طفل ما قبل المدرسة الإبتدائية

(دراسات وبحوث تربوية)

طفل ما قبل المدرسة الإبتدائية

(دراسات وبحوث تربويّة)

تأليف
الدكتور حسن محمد ابراهيم حسّان
كليّة التربية - جامعة المنصورة

مكتبة الطالب الجامعي
مكة المكرمة - العزيزية

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

مكتبة الطالب الجامعي
مكة المكرمة - العزيزية
مدخل جامعة أم القرى - ص.ب ٦٧٤٧
هاتف : ٥٥٦٦١٧٠ - ٥٥٧٣٢١٠



المحتويات

صفحة

صفحـــة

مقدمــــة

انه ليسرني أن أقدم الى الآباء والأمهات ، الى المعلمات ومشرفات دور الحضانة ورياض الأطفال ، الى رجال الاعلام ، الى كل المربين والباحثين في مجال الطفولة في سائر أنحاء المجتمع العربي - أن أقدم لهم جميعــا - هذه البحوث والدراسات عن طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . وأرجــو وأنا أقدمها اليهم أن أكون قد وفقت في تحقيق الهدف منها كدليل علمي وعلى على أهمية مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية في ارساء دعائم شخصية الفرد وبناء دعائم مستقبله . ففي هذه المرحلة يكون الطفل خامة انسانية جيــدة التشكيل والاعداد ، شديدة القابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطــة به بصورة تترك بصماتها على حياته طوال مراحل عمره ، الأمر الذى يبــرز أهمية تربية ورعاية الطفل في سنواته الأولى .

اننا نتطلع جميعا الى مستقبل أفضل ، ومجتمع أمثل ، وطفــل أسعد . وان نوع التنشئة التي نهيئها لطفلنا لابد أن تتمشى مع تطلعاتنا ومثلنا ، وقيمنا الاسلامية الأصيلة ، ونوع المجتمع الذى ننشده ، ونــوع المواطن الذى نرجوه . فنحن لا نريد أن تنشئ الطفل في جو ملــئ بالمعوقات فينمو نموا متعثرا ، وبذلك يكون عبئا على المجتمع . اننا نريــد أن ننشئ الطفل تنشئة تخلق منه مواطنا أقدر وأصلح ، يستمتع بالحيــاة في المجتمع ، كما يستمتع بخدمة المجتمع والاسهام في رقيه وتقدمه .

واذا كانت المجتمعات العربية تنشد تنمية ثرواتها البشرية ، فــلا سبيل لتحقيق هذا الهدف الا بتقديم الرعاية والعناية الممكنة للأجيــال الناشئة ، وتزويدهم بأكبر قسط ممكن من معالم الحياة المعاصرة ، فكرا وعــلا وأسلوبا وآداء ، سلوكا ونزوعا ، ويتم ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعيــة .

وتعتمد عملية التنشئة الاجتماعية هذه على فهم الناشئ الذى يتعلم ونربى ، وأن نفهم كيف نربى هذا الناشئ ، وكيف نثير حوافزه ، وكيف نوجه هذا الناشئ وفق ما يتميز به من حيوية ونشاط ، وكيف نكشف ما لديه من استعدادات وكيف نكسبه قيم ومعايير الجماعة ، كل هذا وغيره هى الموضوعات التى يهتم بها هذا الكتاب .

فالكتاب الحالى يشتمل على ثلاثة بحوث كتبت فى مناسبات مختلفة ولكن يجمع بينها جميعا أنها تعالج موضوعا واحدا ، وهى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . ورأيت أن أجمعها فى كتاب لعل هناك من يستفيد منها . وبصفة خاصة فإن موضوعات هذه البحوث تتناول قضايا هامة لا تجد لها رصيدا وافرا فى مكتبتنا العربية .

ويجب أن أذكر هنا أنه فى دراستنا لهذه القضايا البحثية قد لا تكون المناقشة لها مكتملة ومستوعبة لجوانبها كلها ، وإنما هى بداية وكل بداية صعبة ، ولعلنا بهذه البداية نستثير تفكير المفكرين لمناقشتها وطرح الأسئلة حولها حتى تكتمل جميع جوانبها ، وهذه هى الغاية النهائية من ارتيادنا لهذا المجال الخصب .

وعلى الله قصد السبيل .

المؤلف

المنصورة فى أغسطس ١٩٨٢

المبحث الأول

تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية .

تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية

تمهيد عام

كانت حياة الطفل ونموه ومشكلات تربيته ، دائما مثار اهتمام الباحثين في مختلف المجالات ، وبصفة خاصة في مجال التربية وعلم النفس ، ولقد زاد هذا الاهتمام زيادة كبيرة في القرن العشرين وبخاصة خلال النصف الثاني منه ، حيث نجد تزايدا مضطردا ومستمرا في الدراسات والأبحاث التي تهتم بدراسة نمو الأطفال ومشكلات هذا النمو ، وأخذ الباحثون يلقون الضوء على الطفولة في جميع نواحيها ، كما زاد الاهتمام بدراسة المراحل المختلفة لنمو الطفل وبصفة خاصة مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، نظرا لما يعتقده العلماء من أهميتها الخاصة في تشكيل الطفل فيما بعد ، ولقد ظهر في علم النفس تخصصات دقيقة محورها الطفل ونموه ، كما أخذ علماء التربية يهتمون بدراسة التنشئة الاجتماعية ودورها في نمو الطفل وتنشئته

والحقيقة التي لاجدال فيها ، وهي أن الطفولة هي صانعة المستقبل وأن العناية بالأطفال في مرحلة الحضانة ، تكون القاعدة الوطيدة التي يقوم عليها نشأتهم السليمة في مراحل نموهم التالية ، ولذلك فان مستقبل الأمة يتحدد الى حد بعيد وكبير بالظروف التربية التي يتعرض لها أفراد الجيل الجديد من أبنائها ، وكما قال " أفلاطون " " طالما كان الجيل الصغير حسن التربية ويستمر كذلك ، فان سفينة دولتنا ستحظى بسفرة طيبة ". (١)

(١) فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، ص ١٠ .

وتهتم الدول المتقدمة بضرورة فهم ودراسة العوامل التى تؤثــر فى اعداد الأجيال الناشئة وتوجيه شخصياتهم بما يحقق أهداف المجتمع • وينادى علماء التربية أيضا بضرورة فهم المربين للخبرات الأولى التى يمر بها التلاميذ فى مرحلة الطفولة • وفهم آثارها على تباين ميولهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم وذلك حتى يسهل تكييف العملية التربوية بحسب هــذه العوامل • وهم يتخذون من المميزات النفسية للطفولة أساسا يسيرون بهديه فى تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة •

وتعتبر السنوات الست الأولى من حياة الانسان على جانب كبير من الأهمية • ومن هنا كان للبيئة التى يعيش فيها الطفل سنين حياته الأولى أثر كبير فى تكوين شخصيته • فالطرق التــى يشبع بها الطفل حاجاته وطرق معاملة الوالدين له • وعلاقته بأخوته • أو التحاقه بدار للحضانة • والمناخ الذى يعيش فيه الطفل داخــل دار الحضانة • كلها عوامل تؤثر فيه • " فالأطفال ليسوا كالأعشــاب التى تنمو من تلقاء نفسها • كما يتصور السذج من الناس • لكنهم حيــات مستنبتة • تنميها امكاناتها وتحولها بمداومة الرعاية والعناية • من نبــت صغير • الى شجيرة صغيرة • الى شجيرة كبيرة الى شجرة صغيرة • ثــم الى شجرة كبيرة مثمرة ونافعة •" (١)

---

(١) نفس المرجع السابق •

ان تربية الطفل على أسس سليمة ، ليست بالأمر الهين ، وبخاصة فى عصر يحتم التخصص وتقسيم العمل ، فعملية نمو الطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، عملية كبيرة ومركبة ، وذات أبعاد ، جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية ، وذلك على أساس أن الانسان كائن عضوى - نفس اجتماعى ، ولذلك فان الطفل فى نموه يحتاج الى اشباع حاجات أساسية جسمية وعقلية ووجدانية واجتماعية .

ولا غرو أن يشهد ميدان رعاية الطفولة تطورات جذرية ، سواء فى التطورات العامة للعلوم التى تنشد تعميق الفهم وتأصيل الوعى بعالم الطفولة ، أو فى أساليب رعاية الأطفال وتوجيههم بغية بناء الانسان بناء سليما ، ولا يتأتى هذا الا بنظرة مجددة فى التخطيط لرعاية الطفولة فى مجتمعنا العربى والاسلامى . فمن المؤسف حقا أن نقرر أن العناية بالطفولة فى مجتمعنا مازالت فى أمس الحاجة الى مزيد من الجهد والدراسة لترشيد عملية تنشئة الأطفال وأساليب رعايتهم . وما هذا البحث الا اسهام متواضع فى هذا الميدان لعله يعطى ضوءا أخضرا لمزيد من الاهتمام بهذه المرحلة الحساسة .

ولعل زيادة الاهتمام بالطفولة وأساليب تنشئتها يرجع الى التطورات التى سادت المجتمعات الحديثة فى النواحى الاجتماعية والاقتصادية والتى كان من أهم مظاهرها التقدم العلمى والتكنولوجى ، والتغير فى بناء المجتمعات وما ترتب على ذلك من ظهور مشكلات تربوية تواجه الأسرة فى تربية أطفالها ومن أهم هذه المشكلات : (١)

(١) رجاء محمود أبو علام ، علم النفس التربوى ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٨ ، ص ٧٩-٨٠ .

١ — الانتقال من الحياة التى تعتمد فى اقتصادها على الزراعة الى الحياة التى تتخذ من الصناعة عصبا لاقتصادها وما ترتب على ذلك من تغيير الأنشطة السائدة فى المجتمع ، والاتجاه نحو التخصص وما يترتب على ذلك من تقسيم العمل والاهتمام بالتخصصات الدقيقة .

٢ — الانتقال من حياة الريف الى حياة الحضر نتيجة لجذب المراكز الحضرية والصناعية للأيدى العاملة من المناطق الزراعية ، وظهور المدن الكبيرة ، وتبعا لذلك وما تلاه من ازدحام هذه المدن ومشكلات الاسكان وخلافه .

٣ — تخلل البناء العائلى التقليدى وظهور الأسر الصغيرة التى تعتبر نفسها وحدة مستقلة اقتصاديا ، واجتماعيا ، وأصبحت هذه الأسر تمثل النمط الرئيسى للتنظيم العائلى فى المجتمعات الحضرية .

٤ — خروج المرأة الى ميدان العمل بجانب الرجل نتيجة للأوضاع الاقتصاديه فى المجتمع الصناعى ، واستقلال المرأة اقتصاديا تبعا لذلك وعدم اعتمادها فى حياتها على الرجل بعكس ما كان عليه الحال فى المجتمعات الزراعية القديمة .

٥ — عجز الأسرة المعاصرة ، أمام الكشف العلمية الحديثة عن نمو الطفل وتربيته وتعقد عملية النمو هذه ، وتشعب حاجات كل بعد من أبعادها الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية .

ولقد كان لهذه المشكلات ولغيرها آثار عميقة على الطفل ، وكان بالضرورة أن تتغير النظرة الى الطفولة والى أساليب التنشئة الاجتماعية ، وأنواع المعاملة التى يتلقاها الأطفال ، فانصراف الأم عن المنزل ولو لفترة

موقتة تتطلب ايجاد من يحل محلها فى رعاية الأطفال لحين عودتها من عملها سواء كان ذلك عن طريق الاعتماد على أشخاص آخرين أو على مؤسسات متخصصة ، وهذه أشياء لم تكن تعرفها العائلات الممتدة القديمة ، أضف الى ذلك انصراف الأب معظم وقته عن المنزل ، سعيا وراء العمل والكسب ، مما أدى الى انكماش دوره ، فى البيت ، وترتب على هذا كله نقص الرعاية التى يتلقاها الأطفال ، وظهور مشكلات تعترض حياة الطفل وأساليب تربيته ، كل هذا وراء الاهتمام المتزايد فى وقتنا الحاضر بدراسة الطفولة ومشكلاتها ، ووضع الطفل فى الأسرة والمجتمع الحديث .

ومن هنا يتضح أن دور الحضانة أصبحت ضرورة اجتماعية أو أنها ظاهرة اجتماعية ، حيث تحتاج الأسرة المعاصرة الى دار الحضانة التى يتوافر فيها الجو والمجال الملائمين ، والأدوات والأجهزة اللازمة ، والمشرفات المتخصصات لرعاية الاطفال جسميا وعقليا ووجدانيا واجتماعيا ودينيا . وأنه مادامت الأسرة ودار الحضانة تتناوبان الاشراف على الطفل ورعايته . فلقد أصبحت المسألة من وجهة نظر كل منهما مسألة تعاون وثيق ومنظم لاتقان وظيفة الاشراف على الطفل وتنشئته ورعايته بشكل يجعل نموه سليما ويجنبه المتاعب ، التى كثيرا ما تنشأ نتيجة الانفصال التام بين الأسرة ودار الحضانة ، وضياع الطفل وحيرته بينهما ، من جراء عدم معرفة الأسرة بالنشاط الجارى والنظام السارى على طفلها فى دار الحضانة ، والتى تجهل بدورها كل شئ عن الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للطفل فى أسرته وظروفها وأحوالها .

ويطيب لى هنا أن أنوه باهتمام المنظمات الدولية بالطفولة باصدار

الأمم المتحدة اعلان حقوق الطفل فى عام ١٩٥٨ م وتزايد هذا الاهتمام عندما خصص عام ١٩٧٩م عاما دوليا للطفل ، مبرزة بذلك مكانة الطفولة وعزتها ، حريصة على أن تجعل منها مناطا للامل فى مستقبل أكرم للانسان ، واننا على ثقة بأن هذا الاهتمام العالمى سوف يكون دافعا قويا فى تحفيز الهيئات المسئولة عن الطفولة فى مجتمعنا العربى والاسلامى الى دراسة شاملة للظروف الحالية التى يتعرض لها أطفالنا فى هذه المرحلة الحساسة ، من حياتهم من أجل وضع مخططات متكاملة للمستقبل تمكننا من آداء واجبنا نحو حسن تنشئة أطفالنا التنشئة العربية الاسلامية الأصيلة ، حتى نعود بالعروبة والاسلام الى مكان الصدارة فى هذا العالم المعاصر ،

ومن ا وهذ يستلزم ...ها أننا لو نظرنا اليوم الى المجتمع العربى والاسلامى نجد أن المرأة بدأت تخرج الى مجال التعليم وبدأت تشارك الرجل فى بعض مجالات العمل ، والحق أن اتجاه مجتمعنا العربى والاسلامى نحو التنمية بمنظورها الاجتماعى والاقتصادى كل هذه عوامل تطلبت جهود المرأة وضرورة مشاركتها فى التنمية وفتحت مجالات العمل أمامها ، وتطلبت فى نفس الوقت رعاية للطفولة حتى تكتمل النظرة الشاملة للتنمية داخل مجتمعنا — حيث أن القليل من أطفالنا اليوم يتمتعون بالظروف المثالية التى تتيح لهم النمو السليم والمتكامل فى ظل أسرة تجد فيها الام وقتا كافيا تقضيه مع أطفالها تداعبهم وتساعدهم على اشباع حاجاتهم ، لذا فاننا فى تناولنا لمشكلة التربية فيما قبل المدرسة الابتدائية يجدر بنا الاشارة الى دور البيت ودار الحضانة أو دور الأم ، ومشرفة الحضانة

كمكملتين لبعضهما البعض من أجل المساعدة على تنشئة الطفل تنشئة سليمة •

وقبل أن نرنو ببصرنا في المؤسسات التربوية الموجودة في * بعض الدول العربية من أجل أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية يجدر بنا أن نحدد الطرق التي من خلالها تستطيع الأسرة أو مشرفة الحضانة مقابلة حاجات الأطفال في النمو السليم المتكامل • وسوف نتناول هذا الموضوع بصورة عامة وعلى وجه الدقة ما يختص بطفل ما قبل المدرسة الابتدائية • وفي سياق حديثنا ينبغي أن نركز على تفاعل الجوانب الاجتماعية والعاطفية لنمو الطفل ولكن لا ينبغي في نفس الوقت أن نهمل تفاعل تلك الجوانب مع النمو اللغوي والمعرفي حيث أن تفاعل هذه العوامل جميعها يؤدي الى زيادة أو اعاقة نمو الطفل بصفة عامة وفي فهمه لما يحدث حوله وكيفية اتصاله وتفاعله مع الآخرين •

---

* هذا سيكون مجاله بحوث ودراسات أخرى يقوم الباحث باعدادها الآن •

يتضح مما تقدم أن مرحلة الحضانة * مرحلة حساسة فى نمـو الطفل بجميع أبعاده الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والوجدانية ولذلك فهى تتطلب من المربين أعلى درجة من العناية الممكنة وكل ما يستطاع بذله من الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والتربوية ، حتى يكون الأساس التى ترتكز عليه كفاءة الفرد ، ويتوقف عليه صالح المجتمع ، أساسا قـد أحكم ارساؤه وأتقن بناؤه .

وتعتبر التربية الحديثة أن الطفل مجموعة قدرات ودوافع تنـزع للتعبير عن نفسها ، ولذلك فان على التربية أن تراعى حاجات الطفل ، وتشبع ميوله ، وتحترم شخصيته وتتيح له الفرصة للنمو السليم ، باحتكاكه بالبيئة الصالحة ، ولذلك يجب على كل من الأسرة ودار الحضانة أن تنظر الى الطفل باعتباره كائنا حيا نشيطا له حاجاته الخاصة وميوله الخاصة التى تدفعه الى الاتصال بالبيئة وكسب الخبرات والمهارات المختلفة . ويجب أيضا على كل من الأسرة ودار الحضانة أن يشجعا الطفل على التفكير والنقد والسؤال حتى تنمو عنده روح البحث والابتكار والجرأة على مواجهة المشكلات ، وفوق هذا كله يجب أن يقوما برعاية حاجات الطفل الحاضرة قبل حاجاته المستقبلة . ومن هنا وجب على الأسرة ودار الحضانة أن يهتما بتهيئة الجو الذى يسمح للطفل بالافصاح عن نفسه وعن دوافعه وانمـاء شخصيته فى جو مشبع بالنشاط والبهجة والحب والسعادة .

---

* نقصد هنا بمرحلة الحضانة مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية .

ولكى نقدر تلك الجهود التربوية المتطلبة لهذه المرحلة يجب أن نقف على حاجات الطفل الجوهرية فيها ، وعلى كيفية تحقيقها واشباعها لكى ينمو الطفل ويتفتح بشكل متكامل ومتزن ، فى مظاهر شخصيته المختلفة ومن هنا سوف نتناول [illegible]

حاجات ومتطلبات النمو لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية ؟

ونود أن نبرز هنا أنه فى تناولنا لهذه الحاجات والمتطلبات لابد أن نبرز ما بينها من تشابك وتداخل وتفاعل ، حيث أن عدم اشباع أية حاجة منها يؤثر فى حاجة أو حاجات أخرى ليحبطها . وعلى أية حال فسوف تدور مناقشتنا على العناصر التالية :

- التنشئة الاجتماعية .
- الأمن والاستقلال .
- اتساع دائرة العلاقات .
- النضج العقلى .
- السلوك الغرضى .
- اللعب كوسيلة تنموية .
- الحكايات الخرافية .
- الموت والميلاد .
- التربية الجنسية .
- التربية الدينية .
- النظام .
- النضج والتكيف .
- أولى فترات التحاق الطفل بدار الحضانة .
- اتصال الآباء بمشرفات دار الحضانة .

أهداف البحث :

من الأمور البديهية ، أن تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية على أسس سليمة ، وفي ضوء ما أسفرت عنه البحوث والدراسات في مجال النمو ، ليست بالأمر الهين ، وخاصة في عصر يحترم التخصص ، ويأخذ بهذه الظاهرة أساسا للتنظيم الاجتماعي ،وعملية نمو الطفل في هذه المرحلة ، عملية كبيرة مركبة ، وذات أبعاد جسمية ، وعقلية ، ووجدانية واجتماعية وذلك على أساس أن الانسان كائن عضوي - نفسي اجتماعي - ومن هنا فان من أعقد الظواهر المتعلقة بالطفل في السنوات الست الأولى من عمره ، هي تلك الخاصة المتعلقة بتربيته وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة .

ويهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على أهمية مرحلة الطفولة وأهمية العناية بالأطفال وبصفة خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية حيث أن هذه المرحلة تكون القاعدة الوطيدة التي يقوم عليها صرح نشأتهم السليمة في مراحل نموهم التالية . وكذلك يهدف هذا البحث الى لفت الانتباه الى حقيقة بالغة الأهمية ، وهي أن الأطفال لا ينمون من تلقاء أنفسهم ، لكنهم في حاجة الى رعاية وعناية وتعهد لهذا النمو حتى يتسير في الاتجاه المرغوب فيه . كما يهدف هذا البحث أيضا الى توضيح أن الأسرة المعاصرة في ظل الظروف الحالية ، لاتستطيع وحدها أن تشبع حاجات ومتطلبات النمو ، والتربية المتكاملة للأطفال وأن تشبع حاجاتهم اشباعا سليما ، ومن هنا كانت هناك حاجة شديدة وملحة الى الاستعانة بدور الحضانة ، ورياض الأطفال لمساعدة الأسرة في رعاية

وتربية أطفالها ، وبذلك أصبحت دور الحضانة ورياض الأطفال ضرورة اجتماعية لاغنى عنها فى مجتمعنا الحديث ، ويجب الاهتمام بها وتوفير الامكانات التى تساعدها على أن تقوم بدورها على خير وجه .

مصطلحات البحث :

١ - التنشئة الاجتماعية :

هى عملية تحويل الطفل من كائن عضوى حيوانى السلوك الى شخص آدمى بشرى التصرف فى محيط أفراد آخرين من البشر ، أى أنها العملية التى يكتسب بها الطفل الحساسية للمميزات الاجتماعية ، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها ، وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين ، وأن يسلك مثلهم - وتتضمن هذه العملية تعليم العادات الاجتماعية ، والاستجابة للمثيرات الرمزية (١) . كما تعرف أيضا بأنها العملية التى تساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ، ويتم اعتراف الجماعة به ويصبح متعاونا معها وعضوا كفؤا فيها .

---

(1) Danziger , Kurt , Socialization, Penguin, Modern Psychology, Penguin Books Ltd, England 1976, PP.13-16.

٢ - التكيف الاجتماعى : Social adjstment

هو العملية التى يكتسب بها الطفل القدرة على الاستجابة لمطالب المجتمع الذى يعيش فيه ولما يتوقعه المجتمع منه ويعهد به اليـــه ، وقدرة الطفل على أن يسلك على نحو ما يسلك سائر أفراد المجتمـــع. وبهذا المعنى فان التكيف الاجتماعى هو وسيلة التربية فى تنشئة الأطفـال على نحو يجعلهم أعضاء صالحين فى المجتمع الذى ينتمون اليه .(١)

٣ - النمو الاجتماعى : Social growth

يقصد به نمو الفرد فى السمات التى تسهل التفاعل الاجتماعـــى أى الأخذ والعطاء والتأثير والتأثـــر بالجماعة .

٤ - السلوك الاجتماعى : Social behaviour

يقصد به السلوك الذى يتأثر بوجود الآخرين وأنماط سلوكهم . أوذلك السلوك الذى ينظمه المجتمع ، أو السلوك الذى يقصد به التأثيرعلـــى الآخرين ، أو أنه سلوك يقصد به التأثير فى اتجاهات الآخرين وفى سلوكهم.(٢)

---

(١) كامليا عبد الغنى الهراس ، " دار الحضانة وآثارها على تكيف الأطفال " مقالة نشرت فى ندوة تربية الطفل فى اليوبيل الذهبى لكلية التربيـة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٢ .

(٢) عبد الرحمن عيسوى ، النمو الروحى والخلقى مع دراسة تجريبية مقارنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ ، صص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

٥ - المجتمع : Society

ونعنى به ذلك المجتمع الكبير الذى يمتلك ثقافة عامة تتكون من القيم والعادات والتقاليد والاعراف والقوانين التى حصلت على اتفاق جمعى يتيح لها قوة الضبط الاجتماعى على الأفراد الذين يعيشون فيه . وهذا المجتمع الكبير يشتمل على جماعات متعددة منها المجتمعات المحلية التى لكل منها ثقافة معينة وهذه الجماعات المحلية فيها طبقات اجتماعية ولكل منها ثقافتها الخاصة . والأسرة ما هى الا جماعة اجتماعية تتأثر بثقافتها الخاصة المستمدة من ثقافة طبقتها وثقافة مجتمعها المحلى الذى هو جزء من المجتمع الكبير .





حاجات ومتطلبات النمو لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية :



(١) عملية التنشئة الاجتماعية : The Socialization Process

لو أننا قارنا بين الأطفال فى اطار الثقافات المختلفة لوجدنا أن هناك تشابها بين سلوكهم ، فهم جميعا يجتازون نفس المراحل عند تعلم المشى ، وهم متشابهون فى نموهم الانفعالى ، وهم جميعا تدفعهم حاجاتهم الفسيولوجية أولا . وليس معنى ذلك أنه ليست هناك أوجه اختلاف حيث يوجد فروق فردية بينهم . فقد يقتضى أحدهم فترة أطول فى النوم عن غيره ، وقد يكون الثانى خاملا خامدا على حين نرى ثالث نشيطا كثير الحركة . المهم أننا نستطيع أن نقول أن مقدار الاتفاق والتشابه بين أفراد البشر فى المراحل الأولى من الحياة يفوق بكثيرما يكون بينهم من تفاوت واختلاف .

ونتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية ، نجد أن هذا التشابه لايدوم ونجد أن الأطفال يتفاوتون ويتباينون ، وتشتد وتتعاظم الفروق بينهم ، ونجد أن أبناء كل مجتمع أو ثقافة معينة قد تشابهوا فيما بينهم ، واختلفوا عن أبناء المجتمعات أو الثقافات الأخرى ، ومن هنا فان التكوين النفسى والاجتماعى للفرد لا يتحدد بفعل ما يورثه من عنصر أو بنية جسمانية ، وانما يتحدد بفعل المجموعة الاجتماعية التى نشأ فيها وما يكون لها من تقاليد واتجاهات وقيم. (١)

أ - عجز الوليد البشرى وطاوعته :

يدخل الوليد البشرى المجتمع ككائن بيولوجى بحت ، عبارة عن جسم ينبض بالحياة قادرا على استقبال المؤثرات الخارجية بما يمتلكه من الحواس المختلفة التى أهمها الحس والسمع والبصر . وتختلف قدرة الوليد البشرى على الحياة من حيث الدرجة والنوع عن قدرة غيره من الأفراد فى التجمعات الحيوانية تحت البشرية . ومن هنا فان مرحلة الطفولة عند الانسان هى أطول مراحل الطفولة عند الكائنات الحية جميعها ، حيث أن الحيوانات تمتلك من القدرة الوراثية ما تمكنها من التعامل والتفاعل فيما بينها وبين بيئاتها مباشرة أو بعد فترة قصيرة بعد الولادة . وعلى العكس من ذلك فالطفل البشرى لو ترك دون رعاية اللازمة من الآخرين لمات بعد زمن ليس بالطويل . فالوليد البشرى يولد محتاجا الى كل عناية جسمية ونفسية واجتماعية من جانب الكبار المحيطين به

(١) أحمد عبد العزيز سلامه ، عبد السلام عبد الغفار ، علم النفس الاجتماعى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٧٩ .

وينظر المفهوم الحديث للشخصية الانسانية على أنها مطاوعة مرنة ، تتشكل بتفاعلها مع العناصر البيئية المختلفة ، فالوليد البشرى يولد مزودا بامكانات فقط لسلوكه ، تظهر وتنمو وتستغل بتفاعلها مع المؤثرات البيئية المختلفة ، وبذلك تكون الشخصية الانسانية هى نتاج هذا التفاعل المستمر بين الشخصية الانسانية وبين العناصر البيئية المختلفة .

وعجز الوليد البشرى ومطاوعته ليس شيئا سلبيا ولكنه امكانية ايجابية تستغلها التربية لكى تجعل من هذا العجز والمطاوعة قوة ، ولهذا كان عجز الوليد البشرى ومطاوعته فى مرحلة الطفولة هو أساس سيطرته وقوته وتفوقه فيما بعد على التجمعات الحيوانية الأخرى والبيئة بصفة عامة . والتربية السليمة هى التى تستغل هذه الامكانات الى أقصى حد لها لتجعل من الوليد البشرى فردا ومواطنا يتمتع بما حباه الله من امكانيات وقدرات .(١)

ب — دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية للطفل منذ المهد ، وتبذل فى سبيل ذلك جهودا متواصلة لتشكيل شخصية الطفل وادماجه فى الاطار الثقافى العام داخل المجتمع ، وتشهد مرحلة ما قبل المدرسة

(١) محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الثامنة دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ — ص ص ٤١ — ٥٠ .

الابتدائية تطورا ملموسا فى الطفل فى تلك المرحلة ، ويشمل هذا النمو على الجوانب العاطفية والعقلية والجسمية اللازمة للفرد خلال حياته المستقبلة ولذلك فان الطفل يكون عرضة للتأثر الشديد من جانب الكبار وبصفةخاصة من جانب الام فعلى يدها يبدأ حياته وبوحى منها تبدأ تربيته العاطفية وسلوكه الاخلاقى المتمثل فى التعاون مع الاخرين وكيفية مشاركته لاخوته وأخواته ووالديه أفراحهم وآلامهم وآمالهم .

ولا تنمو الاتجاهات الاخلاقية والاجتماعية عند الطفل تلقائيا من جراء التفاعل الاجتماعى بين الطفل وأسرته فقط ولكنها تأتى نتيجة للتربية ككل بما تشمل عليه من عناصر ومؤثرات . وعلى وجه الخصوص تأتى نتيجة للخبرة الاجتماعية داخل جماعات الأطفال التى تمارس أنشطتها ووسائل لهوها فى حضور الأم أو مشرفة الحضانة التى تقوم بالتوجيه والاشراف الى جانب اقرار النظام وغرس معايير المجتمع فى نفوس هؤلاء الصغار .

وتعتبر الأسرة أولى الجماعات التى يتفاعل معها الطفل ويمارس فيها ألوان الأخذ والعطاء ، ثم يأتى المجتمع ليمده بخبرات عديدة يكتسبها من تفاعله مع الأسر الأخرى ومع أطفال الجيرة ، ثم يأتى زملاءه داخل دار الحضانة ورفاقه فى المدرسة الابتدائية وبذلك فالأسرة أحد الجماعات التى يتفاعل معها الطفل وتؤثر فى بنياته أيما تأثير [1] والخطر

---

(١) على شلتوت ، موضوعات جديدة فى ميدان التربية من مدارس الحضانة الى الجامعة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ص ١٧ — ١٨ .

كل الخطر أن تمنع الأسرة أطفالها من التفاعل مع الأفراد الآخرين وتجعلهم بمثابة وحدات غريبة يجب عدم التفاعل معهم ، الى أن يحطم الطفل بنفسه هذا الطوق المضروب حوله ، ويكون ذلك فى سنوات العقد الثانى من عمره بعد أن يتم تشكيل الطفل بما يؤدى الى التأثير السلبى على حياته وعلاقاته مع الآخرين فى المستقبل .

جـ - دار الحضانة وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية :

وحتى التحاق الطفل بدار الحضانة ، (ويكون عادة فى معظم الدول بين سن الثالثة والرابعة من العمر) فانه يلتفى حول ذاته ويستجيب استجابة ربما تكون مطلقة لنزعاته الذاتية . ويبدأ التفاعل الاجتماعى للطفل فى الازدياد منذ سن الثالثة ، وفى خلال عامين أو ثلاثة بعد ذلك أى فى نهاية مرحلة ماقبل المرحلة الابتدائية . يشارك الطفل أكثر فأكثر فى اللعب الجماعى التعاونى الذى يصل فيه الى الذروة بين سن الخامسة والسابعة .

ونجد أنه فى المجتمعات القديمة كان من السهل على أطفال الأسر المختلفة أن يتفاعلوا مع بعضهم البعض ، وحتى داخل الأسرة الواحدة حيث يجد الطفل العديد من الأطفال فى نفس المرحلة العمرية ، وفى هذا الجو الاجتماعى نجد أن الأطفال يتعلمون بطريقة تلقائية ويكتسبون طرائق الحياة ومعايير مجتمعهم بسهولة ويسر . وطالما أن المجتمعات الحديثة لا تستطيع أن توفر نفس البيئة ونفس المناخ بشكل طبيعى فيجب عليها انشاء دور حضانة تعهد الدولة لها الاشراف على تربية أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، حيث أن اتصال الطفل مع من هم فى مثل

مرحلته العمرية يهيئ له فرص متعددة للتعليم الجماعي • ولايقتصر دور مشرفة الحضانة على تهيئة الفرص للطفل لكي يتعلم ، ولكن يتعـــداه الى مساعدته كي يتطور من حالة التركيز على الذات الى المشاركة فـــي الأنشطة التعاونية الجماعية التي يتحكم فيها قواعد عامة ومقبولة فتعليقات مشرفة الحضانة وردود فعلها تجاه السلوك الاجتماعي المتباين الذي يصـدر عن الطفل ،والوسائل التي تشجع بها التعاون وانكار الذات وعدم الأنانية وطريقتها لفض المنازعات ، وامتداحها لعمل جيد ، وقدحها لسلـــوك شائن ، وحتى الأسئلة التي تطرحها على الصغار ، كل ذلك سيدرب ، وينظم بلاأدنى شك سلوكيات الأطفال الذين تقوم برعايتهم •

وبالاضافة الى اكتساب الأطفال للخبرة الاجتماعية والمادية الموجهـة عن طريق اتصال بعضهم ببعض تحت اشراف مشرفة الحضانة ، فانهـــا تمكنهم أيضا من أن يألفوا كل الأشخاص والأشياء التي تبدوا غريبـــة أوأجنبية بالنسبة لهم • وبهذا تستطيع مشرفة الحضانة أن تقلـل مـــن السلوك العدواني أو الخوف الذي يثيره الغرباء لدى الأطفال •

ولا شك أن عملية التنشئة الاجتماعية هي أكبر انجازات الفـرد ، حيث يؤدي الفشل فيها الى أن يعيش الأطفال حياة بائسة تعسة ، ويعانون من سوء التكيف Maladjustment كما يخلقون البـــؤس لغيرهم من الناس ، بل هناك مـــن يؤكد على حدوث بعض الأعـــراض النفسية نتيجة للفـــشل في عملية التنشئة الاجتماعية ومن أهم هـــذه الأمراض ما يلي [1] :

(١) عبد الرحمن عيسوى ، النمو الروحي والخلقي مع دراسة تجريبية مقارنة مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٦ •

١ - الذهان العقلى . Psychosis

٢ - الجنوح أو الانحراف السلوكى Delinquency

٣ - الجنسية المثلية Homesexuality

٤ - الضعف العقلى Mental defieiency

٥ - العصاب . Neurosis

والجدير بالذكر أن أكثر المجتمعات تقدما من ناحية العلوم الطبيعية والانتاج التكنولوجى ، مازالت تفتقر الى علم صحيح للتنشئة الاجتماعية ، كما هو واضح فى المجتمعات الغربية التى تنتشر فيها مثل هذه الاضطرابات والجرائم والامراض أكثر من غيرها ، على الرغم من تقدمها العلمى والتكنولوجى . ومن هنا نجد أنها بحاجة الى علم يحدد معالم التنشئة الاجتماعية . ويؤكد كثير من الباحثين على أن هناك بعض العوامل التى تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من أهمها :(١)

١ - مركز الطفل أو ترتيبه بين أقرانه ، فالطفل الأول غير الطفل الأخير غير الوسيط ، والطفل الوحيد غير الطفل المتعدد الأخوة ، والطفل المرغوب فيه غير الطفل المنبوذ وهكذا .

٢ - عمر الأب أو الأم ، فطفل الآباء المتقدمين فى السن غير طفل الآباء الشبان ، وكذلك اذا كان هناك اختلاف بين عمر الأب أو الأم .

٣ - البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بالطفل وكذلك المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٤٨٠ .

٤ - الذكاء ، فالطفل الذكي أكثر حساسية لمؤثرات التنشئة الاجتماعية .

٥ - التكوين الجسمي للطفل ، فالطفل القوى البنية غير الطفل الضعيف .

٦ - العلاقة بين الآباء والأطفال ونمط معاملة الطفل .

(٢) الأمن والاستقلال : Security & Independence

لعل حاجة الطفل الى الأمن هى أهم حاجاته جميعا . وكلما كان الطفل صغيرا اشتدت حاجته الى الأمن . فالطفل يولد عاجزا ضعيفا فى عالم غريب جديد عليه ، ولزاما على الوليد بمجرد أن يأتى الى هذا العالم أن يجاهد لكى يبقى وينمو ، ومن المستحيل أن يسير نموه سيرا سويا ، الا اذا أحيط بالأمان ، واستند اليه وأشبع منه .(١)

وتضع الأم العاقلة الحكيمة الحنونة الرقيقة أسس تحقيق الأمن لطفلها وهذه الأسس نفسها هى التى يقوم عليها استقلالية الطفل فيما بعد . ففى خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل تقوم الأم بتلبية حاجاته وفى نفس الوقت تبذل ، جهدها من أجل تقريبه من الواقع عن طريق مجموعة الاشباعات المختلفة التى تقدمها له أو تحجبها عنه . واذا خلت علاقة

---

(١) عثمان لبيب فراج "الصحة النفسية للطفل فى الأسرة" ، مجلة التربية الحديثة ، القاهرة ، العدد ٣ ، فبراير ١٩٦٩ ، ص ص ٢٠٣ - ٢٣٩ .

الطفل بأمه من مسببات القلق ، وإذا كان تقبله لقيم أسرته تقبـلا صحيحا ، فان استقلاليته ومعارضته Opposition سيكونان عاملان هامان فى نمو شخصيته وفى قدرته فيما بعد على التعلم وتشكيل القيم الخاصة بـه .(١)

ويحتاج الكثير من الآباء والأمهات الى الارشاد والتوجيه فى كيفية معاملة أطفالهم عندما يسلك هؤلاء الأطفال سلوكا غير مرغوب فيه مثل سورات الغضب المزاجية ، عدم الطاقة ، معارضة الآباء ، رفض الطعام ، وما شابه ذلك من سلوك يحدث كبرهان أو نتيجة طبيعية لنمو الـذات لدى الطفل ، فهؤلاء الآباء والأمهات يحتاجون الى أن يفهموا بـأن عدم طاعة الطفل لهم ، أو عدم سماعه لما يقال له ، هو على سبيل المثال ، شكل من أشكال النسيان أو عدم القدرة الطفل على تأجيل استجابته لفترة من الزمن وأن بعض مظاهر الأنانية أو العنف أو السلوك السيء ليست الا مرحلة من مراحل النمو وعلامة على النضج السوى . وهذا لايعنى بالطبع أن الآباء والأمهات يجب عليهم أن يتقبلوا أو يصفحوا عن السلوك الشائن ولكن يجب أن يتعاملوا معه على أساس مطالـب النمو وليس على أساس تقاليدهم وتفكيرهم لمجتمع الكبار .

---

(1) Wall, W.D., Constructive Education for Children, George G. WARRAPS Co., Ltd., London, 1975, P.143.

وحاجة الطفل الى الاستقلال متمشية مع نموه ، ومطالب تطوره الجسمى والعقلى والوجدانى والاجتماعى . فهو فى حاجة لحرية المشى والكلام والتسلق والهدم والبناء وفى حاجة الى اللعب بكل مظاهره وما شاكل ذلك . والحاجة الى الاستقلال شديدة الصلة بالحاجة الى تأكيد الذات ، حيث أن تأكيد الذات لا يتحقق بصورة سوية كاملة الا بالاستقلال الذى يتاح للطفل خلال فترات نموه المختلفة .

ومما يعوق اشباع الحاجة الى الاستقلال لدى الطفل هو المبالغة فى حمايته من جانب الآباء والأمهات ، والتى تعرف بظاهرة " الافراط فى الحماية " فيقيدون من حرية الطفل وأوجه نشاطه . فمثلا لا يسمحون للطفل باللعب مع غيره خوفا من أن يضربوه أو ينقل عنهم بعض الأفكار أو العادات المرذولة . ومظهر آخر من مظاهر تعويق اشباع استقلالية الطفل تطويل فترة اعتماد الطفل على الكبار فهم يصرون على أن يستمر تابعا لهم معتمدا عليهم فى أبسط الأمور الشخصية التى يمكن أن يؤديها باتقان . لو أنه أعطى الفرصة لذلك ، ولكنهم يصرون على مساعدته فيطعمونه ، ويغسلون له وجهه ويمشطون له شعره ويلبسونه ملابسه ، ويرتبون له لعبه ، وغير ذلك من النشاطات .

(٣) اتساع دائرة العلاقات : Widening Relationships

تقوم علاقة الطفل بوالديه أساسا على الناحية العاطفية ، بل أن كل شئ فى حياة الطفل يتشكل على هذا الأساس . ولقد بات واضحا أنه كلما اتسعت دائرة علاقات الطفل وقل اعتماده على والديه ، كان

هذا ضروريا ومفيدا للنمو السليم للطفل • وتتسع علاقات الطفل عن طريق تفاعله مع الأطفال الآخرين الذين هم فى نفس مرحلته العمرية • وذلك مع أطفال الجيران أو مع رفقائه فى دار الحضانة •

وعندما يلتحق الطفل بدار الحضانة ، فانه يقارن بين بيئته الجديدة مع تلك البيئة التى توجد فى بيته ، فيقل اعتماده على الأم ، وتزداد دائرة علاقاته ومن هنا تزداد خبراته • وفى دار الحضانة لايجد الطفل نفسه مركزا للاهتمام الأوحد من جانب الحاضنة (مشرفة دار الحضانه) وتكون هذه هى المرة الأولى التى يبتعد فيها الطفل عن أمه أوما نطلق عليها الصدمة الأولى الناتجة عن الفطام النفسى عن الأم ، وتمثل تلك المرحلة صعوبة للطفل وللأم على السواء ، فالكثير من مشكلات تكيف الأطفال الصغار داخل دار الحضانة ترجع لعدم قدرة الأم على تحمل بعد أطفالها عنها أو ابعادهم • (١)

وتقدم دار الحضانة للأطفال مجموعة من العلاقات المختلفة عن تلك العلاقات التى يمارسها داخل البيت • ويمكن أن تكون دار الحضانة ، وما بها من امكانات بشرية ومادية متمثلة فى مشرفات على أعلى درجة من الكفاءة وأدوات للنشاط ، وحدائق وخلافه ، امتدادا لدور

---

(1) Grotberg, Edith H., The parental role in education and child development, in, Doxiadis, Spyros (ed.), The Child in the World of Tomorrow, A window into the future, Pergaman Press, U.S.A. 1979, PP.211-219.

الأم فى تقديم تبريرات مقبولة وملائمة تعوض رغبات وتوقعات الطفل التى لا يمكن اشباعها فى المنزل . ويمكن أيضا لدار الحضانة بما تهيئه للاطفال من خبرات محسوسة لا متناهية من الأشياء والأشخاص التى قلما أن تتوفر فى المنزل العادى . وبذلك يمكن لدار الحضانة أن تنقل هؤلاء الأطفال من عوالمهم الذاتية التى يبنونها من واقع خيالهم الى دنيا أخرى يدركون فيها أن الآخرين من أطفال وكبار لهم نفس المشاعر والحاجات مثلهم تماما .

(٤) النضج العقلى : Intellectual Growth

يسير النضج العقلى جنبا الى جنب مع النمو الجسمى والاجتماعى والعاطفى عند الأطفال الصغار ويرتبط نمو الطفل العقلى بنموه الجسمى الحاس- حركى ارتباطا وثيقا . والطفل يخلق ميالا بطبيعته للحركة واللعب كما يخلق ميالا بطبعه للمعرفة والاستطلاع . فالحركة واللعب وحب المعرفة والاستطلاع تمثل أنواعا من الحاجات النمائية الأصلية عند الطفل وهو يكتسب معلوماته وتنمو معارفه عن طريق خبراته التى يمارسها بنفسه باستعمال عضلاته وعن طريق حواسه المختلفة . فالحواس كما يقولون هى " أبواب المعرفة " .

والطفل الذى يفتقد الأمن ولا يشعر بالأمان لا ينمو اجتماعيا بطريقة سوية وبالتالى يمكن أن يؤثر ذلك على نضجه العقلى . واسهامات البيت أو دار الحضانة فى النمو العاطفى والعقلى للطفل يجب أن تنشأ بصفة طبيعية من نوعية البيئة التى تهيئها كل منهما للطفل وليس عن طريق

التعليم المباشر للطفل الذى يمكن أن يتعلمه الطفل فى مراحل التعليم المختلفة فيما بعد سن المرحلة الابتدائية • ولذا فان تهيئة الانشطة الموجهة توجيها حسنا للطفل تشجع نموه العقلى • ولكى يقوم الطفل بممارسة هذه الأنشطة فلابد أن يجهز كل من البيت ودار الحضانة ليس فقط بالصلصال ومواد الرسم والكتب المصورة ولكن أيضا باللعب المختلفة التى تطلق العنان لخيال الطفل وتجعله يمارس ألعابه بشىء من الحرية وعدم التقيد •

وهذه الأنشطة ليست بالطبع أنشطة معرفية تماما ، فهى تحرك العواطف الكامنة فى الطفل وتعد بمثابة وسائل لامتصاص الصراعات وطرقا للعب فى الجماعة ، ويستطيع الأطفال بواسطتها التحادث مع بعضهم البعض مما يؤدى الى تفهمهم لذواتهم وذوات الآخرين ، وكذلك تفهمهم للعالم الخارجى الذى يقع خارج نطاق حواسهم • ومن ذلك تستطيع أن نؤكد بأنه كما يرتبط النمو العقلى للمعرفى بالنمو الحاس — حركى فانه يرتبط أيضا بالنمو اللغوى • والواقع ان الرابطة وثيقة بين هذه المظاهر الثلاثة للنمو ، فاكتساب المهارات اللغوية الذى يساعد على اضطراد النمو العقلى ، متوقف الى حد كبير على ما يلغه الطفل من درجة النمو الحاس — حركى ، وعلى ما يتاح له من فرص الاستطلاع وممارسة الخبرات الحسية والحركية المختلفة والاتصال بالاشياء والناس •

وكما أن صلة الطفل بالأشياء وبالعالم المادى تسهم فى مهارته اللغوية فكذلك تسهم فى صلته بالناس • فالطفل العادى يثار وينبه للكلام باتصاله بالناس وكلامه معهم وسماعهم يتكلمون ، وسماعه كلام نفسه معهم •

وتقليد كلامهم . وهكذا يتعلم الطفل اللغة بالتدريج . وتتوقف ضخامة أو ضآلة حصيلة الطفل اللغوية ، على البيئة الانسانية التي يتفاعل معها ، وعلى المنبهات والحوافز التى تقدمها له هذه البيئة ، فالطفل الذى يعيش منعزلا عن الآخرين لأى سبب ولا يختلط بغيره وبخاصة الكبار ، الذين يكونون قدوه فى النطق السليم باللغة والتعبير الكلامى الواضح ، مثل هذا الطفل لا بد أن يتأخر ويتخلف ، ليس فقط فى نموه اللغوى ، بل فى نموه العقلى أيضا .

والسؤال الذى يتبادر الى الأذهان الآن ما هو دور مشرفة الحضانة أو الأم فى هذه الأنشطة التى تساعد على النمو العقلى ؟ والاجابة هى اعداد وتنظيم الأدوات التى يحتاجها الطفل للعب واللهو وممارسة أنواع النشاطات الأخرى . وبالاضافة الى هذا الدور فان السؤال الثانى الذى يطرح نفسه للاجابة عليه هو هل سيقتصر دور مشرفة الحضانة أو الأم على اعداد وسائل اللعب دون تدخل فى هذا اللعب بالنصح والارشاد أو المشاركة فيه بتقديم الأفكار من جانبهم والتى لا يستطيع أن يتوصل اليها الأطفال ؟ وعلى الرغم من أن بعض الدراسات التربوية لاسباب غير معقولة تماما - ترجح عدم تدخل الكبار فى لعب الأطفال ، ولكن كثيرا من البحوث التجريبية أكدت أهمية اتصال الأطفال بالكبار حتى يتسنى تنمية الجوانب العقلية واللغوية لهؤلاء الأطفال .

ولقد أوضحت الدراسات كذلك أن التأخر اللغوى غالبا ما نجده فى التوائم الذين يلعبون مع بعضهم البعض وبذلك يتكون لديهم نوع

ـــن اللغة الخاصة بهم والمختلفة عن لغة آبائهم والتى لايستطيـــع أحد سواهم فهمها - وأوضحت أيضا الدراسات أن هذا التأخراللغوى يتقلص مداه بالتدريج بعد التحاق الأطفال بدار الحضانة مما يشـــير الى أهمية التفاعل داخل دار الحضانة بالكبار . (١)

يبدو معقولا من هذه النتائج أن نؤكد أهمية تدخل الكبار فـــى أنشطة الأطفال وطرق لعبهم ولهوهم حتى يساعدونهم على تنمية الجوانب اللغوية والمعرفية والعاطفية . بيد أننا يجب أن نتجنب التطرف في كـــل شئ وحتى فى تدخل الكبار هذا . فبعض الألعاب والأنشطة يحتاج فيها الطفل لمساعدة الكبار واشتراكهم وتوجيهاتهم . وبعض الألعاب الأخرى وبعض الأنشطة لا تحتاج الى تدخل الكبار بل أن تدخل الكبار فيهـــا يعد بمثابة اعاقة لاستمرار اللعب . والخطر كل الخطر من أن ينشأ الطفل معتمدا دائما على شخص أكبر منه وهذا يفتقد القدرة على الاســـتقلال الذاتى مما يؤدى الى حالات كثيرة من المرض النفسى المعروف بالنكوص الى مرحلة الطفولة تلك التى كان يعتمد فيها الطفل على شخص أكبر منه . كمـــا أن ارتباط الأطفال بالكبار بدرجة كبيرة يعنى حرمان الطفل من الخبرات الاجتماعية التى يجب أن يحصل عليها من أقرانه وأترابـــه .

(٥) السلوك الغرضى : Purposive behaviour

يمكن تعريف السلوك الغرضى بأنه هذا السلوك الذى يحكمه منـــذ

---

(1) Wall, W.D., Constructive aducation for Children, op.cit, PP.145-146.

البداية وجود هدف محدد يسعى الفرد الى تحقيقه على الرغم مما يواجهه من صعوبات وعثرات . وتنمية مثل هذا السلوك بالنسبة للطفل ذا أهمية قصوى وذلك لأن وجوده يعتبر عاملا محددا فى مدى استعداد الطفل لدخوله المدرسة الابتدائية وتقبله لعملية التعلم فيما بعد .

ويساهم كل من المنزل الجيد أو دار الحضانة فى تنمية السلوك الغرضى بما يقدمانه للطفل من وسائل تثرى خياله وتخصب فكره وتوسع أفقه . ويمكن أيضا للمنزل أو دار الحضانة زيادة عدد المفردات اللغوية التى يكتسبها الطفل بما يقدمانه من صور وكتب وكلمات مكتوبة على ألواح مرتبطة بأشياء معينة تمهد الطريق لتعلم مهارات القراءة فيما بعد . ويجب على الأم أو مشرفة دار الحضانة أن تشجع الطفل منذ الرابعة كى يتم العمل الذى يبدأ فيه قبل ذلك ، ويساعدانه على التعرف على الهدف من وراء عمله منذ المراحل الأولى . (١)

(٦) اللعب كوسيلة تنموية : Play as a developmental medium

تعتبر قضية اللعب ، ومكانته فى تربية الأطفال من أكثر القضايا التى يدور حولها الجدل والنقاش ، فعلى مدار العصور اختلف الناس فى نظرتهم واتجاهاتهم تجاه اللعب ، ففى عصور نجد الناس يعتبرونه مضيعة

---

(1) Robeck, Mildred C., Infants and Children, Their development and learning, Mc Graw-Hill Book Company, U.S.A., 1978, PP. 346-351.

للوقت ، بل ان كثيرا من الناس مازالوا لا يؤمنون بفائدته فى برامج دور الحضانة بينما يرى آخرون أن برامج دور الحضانة يجب أن تبنى على اللعب وعلى الأنشطة المصاحبة له ، ومن هنا يحاول أصحاب هذه النظرة اعطاء الصفة الاكاديمية للعب حتى يأخذ مكانة فى تخطيط البرامج التعليمية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية .

وعلى أية حال تجمع آراء كثير من الفلاسفة والمربين فى وقتنا هذا على أن اللعب جزء هام فى حياة الطفل مثل الأكل والنوم ، وأنه يظهر فى حياة الطفل منذ لحظة ميلاده ، بل ان كثيرا من الباحثين يرون أن محاولة منع الأطفال من اللعب تؤدى الى اختلال فى الجوانب المعرفية والاجتماعية لنموهم ، وأنه حق بشرى لا يمكن أن ننكر الاطفال اياه ، وأن الأطفال سيجدون طريقة ما للعب حتى لو اضطروا الى اختراعها لعدم وجودها فى بيئتهم . (١)

ويرى (جان بياجيه) أن اللعب يعتبر ذا بعد معرفى قوى وأنه وسيلة لا ستيعاب العالم الخارجى داخل أبنية معرفية موجودة لدى الفرد كما تحدث (بياجيه) فى كثير من مؤلفاته عن ثلاث مراحل فى نمو اللعب عند الاطفال وهى : (٢)

---

(1) Wall, W.D., Constructive education for Children, Op.cit, PP.149-151.

(2) Robeck, Mildred C., Infants and Children, Their development and learning, op.cit, P.350.

١ - اللعب الحس حركى .

٢ - اللعب الرمزى .

٣ - اللعب ذو القواعد .

أ - فوائد اللعب وأهميته :

يعتبر اللعب ذو فوائد كثيرة لطفل ما قبل المدرسة وسنذكر هنا بعضا منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يؤيد هذا الرأى :

١ - أهمية اللعب للنمو الجسمى : يتعلم الأطفال عن طريق اللعب (التربية الرياضية) كيف يتحكمون فى أجسامهم والتنسيق بين أعضائهم المختلفة مما يؤدى الى نمو العضلات الصغيرة والكبيرة .

٢ - اعطاء الأطفال الاحساس بالقوة : يعطى اللعب الاطفال احساسا بأنهم سادة بيئتهم مما يزيد من ثقتهم فى أنفسهم واحساسهم بالقوة واعطائهم شعورا بالقدرة على التصرف .

٣ - يؤكد اللعب القدرة على حل المشكلات : فمن خلال اللعب يتعلم الاطفال أن يميزوا بين الأشياء وأن يصدروا أحكاما وأن يقوموا بالتحليل والتوفيق وحل المشكلات ، كما يبدو فى اللعب التمثيلى .

٤ - يساعد اللعب على النمو العاطفى : فيزود الأطفال بطريقة يتعاملون بها مع عواطفهم ويتعرفون عليها ، فاللعب التمثيلى كثيرا ما يسهل عليهم تمثل المشاعر المختلفة وتفريغ ما يقابلونه من احباط .

٥ - يساعد اللعب على اعطاء فرصة للتعرف على المفاهيم : مما لاشك فيه أن النشاط الذاتى والخبرة تعتبر أفضل الوسائل للتعرف على الحقائق واكتساب المفاهيم والاحتفاظ بها عن طريــــق ممارستها •

٦ - يهيئ اللعب فرصة للعب الأدوار والتعبير عن الذات : غالبا ما يكون الأطفال بعيدين عن تدخل الكبار أثناء لعبهم ومــن ثم فى استطاعتهم أن يتمثلون ادوار الكبار أو شخصيات الحيوانات أو أى مواقف أخرى خيالية ومن ثم فانهم يستطيعون أن يمارسوا ما يمارسونه بانطلاقية ذاتية •(١)

ب - دور الأم أو مشرفة دار الحضانة فى اللعب :

لا يمكن أن نغفل دور الأم أو مشرفة دار الحضانة فى توجيه لعــب الأطفال ولسوء الحظ فان بعض من الامهات أو مشرفات دور الحضانــة لا يفهمون لعب الاطفال بكل أبعاده • فهم يعطون للطفل الأدوات واللعب ويهيئون له الزمان والمكان ثم يتركونه بلا ارشاد أو تدخل أثنــاء اللعب ، وهناك طرق كثيرة تستطيع الأم أو مشرفة دار الحضانة من خلالها

(1) Ramsey, Marjorie E.& Bayless, Kathleen M., Kindergarten Programs and Practices, The C.V. Masby Company, Landon, 1980, PP.1-4.

أن تسهل للاطفال وترشدهم اثناء اللعب مثل :

١ - تهيئة بيئة اللعب للاطفال ، والوقت ، والزمان ، والمكان والأدوات ، ولا تتدخل فى عملية اللعب أو اختيار الانشطة التى قد يؤدونها .

٢ - على الرغم من اعطاء الحرية للاطفال فى اختيار هذه المناشط يمكن للأم أو مشرفة دار الحضانة أن تتدخل عند الحاجة لاعطاء توجيهات أو اقتراحات او الاجابة على استفسار أو اعطاء قيمة لما يقوم به الاطفال .

٣ - يمكن فى حالة الضرورة أن تتدخل الام أو مشرفة دار الحضانة لكى توقف خطرا ما فان الأمان يعتبر ذا أولوية مطلقة .

٤ - يمكن اعادة توجيه اللعب اذا ما احست الأم أو مشرفة دار الحضانة أن الاطفال قد صادفهم الملل من تكرار لعبة معينة وعدم قدرتهم على اختيار بديل لها .

٥ - تقوم الأم أو مشرفة الحضانة بتشجيع التفكير التباعدى واستخلاص أفكار ابتكارية لاستخدامات جديدة للعب .

ومن بين أهم المشكلات التى تواجهها مشرفات دار الحضانة ولا تواجهها الام بالنسبة للعب أن أطفال دار الحضانة يأتون الى الدار بخبرات متنوعة بما فى ذلك اللعب ، فنجد اطفالا ذا خبرة ضعيفة مشجعة بالنسبة للعب بينما نجد آخرين لديهم خبرة أوفر وأفضل ، ومن ثم فان على المشرفة أن تنظر بعين الاعتبار الى الفروق الفردية وتوائم بين الأطفال حتى لو اضطرت الى ايجاد العاب فردية الى حد ما .

ومن بين الصعوبات الاخرى التى تواجهها مشرفة دار الحضانة هى كيفية ايجاد التوازن السليم بين اللعب التلقائى واللعب المنظم ومن ثم فان هناك حاجة الى وجود دراسات لتوجيه وارشاد مشرفات دور الحضانة لايجاد هذا الاتزان الى جانب ايجاد أحسن الفرص لاتمام هذه الأنشطة باعتبار أن اللعب يعتبر ذا أهمية كبيرة لبقاء الانسان ليس فقط كوسيلة تعليمية بل أيضا كعملية تربوية تتسم بالشمول • (١)

٧ـ الحكايات الخرافية : Fairy Tales

ان اللعب يعتبر وسيلة للتعبير بطريقة حسية عن خيالات الطفل • وربما يكون لعب الأطفال ذهنيا بمعنى أن الطفل يتعلم من خلال اللعب أو كتنفيس يلجأ اليه الطفل كى يتطهر من عواطفه المكبوتة مستخدما فى ذلك بدون وعى من جانبه وسائل مادية حتى يتسنى له تفهم ذاته وعلاقاته بالاخرين • وترتبط حاجة الطفل للعب من أجل التنفيس عن مشكلاته وخيالاته باهتمامه بالقصص الخرافية • فكثير من الحكايات الشعبية الخرافية تسهم فى تكوين ذات الطفل ويمكن للطفل بسهولة أن يجد تشابها كبيرا بينه وبين ظروفه من ناحية وبين القصة التى سمعها من ناحية أخرى ـ فيرمز الملك أو الملكة الصالحة مثلا الى الأب والام وترمز الأشياء السيئة التى يفعلها الناس الأشرار المتمثلين فى العمالقة أو الحيوانات

---

(1) Ibid., P.4.

المفترسة الى الجانب السيء من والديه .

ويمكن للانسان عن طريق ملاحظته لاستجابات الأطفال تجاه القصص الخرافية وأثناء لعبهم وعلاقتهم بآبائهم أن يستشعر حاجة الاطفال الى تجريب كل أنواع المشاعر المختلفة ، وليس فقط تلك الخاصة بالحب والسعادة ، ولكن الخاصة ايا لخوف ، الرعب ، الغضب والعدوان وبالممارسة وحدها - وليس بدونها - يستطيع الولد أو البنت أن يتحكما في هذه العواطف ، ويدركا أن هذه الأشياء الخرافية ليس لها وجود فعلى على أرض الواقع . وعلى هذا يمكن اعتبار الحكاية الخرافية وسيلة للتنفيس ، بل الأبعد من ذلك فانها يمكن أن تساعد الطفل على التمييز بين ما هو واقع وما هو خيالى اذا ما استخدمت استخداما ماهرا كوسيلة لمساعدة الطفل على التكيف للواقع .[1]

٨ - الموت والميلاد : Death and Birth

تنشأ فى فترة ما قبل المدرسة صعوبات خاصة معينة لمعظم الاطفال بل للاباء والمعلمين على السواء . ويتوقف نمو كثير من الاتجاهات السليمة الصحية الخاصة بالطفل على معالجة هذه الصعوبات . فعاجلا أو آجلا يواجه الطفل خبرة موت أحد أقربائه أو جيرانه ، وعاجلا وآجلا أيضا تنشأ فى ذاكرته استفسارات عن أسرار ميلاد الانسان ، ويكون اتجاه الكبار نحو هاتين الظاهرتين مليئا بالمخاوف والجهل بما يستطيعون

(1) Weininger, Otto, Play and Education, Charles, C. Thomas, Publisher, U.S.A. 1979, PP.5 -13.

أن يعطوه للطفل كتفسير لهاتين الظاهرتين ، فى أحيان أخرى تكون اتجاهاتهم محملة بمشاعر الذنب والقلق . فى نفس الوقت يكون سلوك الطفل الصغير تجاه كل هذه الأحداث سلوكا تلقائيا خاليا من الحرج أو من مشاعر القلق أو الذنب – فى البداية يتحدث عن الميلاد والموت بأكثر حرية من والديه ومعلميه وغالبا ما يصدم الكبار بأسلوبه هذا .

٩ – التربية الجنسية : Sex Education

لا يقتصر دور التربية الجنسية على مجرد تهيئة الفرص الطبيعية للتعليم واعطاء المعلومات المناسبة فى الوقت المناسب ، فالتربية الجنسية جزء من النمو المتكامل للطفل ككائن بشرى وكزوج أو زوجة وكأب أو أم فى المستقبل .(١) فالعلاقات بين الأب والام واتجاهاتهم نحو الآخرين واستعدادهم لاعطاء طفلهم المعلومات التى يطلبها ، والتى لا تقتصر فقط على المعلومات الجنسية ولكن على كل المعلومات ، كل هذا يشكل اتجاهاته نحو الآخرين ، واختلاط الأولاد ، والبنات فى العمل أو اللعب يساعد أيضا كل جنس على تفهم أن الجنس الآخر يختلف عنه فى خصائص معينة ، ولكن كليهما لديه سمات عامة مشتركة .

وما يثير قلق الكبار أكثر من أسئلة الاطفال عن الجنس هو عملية الاستكشاف الذاتى التى يحاول أطفال ما قبل المدرسة القيام به ،وبالنسبة للطفل فان هذا السلوك يكون تعبيرا عن حب الفضول أو الرغبة فى التعرف

---

(١) محمد جميل محمد يوسف منصور ، قراءات فى مشكلات الطفولة ، مطبعة تهامة ، جدة ، ١٩٨١ ، ص ٣٤٠ .

على أجزاء جسده ، التى تكون مغطاه بصفة دائمة ، أو ربما يكون مظهـــرا من مظاهر الراحة خلال الوحدة أو القلق ، ويجب على الكبار أن يتقبلـــوا هذا السلوك كشىء طبيعى ويعالجوه بتوجيه ذهن الطفل الى مهـــام أخرى دون أن ينتبه الطفل الى ذلك ، وليس عن طريق أن يوبخوه ، أو يعنفوه ، ومن ثم يسهمون فى تنمية شخصيته بعيدا عن العقد والمخاوف • ودار الحضانة بمفردها لا تستطيع أن توجه الطفل الوجهة السليمة وحتى اذا رأت دار الحضانة أن من واجبها غرس السلوك المقبول اجتماعيـــا لدى الطفل وكان هذا السلوك بطريقة أو بأخرى يتعارض مع ما يقوم بـــه الآباء بتنشئة الطفل عليه فانها بذلك (دار الحضانة) تخاطـــر بتشجيع الاتجاهات المتصارعة لدى الطفل ، ودار الحضانة تعجز أيضا بأن تمد الطفل بكل الخبرات اللازمة والضرورية للتربية الجنسية ولذا فان التفاهم والتكامل بين كل من البيت ودار الحضانة أمر ضرورى بل وحيوى فى هذا الاتجاه • ولذا يجب على دار الحضانة والبيت أن يتعاونا وتتضافر جهودهما معا من أجل غرس المفاهيم الصحية الخاصة بظواهر المـــوت والميلاد والجنس لدى الطفل ، ويقع العبء الاكبر على المشرفات المتخصصات فى تربية الاطفال فى مساعدة الاباء والأطفال على حد سواء فى تلك الفترة الحيوية والحساسة من نمو الطفل •

١٠ - التربية الدينية المبكرة : Early Religious Education

كما تحدثنا عن الموت والميلاد والجنس فاننا هنا أيضا نتنـــاول قضية التربية الدينية وكيفية غرسها فى نفوس الأطفال • حيث أن كـــلا الأمرين يصاحبه نوع من الاستفسارات والتساؤلات التى يقدمها الطفـــل

ولا يجد الاباء عندهم القدرة على الاجابة عليها ، وعلى أية حال فانه يجب ألا يكون ثمة أدنى تصارع للقيم والخبرات التى يغرسها كل من البيت ودار الحضانة بالنسبة للتربية الدينية فى تلك المرحلة الحساسة من مرحلة الطفولة .

وتؤكد الدراسات النفسية الحديثة ضرورة غرس القيم الدينية فى نفوس الأطفال الصغار حتى يتكون لديهم الايمان والامل والحب والخير اللازمين لنمو شخصيتهم الصحية . ويمكن غرس هذه القيم لدى الاطفال من خلال المحاكاة ومن خلال تقبلهم لقيم البيت ودار الحضانة أكثر من تقبلهم اياها من خلال المفاهيم المجردة التى تمدهم بها كتب التربية الدينية ، وهنا لا ننكر دور كتب التربية الدينية ولكن نود فقط أن نركز على القدوة الصالحة للطفل فى التنشئة الدينية الصحيحة . فى مرحلة الطفولة فان الطفل لا يستفسر عن مدى الصدق التجريبى أو الروحى لما يتعلمه قبل أن يصل الى مرحلة المراهقة فيبدأ فى اضفاء بعض ظلال الشك على معتقداته الماضية حتى يتأكد منها (١).

والمقصود بالتربية الدينية ربط الطفل منذ أولى مراحل تعقله وادراكه بأصول الايمان ، وتعويده على تفهم أركان الاسلام وما يتصل بهما من عقيدة وأخلاق ، وغير ذلك . وعلى الآباء والمعلمين تقع مسئولية التربية الدينية حتى يتصل الطفل بالاسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وسلوكا ، فلا يعرف بعد هذه التربية سوى الاسلام دينا ، وسوى القرآن اماما ، وسوى الرسول صلوات الله وسلامه عليه قائدا وقدوة.والهدف من التربية الدينية المبكرة

---

(1) Wall, W.D. Constractive education for Children, op.cit, P.156.

هو أن يفتح الطفل عينيه منذ نشأته على أوامر الله فيروض على امتثالها وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ويدرب على الابتعاد عنها ، ويتفهم الطفل منذ تعقله أحكام الحلال والحرام ، ويرتبط منذ صغره بأحكام الشريعة وبذلك فانه لا يعرف سوى الاسلام تشريعا ومنهاجا .

ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق أن الطفل حين يولد ، يولد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الايمان ، وعلى أصالة الطهر والبراءة فاذا تهيأت لهذا الطفل التنشئة السليمة والتربية الصالحة سوا في البيت أو دار الحضانة وعن طريق التفاعل الاجتماعي الصالح ، والبيئة المؤمنة ، نشأ الطفل بدون شك على الايمان الراسخ القويم والأخلاق الفاضلة ، والتربية الصالحة . ولقد بين القرآن الكريم والحديث الشريف هذه الحقيقة من الفطرة الايمانية ، فيقول سبحانه وتعالى : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " .(١)

في الحديث الشريف يؤكد الرسول الكريم هذا المعنى بقوله روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه ...) .

---

(١) سورة الروم (آية ٣٠) .

ولقد أكد ذلك أيضا علماء التربية المسلمون فلقد اكد الامام الغزالى على تعهيد الطفل خصال الخير فقال " والصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة "(١) من هذا العرض لأهمية الفطرة وأثرها ، تعلم أن الطفل اذا نشأ فى بيت صالح ، وتعلم فى بيئة مؤمنة ، وخالط جماعة مسلمة فلا شك أنه سيتربى على الايمان ويتلقى مبادئ الهداية والنور .

١١ - النظام : Discipline

يواجه الاباء ومشرفات دار الحضانة بصفة مستمرة التغيرات التى تحدث فى نمو الأطفال يوما بعد آخر وما يقابل هذا النمو من صعوبات ومشكلات سواء بالنسبة للأطفال أو بالنسبة لهم ، وهم فى نفس الوقت لايستطيعون اشباع حاجة الطفل الملحة من خلال العناية البدنية بالطفل أو استخدام الوسائل المتاحة التى تحت تصرفه أو من خلال مناقشة الطفل فيما يقابله من مشكلات ، ولكنه فى نفس الوقت اذا كانوا على درجة كبيرة من الكياسة واللياقة ، وكذلك من خلال اتاحتهم الفرصة للأطفال لكى يكتشفوا حياتهم بأنفسهم دون تدخل منهم الا فى حدود ضيقة بالطبع ، فان ذلك سوف يساعد الاطفال على تفسير خبرتهم بما يتفق ومعايير واتجاهات الجماعة .

الا أن الاطفال يكونون فى أمس الحاجة الى تأييد الكبار وكذلك مساندتهم من جانب النظام المفروض عليهم المتمثل فى الحياة المنزلية

---

(١) عبد الله علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، الجزء الأول ، دار السلام للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٥٠ .

المنظمة التى تدفعهم الى احترام قوانينها واتباع تقاليدها وذلك بسبب صفتها الالزامية واشباعها للحاجات البدنية • وهم فى حاجة أيضا الى بعض الضوابط التى تضع الحدود أمام خيالهم ودوافعهم الجانحة•

ويتسم رد فعل الاطفال بالقلق اذا كانت السلطة أو النظام المفروض عليهم يتصف بالتردد أو التذبذب أو عدم التماسك • أما السلطة التى تكون محايدة وعدائية - مهما كانت متماسكة وعقلانية - فانها تثير الأفكار العدائية ومشاعر القلق لدى الأطفال ، وكثير من الآباء أو مشرفات دار الحضانة يتسببون فى اعاقة نمو الأطفال بسبب عدم اسباغ مشاعر الحب والحنان اللازمين للطفل على الرغم من أن هؤلاء الكبار يمكن أن يكون لديهم تفهم فكرى متطور الى حد كبير نحو الأطفال • وبذا فانهم يعيقون أيضا نمو الأطفال مثلما يفعل الآباء الذين يتسمون بالحنان والجهل معا أو الذين يتسرعون فى عقاب أطفالهم ويسارعون بابداء محبتهم لهم•(1)

١٢ - النضج والتكيف : Growth and Adjustment

من الأهمية لكل من دار الحضانة أو الآباء على السواء أن يتقبلا ويتفهما معا ديناميات النضج النفسى للطفل • فالطفل ربما يواجه مطلبا أو موقفا جديدا ، على سبيل المثال عندما يولد له أخ جديد هذا الموقف يدفعه الى البحث عن وسائل جديدة للتكيف ، وربما يرتد الطفل الى مرحلة مبكرة فى سلوكه وما سيحدث نتيجة لهذا الموقف الجديد يعتمد لدرجة

---

(١) عبدالعزيز القوصى ، أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ص ١٩٦-١٩٧ •

كبيرة على طريقة معالجة الأب أو الأم أو كلاهما للموقف فيجب فى تلــــك الحالة اعداد الطفل لتقبل أحسن للمواقف الجديدة التى ستقابله • فمثلا فى موقف مولد أخ له يمكن أن يجعل الآباء الطفل يشارك فى التجهيـــيزات الخاصة بالمولود كذلك جعله يشعر بأنه الأخ الأكبر أو الأخت الكـــبرى وأن هذه خطوة هامة نحو النضج •

وعلى الرغم مما تقدم فان المجهود الذى يبذله الطفل كى يتكيــف مع أسرته التى يرى أنها تخلت عنه - يكون مجهودا فائقا ، ولفترة ما قــد يؤدى الى تصدع فى عاداته الأخرى ، فربما يبلل سريره أثناء نومــــه كتعبير لا ارادى عن القلق الذى يعانيه أو ربما يصدر عنه سلوك معـــين يعبر عن الضيق الذى يزج صدره تحته نتيجة انتقال الحب الى المولـــود الجديد ، ولذا والحالة هذه يجب على الأم ألا تهمل طفلها ، بــل تعيره جانبا من اهتمامها لتشعره بالحب والحنان أكثر من ذى قبل •

ومن الحقائق النفسية التى باتت معروفة هى أن الكائن البشـــرى عندما يواجهه مطلب صعب المنال أو حاجة صعبة التحقيق ، فانه يكون أمام خيارين الأول : هو أن يحاول أن يكيف نفسه مع الموقف الجديــد والثانى : هو أن يرتد فى سلوكه الى ما كان يفعله فى الماضى وكان يسبب له الاشباع المرجو ، وهذه الحقائق تؤيدها التجربة أو الواقع الفعلى ، فنحن نجد أن معظم الأطفال بل والكبار يحاولون فى أوقات معينة اللجوء الى الماضى لتحقيق حاجة معينة (كالبكاء مثلا لاستدرار عطف الآخرين) (١)

---

(١) (1) Wall, W.D., Contructive education for children, op.cit, P.158.

والبيئة الصحية هى التى لاتغفل تحقيق المطالب التى تبدو صعبة للطفل ، بل تساعده ، وتمد له يد العون حتى ينمو نموا سليما خاليا من الأمراض ، والعقد النفسية وحتى يتكيف مع بيئته بصورة صحية ، ولذلك على الآباء ومشرفات دار الحضانة مراقبة سلوك الطفل فى المواقف الجديدة دون أن يطلبوا منه أكثر مما يستطيع هو القيام به ، وفى نفس الوقت يكونون على أهبة الاستعداد لمساندته ومدحه وتدعيم محاولاته للتكيف ومسامحته اذا أبدى سلوكا عدوانيا ومساعدته على أن يتعلم كيف يتغلب على أفعاله العدوانية بطريقة مقبولة .

١٣ ـ أولى فترات التحاق الطفل بدار الحضانة :

First Entry to School

تمثل فترة التحاق الطفل بجماعة جديدة خارج نطاق أسرته متمثلة فى دار الحضانة أو المدرسة الابتدائية تحديا حقيقيا لحاجة الطفل الى النضج . فهى بالنسبة للطفل تعتبر هذه الفترة أولى فترات الانفصال الطويل عن الام وبالتالى تعتبر تهديدا مباشرا لحبه لها واعتماده الكامل عليها ، أما بالنسبة للام ذاتها فانها أحيانا تنظر بقلق لتلك الفترة وتعتبر مشرفة دار الحضانة كمنافس للأم فى حب طفلها .

وأحيانا اذا التحق الطفل فجأة بدار الحضانة أو حتى اذا تركته أمه تحت رعاية جارة لها غريبة على الطفل فانه يعبر عن رفضه بالصراخ والدموع ولكنه أحيانا يتصرف بخضوع ظاهرى يخفى فى طياته الرفض الحقيقى لامه لانها خدعته وغررت به ، وربما يتظاهر الطفل بالمرض كى يتسنى له العودة لأمه ، ومن الجدير بالذكر أنه فى حالة تمسك الأم بطفلها

وجعله يعتمد عليها اعتمادا كليا ، فان قدرته المستقبلية للتكيف مع المواقف الجديدة ستضعف بدرجة كبيرة وخطيرة .

ويجب أن ندرك أن عملية نضج الأطفال تفرض معها مهام ومسئوليات على كل من الكبار والأطفال معا ، وتلك المهام وهذه المسئوليات تتضح أكثر ما تتضح أثناء أولى فترات التحاق الطفل بدار الحضانة . فقبول الطفل للموقف الجديد الناتج عن تركه لأمه فترة تتراوح من خمس الى سبع ساعات أو أزيد كل يوم سيتحدد بخبراته السابقة فى المواقف المشابهة(1) ماذا حدث أثناء فطامه عن ثدى أمه ؟ ما الطريقة التى كانت تعالج بها فترة غياب الأم ؟ ما نوع خبرات الطفل مع الكبار الآخرين ؟ ماذا كان رد فعله نتيجة تركه عند جارة له ؟ ماذا كانت علاقاته مع المترددين على بيته أو على بيوت غيره من الأطفال ؟ وعندما يصل الطفل السوى الى سن الثالثة فانه يجب أن يتقبل وجوده بعيدا عن الأم ، لفترة زمنية ، وتقبله هذا يعتبر أحد المعايير الرئيسية التى تنبىء عن استعداده للالتحاق بدار الحضانة ، وتنشأ نفس المشكلات، وربما تكون بصورة أكبر حدة عند التحاق الطفل الذى ظل فى بيته حتى سنن السادسة وهو سن التحاقه بالمدرسة الابتدائية . ولذا فانه ينصح بأن تتردد مشرفة دار الحضانة على منزل الطفل قبل التحاقه بدار الحضانة أو تدعو مشرفة دار الحضانة الأم مع طفلها لزيارة الحضانة بين الحين والحين حتى يألف الطفل البيئة الجديدة ويتعود على الوجوه العديدة لأترابه وزملائه .

---

(1) *Ibid.*

١٤ — اتصال الآباء بمشرفات دار الحضانة :

Parent-Teacher contacts

عند التحاق الطفل بدار الحضانة أو المدرسة ، يؤدى ذلك الى حدوث نوع من أنواع الاتصال بين الآباء ومشرفات دار الحضانة ، بل أننا نجد أن ، العديد من الأمهات ، خاصة فى المناطق الفقيرة والمتخلفة ذات المستوى الثقافى المنخفض ، يعتبرن معلمة الحضانة أو المدرسة بمثابة أنسب شخص .. يمكنهم الاتصال به وذلك لدرايتها بحاجات الأطفال ونموهم ، ومن ثم تستطيع مساعدة الأم ومساعدة الطفل على التنشئة السليمة .

وينبغى أن يكون اتصال المعلمة بالآباء قائما على مبادئ عامة أهمها احترام الآباء وتفهم قيم ثقافتهم ويجب أن يؤمنوا بالحقيقة القائلة بأن كلا من دار الحضانة والمشرفة عليهما أن يعرفا من الأم والأب عن الطفل كل شيء لانهم سيتولون رعاية الطفل وتربيته بصفة عامة . ومن أنجح طرق الاتصال والتفاهم بين مشرفة دار الحضانة والأسرة هى أن يتقبلا باستمرار وخاصة اذا كانت تلك المشرفة على وعى ودراية بعلم نفس النمو . وكيفية تنشئة الطفل التنشئة السليمة وذلك حتى يتسنى لها التفاهم فى المشكلات المشتركة بين البيت ودار الحضانة . ويبقى أن نؤكد على أهمية التعاون الوثيق الذى يجب أن يسود بين المدرسة والمنزل حتى يساهما معا فى تقديم خبرات متعددة ومنسجمة للطفل ويسهما كل بطريقته الخاصة فى نضجه وتنشئته الاجتماعية .

ويؤكد العديد من رجال التربية على المسئولية التى يجب أن تتبناها دار الحضانة بصفة عامة من أجل تنمية الصحة النفسية والعقلية والاجتماعية

للأطفال وهذه المسئولية تلقى على عاتق مشرفة دار الحضانة التى قلما تكون مهيئة لتحمل هذه المسئولية • لذا فانه من الضرورى حتى نضمن لأطفالنا النضج والنمو الصحيحين وحتى نضمن له حياة مستقبلة آمنة بعيدا عن أسباب القلق والاضطراب فانه يجب اعداد مشرفات متخصصات على دراية تامة بفن تربية الأطفال وعلى معرفة كاملة بعلم نفس النمو وعلم التنشئة الاجتماعية •

يبدو واضحا من الحديث الذى أسردناه سابقا أن الأسرة فى الوقت الحاضر تجد صعوبة فى اشباع الحاجات الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية لأطفالها على الأقل منذ سن الثالثة فصاعدا حتى التحاقهم بالمدرسة الابتدائية وعلاوة على ذلك فان الأسر الفقيرة ذات المستوى الاجتماعى والاقتصادى المنخفض لا يتوفر لديها وسائل اشباع حاجات الأطفال بسبب ضيق الأماكن المخصصة لسكنهم وضيق المساحة المتخصصة للأطفال داخل هذه المساكن أو بسبب الهيئة التى تتميز بها المدن حاليا والتى تقل فيها الحدائق والمنتزهات وأماكن لانطلاق الأطفال كل هذا يجعل من الضرورى وجود مؤسسة اجتماعية تسد هذا النقص وتكمل خبرات المنزل بما تهيئه من مكان متسع ومواد متاحة للعب الأطفال ومشرفات على درجة عالية من الكفاءة •

ووجود دار الحضانة يعد أمرا حتميا للأطفال ذو البيئات الفقيرة أو المعدومة تلك التى لاتهيء لهم الا مستويات دنيا فى النمو العاطفى

أو العقلى وهى ضرورة أيضا للأطفال الذين تتغيب عنهم أمهاتهم ساعات طويلة ، أو للأطفال الذين لا تسمح لهم ظروفهم الأسرية بفرص مناسبة للتفاعل مع أشخاص كبار يعتنون بهم ، أو للعب والاستكشاف بحرية وانطلاق ، كل هذه الأسباب تجعل من الضرورى وجود دور للحضانة وخاصة اذا كنا نأمل لمبدأ تكافوء الفرص التعليمية من أن يكون له واقع فعلى .

وتلك الحقيقة كانت ماثلة أمام أعين العديد من المفكرين ورجال التربية مثل فروبل ومنتسورى وغيرهم ، بل أنه فى بعض البلدان المتقدمة حاليا مثل فرنسا فنجد أن الدولة قد تدخلت لتشرف على دور الحضانة هناك منذ فترة طويلة . وعلى الرغم من العثرات والانتكاسات الاقتصادية التى عانت منها بعض البلدان العالم فى النصف الأول من القرن الحالى الا أننا نلاحظ تزايدا مضطردا من أجل انشاء مؤسسات اجتماعية لتربية أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، وذلك استجابة للطلب الاجتماعى من ناحية وايمانا من جانب الاباء أنفسهم ، بأن الخبرة الموجهة خارج نطاق المنزل تثرى الطفل وتساعده على النضج والنمو .

غير أن وجود مؤسسة تربوية لمرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية فى مجتمعنا العربى والاسلامى ، بصورة منتظمة مازال مشوشا ، بل ان الاهداف المعلنة وغير المعلنة لكثير من تلك المؤسسات التى تتعهد الاطفال بالرعاية مازالت متصارعة ، حتى أنه الى الآن لم نستطع تحديد السلطة المسئولة عن هذه المؤسسات أهى الدولة ؟ أم وزارة الشئون الاجتماعية ، أم وزارة الصحة ، أم وزارة التربية ؟

ناهيك عن الاختلافات فى التدريب والاعداد بالنسبة لمشرفات دور الحضانة التابعة لكل من هذه الجهات • وعلى الرغم من أننا لا نخفى الحقيقة اذ قلنا بأنه فيما يختص بالأطفال الصغار فان المؤسسات التربوية والاجتماعية والصحية تتشابك الى حد أننا لا نستطيع الا أن نقرر أن حاجات الأطفال وأسرهم تتعدى الحدود التقليدية لكل من هذه المؤسسات على حده ، بيد أننا نود أن نؤكد على ضرورة تبعية المؤسسات التى تهتم برعاية الأطفال لجهة واحدة وليس هناك ما يمنع من تعاونها مع الجهات الأخرى من أجل مساعدة الطفل على النمو السليم جسميا وعقليا وصحيا واجتماعيا وروحيا •

لقد نشأت فكرة ايجاد دور حضانة فى العديد من الدول للوفاء بحاجة تلك المجتمعات لايجاد مكان مناسب للأطفال الذين تتغيب عنهم أمهاتهم نتيجة لخروجهن للعمل أو الذين لا يستطيعون الاعتناء بأطفالهم العناية السليمة الصحية فى فترة ما قبل المدرسة الابتدائية وفى بعض البلدان الأخرى خاصة تلك التى تتمتع بوضع اقتصادى مستقر فان دار الحضانة ليست مؤسسة اجتماعية فحسب بل مؤسسة تربوية أيضا أعدت خصيصا للأطفال الذين تتراوح أعمارهم من الثالثة حتى بداية التعليم الالزامى •

لقد بدأ واضحا كنتيجة للدراسات العديدة التى أجريت فى مجال الطفولة أنه من غير المستحسن فصل الأطفال فيما قبل الثالثة عن أمهاتهم الا فى الحالات الحتمية كموت الأم أو مرضها أو انشغالها التام عن الوليد • وفى حالة الفصل تلك فان النتائج السيئة ربما قد تؤثر

بدرجة عميقة ومستمرة على الطفل ولكن اذا أردنا لهذه النتائج الا تؤثر بدرجة كبيرة يجب أن نخلق بيئة تربوية خاصة تعوض الحنان الأموى •

يتضح مما سبق أن وجود الأم الى جانب ولدها فى السنوات الأولى من عمره أمر ضرورى للطفل وللأم على السواء • غير أن معظم الأمهات فى وقتنا هذا - نتيجة للضغوط الاقتصادية أحيانا أو نتيجة لرغبة المرأة فى اعتمادها على نفسها وتأكيدها لذاتها واستقلاليتها عن الرجل فى أحيان أخرى - سرعان ما يعدن الى عملهن بعد فترة قصيرة من الولادة لا تتجاوز الثلاثة أشهر وأحيانا أقل من ذلك • وينشأ عن ذلك بالطبع مشكلة رعاية الوليد فى أوقات غياب الأم ، ولذا فنحن نحبذ أن تمتد فترة الرعاية والحضانة من جانب الأم لوليدها لتصبح العامين الأولين من ميلاد الطفل على الأقل مع صرف راتبها الشهرى كاملا حتى تستطيع الأم مجابهة مطالب الحياة الصعبة أو غير ذلك من العوامل واذا لم تستطع الدولة توفير هذا فلا أقل من أن توفر دار الحضانة بجوار عمل الأم مع تنظيم ساعات عمل الأم بحيث تكون موجودة مع طفلها فى أوقات معينة ، أوقات تناوله الطعام ، وبداية ونهاية فترات نومه ، وهذا نقلل من فترة انفصال الوليد عن أمه ، لفترة لا تتجاوز الساعة أو الساعتين•

غير أن الواقع الفعلى يبتعد كثيرا عما نريده أو ننادى به ، فكثير من الأطفال ، وخاصة ذوى البيئات الفقيرة والتى تضطر أمهاتهم للخروج للعمل ، يتم الحاقهم بأماكن للايواء ، يطلق عليها مجازا دور الحضانة - تكون فى أحسن حالاتها عبارة عن منزل صغير مكتظ بالأطفال

مع أشخاص ليس لهم دراية بالمرة ، ولم يتعلموا ولم يتدربوا على مهمة تربية الأطفال التى تحتاج الى درجة كبيرة من العلم والدراسة .

ومن هنا تظهر أهم المشكلات التى تعانى منها دور الحضانة فى مجتمعاتنا العربية فيما يلى :

١ - عدم وجود مشرفات مؤهلات تربويا للعمل مع الأطفال داخل دور الحضانة .

٢ - لا توجد برامج تربوية موجهة ومعدة للأطفال ، داخل دور الحضانة بل ان معظم دور الحضانة تركز على تعليم القراءة والكتابة للأطفال دون الاهتمام بالأنشطة الاخرى .

٣ - ان معظم المبانى والمرافق الحالية لدور الحضانة غير مناسبة صحيا لتربية الأطفال .

٤ - يوجد قصور فى الرعاية الصحية للأطفال داخل دور الحضانة .

٥ - لا يوجد اتصال وتفاعل تربوى بين دور الحضانة وبين الآباء والأمهات ، ومن هنا تختلف طرق التعامل وأنماط السلوك المتبعة مع الطفل فى البيت عن تلك المتبعة معه فى دار الحضانة وبذلك لا يحدث التكامل المطلوب .

٦ - وبالاضافة الى كل العوامل السابقة ، فان دور الحضانة الموجودة حاليا أقل بكثير من احتياجات المجتمع لمثل هذه المؤسسات التربوية .

وعلى أية حال ، فانه يجب أن تهتم مجتمعاتنا بدور الحضانة ورياض الأطفال ، وأن تخدم هذه المؤسسات الأطفال من سن الثالثة

الى السادسة ، وأن تضع دور الحضانة ورياض الأطفال فى اعتبارها أن تقوم بالوظائف التالية :

١ – الرعاية التربوية .

٢ – الرعاية الصحية (غذائية – طبية) .

٣ – الرعاية النفسية والاجتماعية .

وذلك من خلال فريق مكون من :

١ – مديرة دار الحضانة .

٢ – الاخصائية الاجتماعية .

٣ – الطبيب والممرضة .

٤ – المشرفة الغذائية .

٥ – مشرفات دار الحضانة .

٦ – الاداريين .

٧ – العاملات .

ولا بد أن يتعاون هذا الفريق من أجل رعاية الطفل وتربيته وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة ، كما يجب أن تشترك الأمهات تطوعا لمساعدة العاملين بدار الحضانة على القيام بدورهم ، وذلك عن طريق عمل جدول زمنى طوال العام يحضر طبقا له الأمهات الى دار الحضانة للبقاء مع أطفالهن أو المشاركة فى أعمال دار الحضانة لتعويض نقص القوى العاملة . والأهم من ذلك هو اضفاء جو من الحنان للطفل . وهذا الاقتراح له ما يبرره وهو أن وجود مجموعة الأمهات المتعلمات فى دور الحضانة سيعوض النقص الحالى من ضعف المستوى الثقافى والاجتماعى والسلوكى للمشرفات والعاملات فى دور الحضانة بوضعها

الحالى ، وبصفة خاصة فان مجتمعاتنا فى حاجة الى فترة انتقـــال حضارية حتى تتقارب المستويات الثقافية والاجتماعية • وبذلك يحظــى الطفل بالرعاية المناسبة ويحاط بجو من الحب والحنان الأسرى •

مراجـــع البحـــث

أولا : المراجع العربية :

١ - أحمد عبد العزيز سلامه ، عبد السلام عبد الغفار ، علم النفـــس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢ - رجاء محمود أبو علام ، علم النفس التربوي ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٨ .

٣ - عبد الرحمن عيسوى ، النمو الروحي والخلقي مع دراسة تجريبيـــة مقارنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ .

٤ - عبد العزيز القوصى ، أسس الصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصريــة القاهرة ، ١٩٦٢ .

٥ - عثمان لبيب فراج ، الصحة النفسية للطفل في الأسرة ، مجلـــــة التربية الحديثة ، القاهرة ، العدد ٣ ، فبراير ١٩٦٩ .

٦ - على شلتوت ، موضوعات جديدة في ميدان التربية من مدارس الحضانة الى الجامعة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٠ .

٧ - فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، مكتبـــة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٨ - محمد جميل محمد يوسف منصور ، قراءات في مشكلات الطفولة ، الطبعة الأولى ، مطبعة تهامة ، جدة ، ١٩٨١ .

٩ - محمد لبيب النجيحى ، الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الثامنـــة دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Danziger, Kurt, Socialization, Penguin Modern Psychology, Penguin Books Ltd,England,1976.

2- Doxindis, Spyres,(ed.).The child in the World of Tomorrow, A window into the Future,Pergaman Press, U.S.A.,1979.

3- Ramsey, Marjorie E.& Bayless Kathleen M.,Kinde-Programs and Practices,The C.V. Mosby company, LLondon,1930.

4- Robeck,Mildred C.,Infants and Children,Their development and Learning,Mc Graw-Hill Book Company, U.S.A.,1978.

5- Wall,W.D., Constructive Education for Children, George G.,HAKKAPS Co.Ltd,London,1975.

6- Weininger,Otto,Play and Education, Charles C. Thomas, Publisiher, U.S.A.,1979.

المبحث الثانـــي

المضمون التربوى للعب عند الأطفـــــال

الفصل الأول

مدخل تمهيدى

مقدمة :

تعتبر قضية اللعب ، ومكانته فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية واحدة من أكثر القضايا التى يدور حولها الجدل والنقاش فعلى مدار العصور اختلفت آراء الفلاسفة والمربين فى نظرتهم واتجاهاتهم نحو اللعب . ففى بعض العصور نجدهم يعتبرون اللعب مضيعة للوقت وللأسف مازال هناك من لا يؤمنون بقيمة اللعب وفائدته فى تربية الأطفال ، وفى عصور أخرى نجدهم يؤكدون على أهمية اللعب بالنسبة للطفل على أنه هو المنطلق الرئيسى لتربية طفل ما قبل المدرسة . ولعل السبب وراء هذا كله هو عدم فهم اللعب أو فهم دوره فى حياة الطفل .

فاللعب يعتبر جزءا هاما من حياة الطفل مثل الأكل والشرب والنوم ، ويظهر اللعب فى حياة الطفل منذ لحظة ميلاده ، بل ان هناك كثيرا من الباحثين الذين يرون أن محاولة منع الأطفال من اللعب قد تؤدى الى اختلال فى الجوانب المعرفية والاجتماعية لديهم ، ويرون أيضا أن اللعب حق بشرى للأطفال لايمكن أن ننكرهم اياه ، وأن الأطفال سيجدون طريقة ما للعب حتى لو اضطروا الى اختراعها لعدم وجودها فى بيئتهم .

ونتيجة للاهتمام المتزايد فى العصر الحديث من قبل الدول المتقدمة

والنامية على حد سواء بمرحلة الطفولة ، فما كان من رجال التربية وعلم النفس الا أن يتفاعلوا مع هذا الاهتمام ويتجاوبون معه فكثرت الأبحاث والدراسات فى مجال الطفولة بصفة عامة وفى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية بصفة خاصة . ولقد أعطى " اللعب " كمجال للبحث والدراسة مزيدا من الاهتمام نتيجة للاتجاه العام من جانب علماء التربية وعلم النفس على أن اللعب هو المنطلق الرئيسى لتربية طفل ما قبل المدرسة . ولقد تزايد هذا الاهتمام نتيجة للوعى المتزايد من جانب رجال الاعلام ومن جانب الآباء والأمهات وغيرهم ممن يقدرون قيمة اللعب ودوره فى تربية الأطفال .

ولقد كتب الكثير عن اللعب وأهميته فى حياة الأطفال ، ويحكى لنا التاريخ أن اليونانيين القدماء أول من تكلموا عن اللعب واستخداماته فى التربية . فلقد رأى أفلاطون أننا يمكن أن نتعرف على الكثير بالنسبة للاطفال عندما نراقبهم أثناء لعبهم ، كما استخدم كومنيوس الأحاجى (الصور المقسمة الى أقسام مختلفة) فى مدارس الأطفال لكى يثير دافع اللعب عندهم . كما اهتم فروبل باللعب ، فقد كان يعتبره حجر الزاوية فى نظامه التربوى وموأده التعليمية داخل دار الحضانة التى أنشأها .

ويعتبر كارل جروس أول من تساءل عن سبب وجود أشكال متنوعة من اللعب فكان يرى أن اللعب وسيلة لمساعدة الأطفال على تفريغ مشاعرهم السلبية . كما نجد صانعى اللعب أمثال كارولين برات Caro-Line Pratt يعتقدون أن الأطفال يتعلمون ليس فقط عن طريق العمل

ولكن أيضا عن طريق التفكير والتخطيط لما يقومون به من أعمال . ومن ثم فان اللعب أو الألعاب تجسد فرصا تعليمية عن كافة الأنشطة المعرفية ، والاجتماعية والجمالية وغير ذلك (Caplan& Caplan, 1974).

ولقد أسهم علماء التحليل النفسي باسهامات كبيرة في توضيح أهمية اللعب بالنسبة للطفل . فآن فرويد Anna Freud مثلا تتحدث كثيرا عن اسهامات اللعب واستخداماته كوسيلة علاجية . كما نجد أطباء الأطفال يركزون على استخدام اللعب في كثير من برامجهم العلاجية أما جان بياجيه فيرى أن اللعب ذو بعد معرفي قوي وأنه وسيلة لاستيعاب العالم الخارجي داخل أبنية معرفية موجودة لدى الطفل وتحدث بياجيه في كثير من مؤلفاته عن ثلاث مراحل في نمو اللعب عند الأطفال (اللعب الحس حركي ـ اللعب الرمزي ـ اللعب ذو القواعد) وتحدث كثيرون عن أهمية اللعب وتوسعوا في مناقشة التصنيفات المختلفة للعب ، مثل اللعب الوظيفي واللعب البنائي واللعب المسرحي واللعب ذى القواعد (Rubin,1977) ولقد وجد ارتباط بين قدرة الطفل على الاندماج في اللعب المسرحي أو المسرحي الاجتماعي في سنواته الأولى وبين نموه العقلي في المدرسة الابتدائية (Riley ,1974)

مما تقدم ندرك أنه عن طريق اللعب نستطيع أن نفهم الطفل في مراحل نموه المختلفة ، كما أنه أحد الوسائل التي نستطيع من خلالها أن نعرف كيف نربي ولماذا نربي ، ان اللعب كما يقال ، ـ ليس فقط ـ مفتاح التربية بل هو أيضا مفتاح حياة الطفل . فالطفل يعيش حياته

فى اطار من اللعب ، ويمتاز الطفل أيضا بالحيوية والنشاط وبقدرته الكبيرة على التعلم والتكيف مع الظروف المحيطة بما تتميز به شخصيته من مرونة ومطاوعة . ومن هنا تبرز أهمية المضمون التربوى للعب عند الأطفال .

ولعل هذا ما يفسر لنا سبب الاهتمام المتزايد باللعب عند الأطفال ، وذلك من قبل رجال التربية ، وعلم النفس فى المجتمعات المتقدمة ، ويفسر لنا أيضا لماذا يتخذون من اللعب الهادف محورا رئيسيا لتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . فالتربية الحديثة تؤكد على استغلال نشاط الطفل وميوله واهتماماته فى تعلمه ، وهى التى تركز الاهتمام على نشاطات اللعب المختلفة ، فأنشطة اللعب - وبصفة خاصة - خارج الحجرات هى اللبنات الأولى لنمو المهارات الحسية والحركية ، وكذلك القدرات العقلية وغيرها لأطفال ما قبل المدرسة الابتدائية .

مشكلة البحث :

وبالرغم من أهمية اللعب ودوره فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، نجد أن كثيرا من الآباء والمسئولين عن دور الحضانة ورياض الأطفال فى مجتمعاتنا العربية ، مازالوا لا يدركون هذه الأهمية . وربما يرجع ذلك الى ندرة الدراسات والبحوث العربية التى تناولت هذا الموضوع وألقت عليه الضوء ، وأوضحت اسهاماته فى مجال تربية الأطفال .

ان النظرة العامة للعب فى مجتمعاتنا العربية مازالت قاصرة عن المستوى الذى ينبغى أن تكون عليه . ان اللعب مازال فى نظر الكثيرين مضيعة للوقت ، ولذلك فهم حريصون على أن يعمل أطفالهم بجد وأن يسيروا قدما فى شيء من الانضباط كما لو كانوا كبارا ، بالرغم من أن واقع الحال يبين أن أساليب التربية الأسرية التى تتسم بالصرامة والتزمت والقيود التى تفرضها الأسرة على الطفل تؤدى الى الكبت الأمر الذى يؤثر تأثيرا سلبيا فى نمو شخصية الطفل (عواطف ابراهيم ١٩٧٧) .

أما بالنسبة لدور الحضانة ورياض الأطفال فنجد أن نسبة كبيرة منها تعمل على تكديس الأطفال فى حجرات صغيرة ، ويفرض مشرفات دور الحضانة على هؤلاء الأطفال الهدوء والسكون بحجة تعليمهم النظام وآداب السلوك ، فى الوقت الذى يتميز الطفل فيه بالنشاط والحيوية ، ويمتلك طاقة زائدة تحتاج الى الحركة والنشاط . ومن هنا فهؤلاء الأطفال يكونون فى أمس الحاجة الى من يهيىء لهم فرص اللعب المناسب فى جو من الحرية الموجهة بهدف الكشف عن قدراتهم ومواهبهم وتنمى استعداداتهم المختلفة ، ومن هنا يجب أن تكون دور الحضانة والرياض مدرسة للعب الأطفال (حامد زهران ، ١٩٧١) .

مما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث فى السؤال الرئيسى التالى :
ما المضمون التربوى للعب عند الأطفال ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة هى :

١ - ما موقع اللعب من الفكر التربوى ؟

٢ - ما مفهوم اللعب ؟

٣ - ما معايير اللعب عند الأطفال ؟

٤ - ما أهم نظريات اللعب ؟

٥ - ما أهم نشاطات اللعب عند الاطفال ؟

٦ - ما خواص لعب الأطفال ؟

٧ - الى أى مدى يسهم اللعب فى نمو الأطفال وتنشئتهم ؟

٨ - ما تصور الباحث لدور اللعب فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ؟

أهداف البحث :

يتناول هذا البحث ميدانا مازال بكرا فى مجال التربية وبصفة خاصة فى الدراسات العربية • ويهدف هذا البحث الى القاء الضوء على المضمون التربوى للعب عند طفل ما قبل المدرسة الابتدائية • وعلى وجه التحديد يهدف هذا البحث الى تحقيق ما يلى :

١ - توضيح موقع اللعب من الفكر التربوى •

٢ - تحديد مفهوم اللعب •

٣ - القاء الضوء على بعض معايير اللعب •

٤ - التعرف على بعض النظريات التى تفسر اللعب عند الأطفال •

٥ - القاء الضوء على نشاطات اللعب عند الأطفال •

٦ - توضيح خصائص لعب الأطفال •

٧ - التعرف على مدى ما يمكن أن يسهم به اللعب فى نمو الأطفال وتنشئتهم •

٨ - ابراز وجهة نظر الباحث فى بعض القضايا المتعلقة باللعب لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية .

الدراسات السابقة :

لقد توصل الباحث الى عدد من البحوث والدراسات التى تناولت من جانب أو آخر - سواء بطريق مباشر أو غير مباشر - اللعب واسهاماته فى نمو الأطفال . ولقد أدركت معظم هذه الدراسات ضرورة الاهتمام بالبحث والدراسة فى هذا الميدان ، ويلاحظ أن جميع هذه الدراسات قد تناولت هذا الموضوع من منظور علم النفس ، كما يلاحظ أيضا أن الدراسات العربية قليلة فى هذا الميدان ، وهذا ما يؤكد أهمية هذه الدراسة ومن أهم الدراسات التى توصل اليها الباحث ما يلى :

أولا : الدراسات العربية :

أ - دراسة وداد عبدالحليم (١٩٧٦)

وموضوع هذه الدراسة هو استخدام بعض أنواع العرائس وأثره فى تربية الطفل فنيا وعلميا ، ولقد تناولت هذه الدراسة العروسة كاحدى الوسائل الهامة لتربية الأطفال . وذكرت أن العروسة منذ نشأتها مازالت مثار اهتمام الأطفال جميعا ، مهما اختلفت جنسياتهم ولغاتهم أو مستواهم الثقافى والاجتماعى . فالعروسة دائما محببة للأطفال ومحور اهتمامهم . وخاصة البنات منهم . والعروسة بحكم قدم نشأتها تمثل المجتمع الحضارى بصفة عامة ، وتظهر فلسفة العصر بأجلى معانيها ،

وهى بقدر ما تثير الطفل يمكن أن تستخدم فى تنمية مدركاته .

ولقد أولت الباحثه اهتمامها فى هذه الدراسة بنوعين فقط من العرائس المتحركة والتى يغلب عليها الطابع التربوى فى استخدامها حيث يمكن أن يتطور استخدام هذه العرائس لخدمة تربية النشء بصفة عامة والتربية الفنية بصفة خاصة ، ولها خاصية سهولة استعمال الطفل لها . وتلك هى العرائس القفازية وعرائس العصى بالاضافة الى العرائس الثابتة والمتطور منها كنوع لامتاع الطفل وتهذيبه ، حيث تتخذ مثيرا لنفسيته وبها تصبح عاملا من عوامل التنفيس النفسى .

وقد افترضت الباحثه أنه اذا ما أمكن النهوض بالعرائس واستخدامها على أسس علمية وفنية وحدث ترابط بينها وبين البرامج المدرسية فى مرحلة الطفولة ، فلسوف تسهم بشكل ايجابى فى تحقيق الأهداف المرجوة فى التربيـــة .

وتناولت الباحثة فى دراستها العروسة كوسيلة تعليمية وتربوية . من حيث استخدام العروسة فى تثقيف الطفل وتعليمه حتى الثانية عشرة من عمره عن طريق مسرح العرائس ، وتناولت أيضا أثر العروسة فى تعديل سلوك الطفل ، متضمنا القيم النفسية والتعويضية والاسقاطية ... الخ ، الى جانب تكوين العادات والمهارات والاتجاهات والمفاهيم ولقد تناولت أيضا استخدامات العروسة كوسيلة للعلاج النفسى والأساليب المختلفة لذلك .

ولقد توصلت الباحثة الى عدة توصيات من أهمها :

١ - تشكيل لجنة من قطاعات التربية والثقافة والاعلام لدراسة احتياجات الطفل المصرى من اللعب التعليمية والترويحية والفردية والجماعية لمختلف المراحل العمرية .

٢ - متابعة انتاجية المصانع من اللعب ودراسة مدى الحاجة الى تطوير القائم منها .

٣ - اعفاء اللعب المستوردة من الرسوم الجمركية اذا ما اتضح أنها تؤدى رسالة تعليمية أو تكوينية .

٤ - اتخاذ الاجراءات لتطوير المصنع التجريبى للعب الأطفال الى مصنع انتاجى لسد جانب من احتياجات الطفولة .

٥ - تشجيع مراكز التكوين المهنى على استخدام النفايات فى تصنيع لعب هادفة للأطفال بالاتفاق مع دور الحضانة التابعة فى دائرتها .

٦ - تزويد الأمهات بحقائق عن أهمية اللعب فى حياة الطفل وذلك عن طريق برامج اعلامية أو برامج تدريبية .

٧ - الاستفادة من مسرح العرائس فى اعداد العاملين بميدان الطفولة .

ب - دراسة لوسيل لويس برسوم (١٩٧٩) :

موضوع هذه الدراسة هو دراسة لاستجابة أطفال الحضانة لبعض أدوات اللعب . ولقد أشارت الباحثة فى هذه الدراسة الى أن الدول

المتقدمة تولى لعب الأطفال أهمية بالغة فهى تخصص له حيزا من البحوث النفسية والتربوية من حيث أنماطه وأهدافه ونظرياته والاستفادة به فى العملية التربوية وفى العلاج النفسى .

وذكرت الباحثة أن هناك بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تذهب فى هذا المجال أكثر من ذلك ، فهى تقيم المنشآت الفنية لأدوات اللعب التى تضم بجانب رجال الصناعة علماء النفس والتربية حيث يقوم هؤلاء العلماء بطرح مجموعات من اللعب فى دور الحضانة ليصمم ما يثبت صلاحيته لتحقيق الأهداف النفسية ، وذلك ليكون ما يقدم للطفل مدروسا وهادفا .

ولقد أكدت الباحثة على أن موضوع اللعب لم يلق الاهتمام الكافى من البحوث النفسية والتربوية فى مصر رغم شدة الحاجة الى هذا النوع من البحوث والدراسات ، ورغم الاتجاه الى التوسع فى دور الحضانة ورياض الأطفال .

وذكرت الباحثة أنه لاشك فى أن نجد فى الماضى أصداء للمعلومات الحديثة ، حيث أن كثيرا ما يتردد أن افلاطون هو أول من أدرك القيمة العملية للعب من خلال استشارته فى القوانين وتوزيع التفاح على الأطفال لمساعدتهم على تعلم الحساب ، وتقديم أدوات حقيقية مصغرة لمن هم فى سن الثالثة من الأطفال الذين سيصبحون بنائيين فيما بعد ، كما أن أرسطو كان يشجع الاطفال على اللعب الذى يتناسب مع ما يعدون له مستقبلا .

وتناولت الدراسة المصلحين التربويين من أمثال كولنيوس وروسو وبستالوتزى وفروبل فى القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الذين نادوا باستخدام اللعب كوسيلة لتعليم الأطفال ونادوا بمبدأ الأخذ بفكرة الاهتمامات بالنسبة للطفل ونشاطاته ، وفى منتصف القرن التاسع عشر أعلن هربرت سبنسر ميلاد نظرية الطاقة الزائدة كسبب للعب ، فهو يعتبر اللعب متنفسا وتعبيرا عن الطاقة الزائدة لدى الطفل. ولقد تتبع هربرت سبنسر اللعب عند مختلف الكائنات الحية وخلص منها الى أن الانسان هو أقدر الكائنات جميعها على اللعب ، وقد أخذ بمبدأ ترك الحرية للطفل للتعبير عن نفسه واختيار اللعب التى تروقه لينمى قدراته ومفاهيمه .

واقد ذكرت الباحثة أن أول صياغة لنظريات التعلم عن طريق اللعب هى تلك التى بدأت فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر متأثرة بنظرية دارون فى التطور ، فالنشاط الذى يقوم به الفرد هو نشاط يستهدف سد حاجاته الأساسية ويحافظ به على النوع ، وهكذا نشأت الفكرة القائلة بأن اللعب يستهدف تمكين الفرد من استعادة نشاطه الهادف وهو ما نادى به الكثير من العلماء أمثال شكالير Chakalayer ولازاروس Lazaros . وبعد ذلك بدأ الاهتمام بتفسير اللعب فى دنيا الحيوان وكان كارل جروس من أوائل من اهتموا بهذا الموضوع ولو أنه كان متأثرا بفكرة " البقاء للأصلح " الذى نادى به دارون . وكان كارل جروس يرى أن لعب الحيوان يستهدف تنمية مهاراته واعداده لحياته المستقبلة للصراع من أجل البقاء ، وربط كارل جروس بين اللعب

والتفكير كوسيلة لاكتساب المهارات •

وبعد ذلك استخلصت الدراسة أن اللعب لايمكن تفسيره بالاستناد الى نظرية دون غيرها ، فهو فيما يبدو أمر متعدد الجوانب • فالنظرية القائلة بأن اللعب هو التخلص من الطاقة الزائدة لدى الطفل تربط اللعب بالطاقة وتنظر الى الكائن الحى كمنتج ومستهلك لها دون أى اعتبار آخر •

وذكرت الدراسة أن معظم الباحثين أمثال بياجيه ، وجيزل يتفقون على أن مجال الانتباه عند الأطفال فيما يتعلق باللعب ومواد اللعب يتزايد اتساعا بالتقدم فى العمر ويتضاعف الوقت الذى يقضيه الطفل مع لعبة معينة فى الفترة التى تقع بين الثالثة والسادسة من العمر •

وقد استنتجت هذه الدراسة أن اللعب يخلق كثيرا من المواقف العملية التى تساعد الطفل على الاكتشاف والملاحظة والاستدلال وحل المشكلات • وهذه المواقف تظهر فى العلاقات الاجتماعية وفى محاولات السيطرة على البيئة المادية ، وكذلك تتغير ميول الطفل تغيرا ملحوظا مع التقدم فى العمر ، ويمكن اتخاذ هذه الميول كمقياس أولى لسرعة نمو الطفل أو بطئه • ومن الطرق المألوفة فى دراسة اللعب الملاحظة المباشرة والاستفتاء وقوائم الأسئلة وكذلك الطرق التجريبية والاكلينيكية •

وأكدت الدراسة على أن أطفال دور الحضانة فى المرحلة العمرية من ٣ — ٦ سنوات يحتاجون الى لعب تزيد من نموهم العقلى وأدوات

للعب التعليمى والتمثيلى وأخرى لتدريب الحواس •

ووجدت الدراسة أيضا أنه حتى وقت قريب لم تكن هناك فى جمهورية مصر العربية جهود تذكر لانتاج أو تطوير ألعاب للأطفال على مستوى منظم حتى قامت وزارة الشئون الاجتماعية بانشاء ورشة تجريبية للعب الأطفال تابعة للمركز النموذجى لتدريب العاملين برعاية الطفولة بامبابة بالجيزة •

ثانيا : الدراسات الأجنبية :

أ - دراسة توماس مور (Moore, 1964) :

وموضوع هذه الدراسة هو الواقعية والخيال فى لعب الأطفال وقد قام الباحث بدراسة مجموعة من الأطفال يتراوح أعمارهم بين الرابعة والسادسة مستخدما اللعب بالدمى فوجد أن الأطفال فى هذا العمر يبدون تأرجحا واضحا بين التخيلية التى لا حدود لها وبين الواقعية بحدودها المدركة من ناحية ومن ناحية أخرى بين التدمير العدوانى والبناء الاصلاحى من ناحية أخرى • ومن ناحية ثالثة بين الاندماج العاطفى والانفعال الموضوعى •

ولقد أبدى مور وجهة نظر بأن اللعب يمكن اعتباره عاملا منظما (تنظيميا) باعتبار أنه يمكن أن يسمح بمرور الأفكار المحملة بالعواطف الى الذات فى جرعات يمكن للذات أن تستوعبها من خلال اللعب دون أن تغرقها • كما أن اللعب يشكل مصدرا رئيسيا للخبرات التى تعتبر ذا

فائدة كبيرة للطفل بل وللمعلم أيضا • ويتعلم الطفل من خلال اللعب
- وخاصة المنظم منه - كثيرا من الدروس المفيدة فى مجال الأخلاقيات
فعلى سبيل المثال يجب على الطفل أن يكون غير أنانى عندما يمرر
الكرة الى زميل له كما يجب عليه أن يكون انسانا يؤدى عمله كما ينبغى
داخل الفريق ككل وأن يكون مطيعا لرئيس الفريق وأن يتحكم فى مشاعره
شجاعا ومستعدا دائما • ولقد أكد الباحث أيضا أنه يجب علينا
أن نكون حريصين فى استنتاج سمات عامة للشخصية من هذه المواقف يمكن
ممارستها فى مواقف أخرى • فالطفل حين يلعب لعبة معينة فى الملعب
فان ذلك لا يعنى بالضرورة أن سلوكه داخل الملعب سيكون مثل
سلوكه داخل الفصل الدراسى أو حتى عندما يكبر • حيث أن ذلك يعتمد
على مدى انتقال أثر التدريب من ناحية وعلى حاجات الطفل الملحة
فى مواقف معينة من ناحية أخرى •

ب - دراسة ريكستينر (Rechsteiner,1978) :

وموضوع هذه الدراسة هو أثر تنوع كمية أدوات اللعب على سلوك
اللعب عند أطفال ما قبل المدرسة • ولقد قام الباحث بتتبع مجموعة
من الأطفال بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية يختلفون فى
العمر ما بين ٣ و ٥ سنوات • ولقد تضمنت هذه الدراسة عدة تساؤلات
متعلقة بوظائف اللعب ودوره فى نمو الأطفال • وذكرت أن اختلاف الاتجاهات
حول اهمية اللعب تعكس تغير الأنماط الاجتماعية •

ولقد أوضحت هذه الدراسة عدم وجود علاقة بين كمية مواد اللعب
وبين كل من حجم اللعب الجماعى • ونوع التفاعل المتبادل بين الأطفال

بعضهم مع البعض الآخر • ولقد أوصت هذه الدراسة بالاهتمام بالدراسات فى هذا الميدان وبصفة خاصة حول دور اللعب فى نمو التفاعل الاجتماعى بين أطفال ما قبل المدرسة • وكذلك الدراسات التى تتناول التأثير البيئى على سلوك اللعب عند الأطفال • كما طالبت هذه الدراسة أيضا بتجديد الدراسات السابقة التى تمت فى هذا الميدان •

جـ - دراسة داناس (Daines,1978) :

وموضوع هذه الدراسة هو علاقة السلوك الأموى باللعب التخيلى عند أطفال ما قبل المدرسة • ولقد أكدت هذه الدراسة على أهمية اللعب التخيلى أو السلوك الخيالى فى عملية النمو وبصفة خاصة النمو المعرفى والاجتماعى • والعاطفى للأطفال • ولقد قامت هذه الدراسة على افتراض أن العوامل الوالدية ربما تؤثر على نمو اللعب التخيلى عند الأطفال الصغار • وكان الهدف الرئيسى لهذه الدراسة هو دراسة العلاقة بين السلوك الأبوى باللعب التخيلى عند الأطفال كما كان هناك هدف ثانوى لهذه الدراسة وهو معرفة أثر رفقاء اللعب على نمو اللعب التخيلى عند الأطفال •

ولقد قامت هذه الدراسة على عدة فرضيات هى :

١ - أن الأطفال الذين غالبا ما يلعبون ألعابا خيالية بمقارنتهم

بالأطفال الاقل منهم اهتماما بالألعاب الخيالية يكون ذلك راجع الى :

أ - أن تكون أمهاتهم أمدتهم بالامكانات التى تساعدهم على اللعب التخيلى •

ب - أن أمهاتهم لا يحبطون عندهم اللعب التخيلى •

جـ - يوجد لدى هؤلاء الأطفال اتجاهات ايجابية ونحو اللعب التخيلى •

د - علاقة هؤلاء الأطفال بآبائهم قوية ومتينة •

ولقد توصلت هذه الدراسة الى أنه ليست هناك علاقة بين اللعب التخيلى والاتجاهات الأمية ، ووجدت العلاقة قوية بين الأطفال ذو اللعب التخيلى والأطفال الذين يفضلون آباءهم عن أمهاتهم •

د - دراسة جرين (Green,1979) :

وموضوع الدراسة هو اللعب مع القرناء وأثره فى اكتساب مهارات التفاعل الاجتماعى لدى أطفال ما قبل المدرسة من الذكور والاناث •

ولقد تناولت هذه الدراسة اللعب الحر عند الأطفال (ذكور واناث) فى سن الرابعة والخامسة • وكانت مشكلة البحث تتركز فيما يلى :

هل هناك فروق بين طرق ولعب البنين وكذلك تفاعلهم داخل جماعات اللعب ، وطرق لعب البنات وتفاعلهم داخل جماعات اللعب فى سن ما قبل الدراسة ؟

ولقد طبقت هذه الدراسة على بعض دور الحضانة التى تخدم بصفة خاصة أطفال الطبقات الوسطى من البيض فى المجتمع الامريكى . وأجريت الدراسة على حوالى ٣٠ طفلا تبلغ أعمارهم مابين الرابعة والخامسة من الذكور والاناث . وكانت هذه الدراسة تحاول الاجابة على السؤال التالى : هل هناك فروقا فى التفاعل الاجتماعى ما بين البنين والبنات فى سن ما قبل المدرسة الابتدائية من حيث :

١ - الطرق التى يستخدمونها للانضمام لمجموعة رفقاء اللعب.
٢ - طرق الاندماج مع الاطفال الآخرين داخل مجموعة اللعب .

ولقد أوضحت الدراسة أنه لا توجد فروق بين البنين والبنات فيما قبل سن المدرسة فى الطرق التى يستخدمونها سواء للانضمام الى مجموعة رفقاء اللعب ، أو فى طرق اندماجهم مع الآخرين داخل مجموعة اللعب .

أهمية البحث :

يتوقع لهذا البحث أن يحقق عددا من الأهداف . ومن أهم هذه الأهداف مايلى :

١ - تصحيح المفهوم الخاطىء لدى بعض الآباء والأمهات ودور الحضانة ورياض الأطفال عن اللعب حيث أنه ليس مضيعة للوقت بل له

أهمية تربوية كبيرة فى نمو الأطفال وتنشئتهم .

٢ - تعريف الآباء والأمهات وكذلك العاملين بدور الحضانة ورياض الأطفال بأهم الاتجاهات التربوية الحديثة فى تربية الأطفال عن طريق اللعب ، وتزويدهم بالأسس والمعايير التى ينبغى أن تراعى فى اللعب ، سواء من حيث أنشطته أو أساليبه أو أدواته .

٣ - بيان أهمية دور الحضانة ورياض الأطفال كمثير للعب عند الأطفال .

٤ - تعريف المعلمة أو مشرفة دار الحضانة بالمدى التى يمكن لها أن تتدخل فى أنشطة لعب الأطفال .

٥ - توضيح الزمن الذى يمكن أن يستغرق فى العمل والزمن الذى يمكن أن يستغرق فى اللعب ونسبة كل منهما للآخر .

الفصل الثانـــــى

آراء وتطبيقات تربوية حول اللعب عند الأطفال

مقدمـــــة :

من الناحية التاريخية كان فلاسفة التربية يعتبرون اللعـــــب تدريبا للحياة المقبلة Pracrice for Later Life وشاركهــــم فى ذلك أولئك الذين يعترفون بحقوق الأطفال فى تشكيل حياتهــم الطبيعية مـــن أمثال جان جاك روسو فقد كانوا يعتبرون اللعـــــب فرصة لكى يتعرف الأولاد والبنات على طريقة أدوارهم المستقبلــــة حين يصيروا رجالا ونساء[١] . وهناك نظرة ثانية يطلق عليها أصحابهـــا التعميم المبكر Early generalization تلك التـــى نشأت من الجهد العلمى فى دراسة اللعب بطريقة تجريبية وركـــزت على سلوك الأطفال فى محاولاتهم غير الكاملة لتقليد سلوك الكبــــار . (Schlosberg ,1947) . ونجد تفسيرا ثالثا للعـــــب يركز على النمو المعرفى فيصف اللعب بأنه تصور الواقع Reality mapping بمعنى أن الطفل يتعلم من عالمه الفيزيقى زمانا ومكانا عن طريق اللعب (Piaget, 1951) . أما وجهـــة النظر الرابعة فتنظر الى اللعب كنشاط رمزى Symbolic activity يعبر عن عناصر الخبرة الخفية والداخلية ويساعد على ايجاد الروابـــط بين الفنون التعبيرية واللعب عند الكائنات البشرية (Peller,1952)

فى هذا التفسير نجد أن اللعب والفن يحملان معانى عميقة تعتبر بالغة الحساسية بالنسبة للذات • فلا تستطيع التعبير عنها بطريقة مباشرة فتلجأ الى الرمز • أما الموقف الخامس فيساعد على اعطاء قاعدة حقيقية لكل من وجهات النظر السابقة ويركز على المظاهر الفسيولوجية للعب كممارسة للأنشطة البيولوجية Exercise of biological Systems فتساعد مشاعر السرور لتلك الخبرة على تأكيد تكرارها وعلى تحديد هذا النمط من النشاط باعتباره لعبا

وتمثل كل من هذه الآراء واجهة مختلفة لمفهوم اللعب • وقبل أن نصل الى الصورة النقية التى نلتزم بها فاننا يجب أن ننهل من كافة المدارس ووجهات النظر المختلفة ، ونأخذ بعين الاعتبار الاراء المختلفة قبل أن تتبلور وجهة نظرنا ، ومن ثم يطيب لنا هنا أن نذكر هذه الآراء بشيء من الايضاح فى اطار التطور التاريخى لها ، حتى نعطى للقارئ فرصة للانتقاء أو لتكوين وجهة نظره الخاصة •

أولا : آراء واتجاهات :

أ - آراء الفلاسفة والمربين :

عندما نتصفح تاريخ الفكر التربوى نجد أن أفلاطون كان ينصح نساء اليونان القديمة أن يحتفظوا فى حجراتهم بالاجراس والأراجيح والدمى المختلفة لكى يلعب بها الأطفال • وفى كتابه القوانين

The Lawes حـث على جمع الأطفال فيما بين الثالثة والسادسة ووضعهم في مجمع محلي معزول A Local Sanctuary حيث يستطيعون أن يخترعوا لعبا وألعابا تفرضها عليهم طبيعتهم ذاتها في صحبة بعضهم البعض • ويعتبر أفلاطون هذا اللعب الجماعي تجهيزا للمواطنة • ولقد كان من رأى أفلاطون أن تكون هناك مشرفات للاطفال أثناء اللعب ولكنه حث على أن يقتصر دورهن على مراقبة الاطفال لكى يأخذ لعبهم - على حد تعبيرة - صورة قانونية أفضل • كما نادى أفلاطون أن تكون تربية الأطفال الاكبر سنا • شكلا من أشكال التسلية حتى يستطيع المعلمون أن يتعرفوا على الميول الطبيعية للأطفال • ومن ثم يستطيعون تركيب نظام تربوى يساير طبيعة الأطفال • (Robeck ,1978)

وجاء أرسطو بعد أفلاطون لينادى بأن يكون الأطفال بين الثانية والسابعة بمثابة متفرجين فى الدروس التى يجب أن يتعلموها من الكبار على أساس أن يلاحظوا ما يقوم به الكبار • وكان اللعب وقتذاك مقصورا على الرجال الذين يجدون لديهم وقتا للفراغ أو رجال الاعمال الذين يحتاجون الى الراحة على أساس أن نشاط اللعب استرخاء للروح واستعادة للنشاط لما يحتويه من مسرة • كما نادى أرسطو بأن تحتوى البرامج التربوية على الموسيقى • الألعاب الرياضية والفنون • فى رأيه أنه يجب أن تكون هناك موضوعات يتعلمها الافراد لمجرد المتعة ومن ثم فان هذه الموضوعات تعتبر فروعا للتعلم تحمل غايتها فى

ذاتها • (Ulish,1959) فى رأى أرسطو فان الأطفال يجب أن يتعلموا أنشطة المتعة عن طريق مراقبة واشراف الكبار وقت اللعب•

وقد اهتم الفلاسفة الذين جاؤا بعد ذلك ببيئة اللعب بالنسبة للصغار وأكدوا أهمية ما يفعله هؤلاء فى هذه المرحلة العمرية باعتبارها مرآة بلورية لما سيكونون عليه فى المستقبل • فنجد كونتليان Quintilian الفيلسوف الرومانى القديم يعتقد بأن لعب الأطفال يجب اعداده لكى ينمى ذكاءهم بينما نجد كومنيوس Comenius ينصح الأمهات فى مورافيا Moravia فى القرن السابع عشر باعطاء فرص للعب من أجل تنمية مشاعر أطفال ما قبل المدرسة أما جان جاك روسو الفيلسوف الفرنسى الذى ترك آثاره على بياجيه فقد أكد تفاعل الطفل الذاتى مع الظواهر الطبيعية من أجل تنمية ادراكه للأشياء • فمعالجة الأشياء ذاتها أفضل من التعلم عن طريق المعلمين والكتب وغير ذلك على أساس أنها تثرى ذاكرتهم فلا يؤثر عليها الزمن عندما يقدرون على الاستفادة مما اكتسبوه • (Caplan and Caplan,1974).

ونأتى فى مسيرتنا على فروبل الذى ترك آثارا واضحة على القائمين بتربية الأطفال فى العصر الحديث • فلقد استخدم اللعب كوسيلة من وسائل التعلم فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية • وكان مفهومه عن اللعب هو أن تفاعل الطفل مع الطبيعة هو بداية نضال يجب

على كل امرئ أن يخوضه من أجل أن يكتشف واقعه ، ومن ثم فان اللعب بالنسبة له كان ذا مغزى عميقا وبالغ الجدية • ولقد تحدث فروبل عن شكلين من أشكال اللعب : اللعب التلقائى Spontaneous play واللعب القصدى Play with a consciuos Purpose ففى أثناء اللعب التلقائى الحر (الغير منظم) تضمن أن دافعية الطفل الداخلية من أجل النشاط توجه لعبه من أجل البحث عن الوحدة بين النفس والبيئة • أما بالنسبة للعب الموجه فان على المعلمين ومشرفات دور الحضانة أن يتحكموا فى نشاط الطفل عن طريق تقديم هدايا على هيئة أدوات للتعلم (وسائل تعليمية) •

ولقد آمن فروبل بأن فوضى اللعب ستشتت اهتمام الطفل عن النشاط القصدى ، حيث أن الغرض الأساسى من لعبه ما سيضيع فى خضم تقديم ألعاب متعددة الأغراض، ولقد أخذ نقاده عليه هذه النقطة على أساس أن البيئة المنظمة تبدو وكأنها بيئة للعمل وليست للعب • فى رأى فروبل فان على المعلم أو مشرفة دار الحضانة أن يساعدا الطفل على تسمية لعبه وأن يتحدثوا معه عما يقوم به ومن ثم يستطيع الطفل أن يتبين الغرض من قيامه بمثل هذه اللعبة •

(Froebel,1907)

ومما هو جدير بالذكر أن تقسيم فروبل للعب الى شكلين متميزين — اللعب التلقائى ، واللعب القصدى — لم يحز قبولا لدى أتباعه مثلما فعل نقاده • فلقد ركزوا على تلك الأجزاء التى ترى أن اللعب

يجب أن يكون من أجل اللعب • ورغم ردود الفعل المتباينة فان الأنشطة القصدية التى صممها فروبل كان المقصود تقديمها فى تتابع منظم يقوم به البالغون من أجل أن تكون أكثر متعة للطفل ، بينما يترك اللعب التلقائى للاختيار الحر الذى يقوم به الطفل ، ولقد أعطى فروبل اللعب التلقائى مكانته المقدسة باعتباره أكثر الأنشطة روحانية وأنقاها فى تلك المرحلة بالنسبة للطفل (Froebel,1908)
ومن ثم فان اللعب التلقائى يعتبر حرما مقدسا للطفل لا ينتهكه الكبار •

وننتقل الآن الى منتسورى التى كانت تعتقد أن الناس يعتبرون أحرارا فقط عندما يكونون ذوى مهارة وذوى معرفة • ورغم ذلك فلقد استخدمت مدخلا للتعلم جوهره اللعب وذلك فيما أقمته وأطلقت عليه اسم بيت الطفل Casa dei Bambini ويقتصر دور المعلم أو مشرفة دار الحضانة على الملاحظة والتدخل الطفيف من أجل تقديم المساعدة فقط للأطفال • وتتركز طريقتها على التفاعل التلقائى للطفل مع اللعب المنظمة التى تقوم هى باختيارها للطفل لكى يلعب بها • وترى منتسورى أن الاطفال يتمتعون باحساس السيطرة عندما يستطيعون تداول هذه المواد التعليمية وادراك المبدأ (الهدف) المنظم لها • كما أن المبدأ العام الذى يتخلل المواد التعليمية التى تستخدمها يتناسب مع نظرتها لحاجة البشر الى تنظيم خبراتهم الحسية تنظيما عقليا •

وترى منتسورى أن الحرية — حرية الفكر والروح — تتحقق فقط

من خلال الكفاءة والاستقلال ، فهى لاترى خطأ فى تحديد لعب الطفل فى المدرسة على الأنشطة ذات الهدف العقلى ، وترفض الحركات غير الموجهة التى ينتج عنها الفوضى داخل حجرة الاطفال .
وقامت منتسورى بتجهيز بيئة مناسبة يتم فيها الاستكشاف من خلال الحدود التى تشكل أساسا لحرية الطفل فى الكبر والتى تصل اليهما عن طريق النظام والحكم الصائب . وفى كتابها المشهور طريقة منتسورى The Montosorri Method قالت " أن المجال الذى فتح هكذا لنشاط الطفل الحر سيمكنه من تدريب نفسه وتشكيل ذاته كرجل . انها ليست حركة من أجل ذاتها. تلك التى تنتج عن هذه التدريبات ولكنها معامل قوى فى التشكيل المعقد لشخصيته . ان مشاعره الاجتماعية فى العلاقات التى يكونها مع غيره من الأطفال النشطين الأحرار الذين يشاركونه بيتا صمم خصيصا لكى يحمى نموهم ويساعدهم ، واحساسه بالسمو Sense of dignity الذى يحصل عليه طفل تعلم كيف يرضى نفسه فى جو يحافظ ويسيطر هو عليه ، تلك هى معاملات الانسانية التى تصاحب حرية الحركة Liberty of movement (Rousseau,1964).

ولقد هاجم نقاد منتسورى تلك الحدود التى وضعتها على اللعب ، ولكن الواضح فى كتابتها أنها تكن احتراما للطفل باعتباره شخصا له حقوق وعليه واجبات ، كما يتضح أيضا شعورها بالثقة فى قدرة الأطفال على اختيار مواد لعبهم وتوجيه تعلمهم فى كثير من البرامج المعاصرة .

للتعليم المبكر ، (لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية) والتـــــى تتجسد فى ترك الحرية لاختيار محتويات المنهج .

ولقد ذهب جون ديوى الى أبعد مما ذهب اليه كل من فروبــل ومنتسورى من تحرير الأطفال من سيطرة وتحكم الكبار. فلقد هاجـم جون ديوى استخدام المواد سابقة الاعداد فى المنهج ونادى بأن نبدأ " بمواد خام " توضع تحت المداولة القصدية فيستطيع الطفل عـــــن طريقها أن يكتسب خبرة وذكاءاً يظهران بشكل مجسد فى المواد المصنعة (Dewey,1926) ولا يغيب عن بالنا هنا أنه قد حذر فى مواقف عديدة من الحرية المطلقة للحركة بالنسبة للطفل ولكن اتباع التربيــة التقدمــية كانوا يميلون الى تجاهل هذه التحذيرات وأن ينتقوا مــن مبادئ جون ديوى ما يتناسب مع ما ينادون به هم .

وعلى أية حال فلقد أصبح لعب الأطفال ونشاطهم التلقائـــــى حجر الزاوية بالنسبة للمنهج كما أصبحت الخبرة غاية فى ذاتها . ويعتقد جون ديوى بأن النشاط الاستكشافى وحب الاستطلاع اللذين يتسـم بهما لعب الاطفال يقتربان الى حد كبير من عملية الاكتشاف العلمـى التى يمارسها الكبار ، وأعتبر كلا من اللعب والعمل نشاطا مناسبــا للمدرسة مع ضرورة اعطاء كم أكبر من العمل كلما كبر الطفل .

أما عن دور المعلم أو مشرفة دار الحضانة ، فان جون ديـوى يرى أن عليه اقتراح أنشطة اللعب التى تتسق مع طبيعة الطفــل

- طبقا للمرحلة العمرية - تلك الأنشطة التى تعطى فرصة للتعبير عن النبضات التى تحمل الطفل الى مستوى أعلى من الوعى والعمل وتمده بالخبرة التى تتسم بالاثارة من خلال نشاط من أجل النشاط ذاته فتثير شهية الطفل من أجل نشاط استكشافى يحمله الى العمل الذى سيمارسه فى مستقبل حياته • ويبدو أن جون ديوى كان يفكر فى الاثارة التى يشعر هو بها أثناء استكشافه العلمى ويفترض وجود مثلها لدى الطفل •

وقد عرف ديوى اللعب على أساس أنه نشاط يثير المتعة وقت القيام به دون النظر الى غرض خارجى • وعلى الرغم من ذلك فقد أكد أن الطفل أثناء لعبه يحاول أن يصل الى شيء ما أو على الأقل فان الحدث يثير حدثا آخر اكثر من كونه تحقيق شيء ما • وهذا ما يماثل المشاعر التى يتضمنها العمل • ولكن فى العمل تكون النتائج محددة وواضحة وظاهرة أمام الانسان وهى فى حد ذاتها تتطلب عملا أكثر أو مثابرة أوفر • ويجب على المعلم أو مشرفة دار الحضانة أن يكون حساسا لاحتياجات الطفل وأن يهيىء البيئة التى يستطيع فيها الطفل أن يمارس مهاراته من خلال اللعب الذى يمكن أن يستخدم فيما بعد فى الواجبات والأعمال المدرسية •

ومما سبق يتضح أن النظرة التقليدية لوظيفة اللعب كما يراها الفلاسفة منذ أفلاطون حتى جون ديوى هى أن يتعلم الطفل المهارات التى سوف يمارسها بعد ذلك سواء فى العمل أم فى وقت الفراغ • كما يتميز اللعب فى رأيهم بالمتعة من جانب الطفل • ويجب أن يحرك

للطفل حرية اختيار النشاط الذى يقوم بـه ولكن فى حدود . كما أن ولاء اللاعب" الذى يقوم باللعب " للنشاط تكون من أجل النشاط ذاتـــه وليس من أجل ما ينتج عنه . ويرون أيضا أن الغرض النهائى للعـــب رغم أهميته لنمو الطفل لا يقدم الى الطفل ما يقدمه العمل ولذلـك فهم يؤكدون على ضرورة أن يقل وقت اللعب ويزداد وقت العمل كلمـا زاد عمر الطفل .

ب ـ آراء المدارس النفسية :

أولا : نظرة السلوكيين للعب : (تعميم مبكر لسلوك الكبار)

Early Generalization of Adult of Adult Behaviour:

هاجم علماء النفس السلوكية مفهوم اللعب باعتباره تدريبا للحياة المستقبلة ونادوا باعتباره قائما على صيغة المثير والاستجابة . كمـــا سيطرت الأفكار العلمية عليهم فظهرت الألفاظ المعملية فى أبحاثهم ورفضوا اعتبار الدافعية الداخلية ، مع اقرارهم بأن اللعب نشـــاط معقد . وقد بحثوا فى الظروف التى يمكن أن يحدث فيها السلوك المسمى باللعب ، تلك الظروف التى يكون فيها الطفل أو الحيوان سواء وقـت راحتـــه أو وقت تعبه مهيأ لأن يثير عنده مثير معين استجابة اللعب ورأوا أن غياب الدوافع القوية مثل العطش والجوع والجنس يعتـــبر شرطا ضروريا لحدوث نشاط اللعب (Beach,1945)

وتطورت الدراسات والآراء بعد ذلك تحت مظلة السلوكيين فنـادى

المحدثون منهم بتغيير صيغة المثير - الاستجابة الى صيغة المثير - الكائن - الاستجابة ، ورأى بعضهم أن التسلسل الذى يتم به تعلم الأطفال عن طريق اللعب يسير كالآتى :

أولا : ينشغل الطفل فى نشاط عديم الفائدة يقلد فيه النشاط المفيد للكبار .

ثانيا : يصبح سلوك الطفل الصغير سلوكا عاما بمعنى أن يكون نمطا من أنماط السلوك غير المميزة ، ويشكل هذا السلوك بداية للأحداث التى سوف يتم تعزيزها .

ثالثا : يستمر السلوك ويتم تشكيله عن طريق التعزيز الذى يكون فى صورة مكافآة أو نوع من أنواع التشجيع والاشباع ، كما أن لعب الكبار ذاته يتم تعزيزه بطريقة مشابهة والا فانه سوف يتلاشى (Schosberge,1947) .

ثانيا : نظرة المعرفيين للعب : (تصور الواقع) :

Reality Moopping:

يرى علماء النفس المعرفيون أن اللعب يعتبر تكرارا لنشاط يبدأ بشكل عام غير محدد ، ولكنه يستمر لأن الطفل يريد للخبرة ذاتها أن تستمر . ولقد قام علماء النفس المعرفيون بملاحظة ما يفعله الطفل ولكنهم افترضوا وجود توجيه داخلى واختيار بين المثيرات المتاحة وتزايد السيطرة على البيئة كلما نضج الطفل ، ومما يزيد من احتمالات

هذه السيطرة على النشاط هو تزايد فهم الطفل لعلاقة السببية سواء اهتمت خبرة اللعب وطبيعته بالزمان أو المكان أو الأشياء أو الأفراد الآخرين • حيث أن التعلم ينتج عن التفاعل ولكن طبيعة نشاط اللعب وطبيعة الخبرات المعرفية تحددها مطالب النمو فى كل مرحلة من مراحل النمو •

وينادى علماء النفس المعرفيون بأن اللعب نشاط ذاتى رمزى ذاتى البداية (يبدأ من ذاته) وأنه يقوم بتطويع الواقع لاحتياجات الطفل وادراكاته فيسمح لهذا الواقع أن يقع تحت طائلة الاختبار والاستكشاف والمماثلة التى تتم على جرعات صغيرة • وبينما يؤكد بياجيه على الجانب الحسى من البيئة يؤكد الكونين (El'Konin,1969) على الجانب الاجتماعى للبيئة •

ولقد عرف بياجيه اللعب (١٩٥١) على أساس أنه ممارسة للعمل تأخذ فيه الأبنية الذاتية الأولوية فوق الواقعية الموضوعية حيث أن اللعب وظيفة من وظائف المماثلة تتفاعل مع وظيفة المواءمة لكى ينتج عنها النمو العقلى أو التكيف البيولوجى • وهذا التفاعل المستمر والتأرجح من أجل التوازن ينتهى باكتساب الطفل نظرة أكثر واقعية للعالم • ويتم التكيف عندما يحدث التوازن بين الأبنية المعرفية الداخلية والواقع الخارجى •

ويرى بياجيه أن عملية المماثلة عملية ذاتية يطوع فيها الطفل

العالم لما لديه من أبنيه معرفية ، ومن ثم فان اللعب يهيء للطفل أن يجعل ما يصادفه من أشياء مطابقا لما لديه من أبنية معرفية فيخلق عالمه الذاتى ويفرض ادراكا غير ناضج لهذا العالم المحيط به عن طريق المعلومات التى تقوم الحواس بمماثلتها أو استيعابها وهكذا يعتبر اللعب شيئا ذاتيا ونشاطا عقليا هدفه دعم التكيف رغم أنه لا يستطيع أن يصل الى التركيب المنطقى الذى يخلف سلوك الكبار .

ويعتقد بياجيه أن اللعب نشاط ضرورى فى مرحلة الطفولة فهو يزود الأطفال بالأبنية المعرفية طبقا لمستوى نموهم المعرفى ، ومن ثم فانه يسمح للطفل بالاحتفاظ بما اكتسبه من معارف نتيجة لما سبق من عمليات التعلم . ولقد أشار بياجيه الى ثلاث مراحل للعب : اللعب الحس حركى — اللعب الرمزى — اللعب ذو القواعد(Piaget,1971

١ — اللعب الحس حركى : Sensorimotor Play

يبدأ هذا النوع من اللعب فى الشهر الأول من العمر . ويقوم به الطفل من أجل تأكيد أفعاله الانعكاسية التى تزوده بالسعادة الحسية مثل مص قبضته والرفس المستمر بأرجله وتحسس الملاءة بأصابعه ويتزايد هذا اللعب فى التعقيد كلما استطاع الطفل أن ينسق بين أجهزته الحسية المختلفة ، ويعبر عن سعادته بالضحك والقرقرة ويبدأ السلوك الاستكشافى فى لعب الممارسة هذا تجاه الأشياء عن طريق القبض عليها أو مصها أو توجيه النظر اليها . وعلى نهاية

العام الأول من عمر الطفل يبدأ فى تقليد الكبار مستخدما فى البداية الأبنية المعرفية التى تكونت لديه قبل ذلك • ونذكر هنا ما حدث لبياجيه عندما أغمض وأفتح عينيه لابنته فما كان منها الا أن قلدت فمها وفتحته فاعتبر هذا العمل بداية للتقليد ومحاولة للمواءمة التى تعتبر أحد جناحى التكيف الذى ينتج عنه النمو المعرفى •

٢ ـ اللعب الرمزى : Symbolic Play

ويبدأ هذا النمط من أنماط اللعب عندما يبلغ الطفل من العمر ثمانية عشر شهرا حتى عمر العامين • ويبدأ الطفل باستخدام العلامات والرموز لكى يتمثل الأشياء أو الأحداث • وقد ميز بياجيه بين الادراك الذى يعتبر تصورا ، وفى نفس الوقت يمثل تكرارا للعب الطفل ، وبين الرمزية التى يمكن أن تستخدم اللعبة أو الاشارات ولقد اعتبر التقليد الوسيلة التى يستخدمها الطفل لاستدخال حدث ما ومن ثم يستطيع أن ينمى الأبنية التى تجعل العمل الرمزى ممكنا • ومثل كل مستويات اللعب يعتبر اللعب الرمزى محاولة لمماثلة الواقع واستيعابه لدى الطفل ، ولكنه خطوة أكثر تقدما من لعب الممارسة لأن استخدام الرمز يتيح تمثيل المواقف الماضية أو الغائبة وما يستلزم ذلك من استعادة للصور المستدخله أو رموز اللغة • ويجب علينا أن نتذكر هنا أن الأحداث المستدخلة هى التراكيب الغير ناضجة التى وضعها الطفل لنفسه عن خبرته لما يحيط به من أشياء وأفراد وما هو

جدير بالذكر أن اللعب الرمزى يظهر فقط عندما تنمو قدرة الطفل على التمثيل العقلى فى غياب النموذج .

وقبل أن نتناول النوع الثالث يجب أن نوضح هنا أنه أثناء الفترة الأخيرة من مرحلة ما قبل العمليات (٤ سنوات الى ٧ سنوات) يعتبر اللعب فى مرحلة انتقالية يتم فيها التحول من اللعب الرمزى والتقليد الى التكيف الذى يتسم بالذكاء . فالأطفال قد يكون لديهم مستوى عال من الفكر نتيجة لما فرضته عليهم الطبيعة واضطرارهم الى المواءمة معها ومن ثم يظهر فى لعبهم القدرة على التفكير والقدرة على اجراء بعض العمليات ، ولكنها تكون مازالت حسية أو عيانية .

٣ - اللعب ذو القواعد : Rule- governed games

ويظهر هذا النوع من اللعب بعد أن يكون الطفل قد اكتسب المفاهيم السببية المقلوبية التبادلية أى أن المتعة التى يحققها من لعبة تتم عندما يستطيع أن يدرك قواعد اللعبة . فطفل ما بعد السابعة يستطيع أن يجرى عمليات عقلية ومن ثم يستطيع أن يمارس ألعابا ذات قواعد ، ويستطيع أيضا أن يقوم بتكوين هذه الألعاب وأن يفكر فيما يقوم به من تقليد ، ولذلك لا يكون تقليدا أعمى . ومن ثم يبدأ اللعب الرمزى فى التلاشى ، وتظهر الألعاب ذات القواعد وتكون فى البداية متسمة بالمماثلة ثم تبدأ تلك المماثلة فى التفاعل مع المواءمة.

ويرى بياجيه أن اللعب سمة من سمات الطفولة وأن سلوك التكيف هو دليل النضج ، وأن اللعب حتى فى مرحلته الثالثة يعتبر تحويرا للواقع ليطابق رغبات الذات وتقل نسبة التحوير كلما زاد النضج الثقافى الذى يتحقق عن طريق أداتى التكيف للمماثلة والمواءمة بهدف الوصول الى حالة من التوازن بين صورة المجتمع لدى الفرد وصورة المجتمع لدى ما يحيط به من أفراد ، وصورة المجتمع كما هى واقعيا .

ويرى الكونيسن اللعب (١٩٦٩) باعتباره جزءا من النمو المعرفى ، وقام بتلخيص مجموعة من الدراسات السوفيتية التى قامت بتصنيف أنشطة اللعب التى يقوم بها الأطفال الصغار ووجدوا فيها أنماطا مختلفة تختلف فى نوعية تأثيرها على النمو العقلى الذى ينتج عنها ، وعلى الرغم من أن الدراسات قد أيدت وجهة نظر بياجيه ، الا أن الباحثين السوفييت اختلفوا مع بياجيه فى نقطتين وهما :

١ - وظيفة اللغة فى الرمزية المبكرة .
٢ - تأثير الكبار فى تزويد الأطفال بالنماذج الخاصة بأنشطة اللعب وأسماء الأشياء ومواقف اللعب المناسبة .(Abramovich,1946)

وطبقا للأبحاث السوفييتية فان الأطفال يبدأون فى اللعب عن طريق الحركات المتكررة (مثل لعب الممارسة عند بياجيه) وسلسلة الحركات تجاه شئ ما على أساس أن الأشياء الجديدة تستثير نمطا جديدا من المداولة عند الأطفال فى عمر ما قبل الثانية أكثر من الأشياء

المألوفة . ولكى يحصل الطفل على أعلى متعة وأكثر اهتمام بهذا الشىء، يجب ألا يكون جديدا كلية عليه بل يجب أن يكون له بعض الصفات المشتركة مع ما سبق من خبرات الى جانب الصفات الجديدة فيه .

ويرى الكونيين أن الطفل يجب أن تكون لديه القدرة على فصل الشىء عما يمارسه من أحداث عن الشىء ذاته وذلك قبل أن يستطيع أن يستخدم الرمز المطابق لهذا الشىء فى المعالجة الفكرية . أى أن استخدام الطفل للرمز اللغوى للأشياء لا يمكن أن يتم الا عند احساسه باستقلالية ذاته عما يحيط به من أشياء . واذا ما أردنا أن نساعد هذا النمو فانه يمكننا تزويد الطفل بهذه الرموز اللغوية .

وقد اكتشفت الأبحاث السوفيتية عن أن أنشطة اللعب فى المرحلة الأولى من العمر (١ - ٣ سنوات) تمر بثلاثة مراحل لسلوك اللعب أولها خلق موقف اللعب ، وثانيها ظهور لعب الأدوار ، وثالثها تغيير تركيب الحدث ، ولقد ركزت هذه الأبحاث على دور الكبار وطبيعة البيئة التى يحدث فيها سلوك اللعب . ومن ثم فان ذلك يعتبر خروجا عن النظرة التقليدية للعب على أساس أنه نشاط طالى ينتج أساسا من تفاعل الأطفال بعضهم مع البعض الآخر وسوف نتناول توضيح هذه المراحل الثلاثة :

- المرحلة الأولى : وهى خلق موقف اللعب ، وتبدأ مع نهاية العام الأول وبداية العام الثانى من عمر الطفل . فلقد لاحظ الباحثون

أن الأطفال يكررون ما يقومون به من أفعال للأشياء طبقا لاستخداماتها الأساسية ثم يتطورون الى تكرار ما يقوم به الكبار على الأشياء حتى ولو لم يكن هناك تقليد مباشر لما يحدث • ويعتبر ارتباط الطفل بالكبار الى جانب وجود انطباعات متنوعة مع تيسر وجود اللعب والمواد التعليمية شروطا أساسية لخلق موقف اللعب • كما أن وجود لعب تماثل الحقيقة تسبق اللعب بأشياء مماثلة أو أشياء رمزية • وقد يبدو هذا التدرج بطيئا بين أطفال البيئات الفقيرة •

- المرحلة الثانية : وهى ظهور لعب الأدوار وتبدأ عند تقليد الطفل لشخص معين حيث تبدأ الطفلة مثلا بتقليد أمها • ثم تتطور الى تقليد دور ست البيت بصفة عامة • ولكن الطفل فى هذه المرحلة يجب أن يكون على مستوى معرفى يمكنه من تقمص شخصيه الفرد المراد تقليده فيستطيع تكوين الصورة العقلية للأحداث وشخصية الفرد المراد تقليده • وتتطور من تقليد شخص معين الى دور كامل •

- المرحلة الثالثة : وتتميز هذه المرحلة بتغير تركيب الحدث • ويظهر ذلك فى لعب الأطفال فى السنة السادسة من عمرهم عقب تمكنهم من استنباط الخصائص العامة لما يمارسونه فيستطيعون نقل بعض صفات أحداث الى أحداث أخرى • وأفعال يقومون بها مع أشياء الى أشياء أخرى فيبدأ الطفل فى اعادة تسمية الأشياء واستخدام أسماء مستعارة لأشياء يعرف اسمها الحقيقى فعلا • ويبدأ الطفل أيضا فى اطلاق أسماء جديدة لتناسب مواقف اللعب المختلفة • مما يعطى مؤشرا لظهور قدرته الابتكارية • ويهيىء لنا تفهم النظرة التالية للعب •

ثالثا : نظرة علماء التحليل النفسى للعب : (نشاط رمــزى)

Symbolic Activity

يؤكد علماء التحليل النفسى على التفريغ العاطفى الذى يكتسبه الأطفال من خلال اللعب • وقد سيطرت هذه النظرة على الأبحــاث والدراسات فيما بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٦٥ ، بل ومازالت تشكــل الأساس فى وسائل العلاج عن طريق اللعب التى يستخدمها الأطبـــاء مع الأطفال المضطربين انفعاليا • ولقد سارت آن فرويد A.Freud على درب أبيها فنظرت الى اللعب باعتباره عملا رمزيا يعكـــس المخاوف والسلوك العدوانى الذى يجبر الطفل على كبته حتى لايواجهه غضب الكبار • وعلى هذا فان أنماط اللعب ليست مجرد تقليد محـرف لسلوك الكبار ولكنها نابعة من الانفعالات الداخلية وتظهر من أجــل مساعدة ذات الطفل على الصمود ، أى أن لعب الطفل يعكــس أى شــئ تعرض اليه ، وأثر فيه فيكرر الطفل مـواقف الاثارة لكــى يكتسب السيطرة على مخاوفه بل ويكتسب السيطرة ولو بطريقة رمزية علــى شكل ما أو شئ ما سبب له الخوف (Peller,1952) • وهكـــذا تسمح أنشطة اللعب للطفل أن يتعامل مع المواقف التى تهدد أمنـــه فى الحياة الحقيقية ولكنه لا يستطيع أن يتعامل معها الا على المستـوى الرمزى فى اللعب • فقد يظهر اللعب نوع من أنواع التحدى أو الانتقام تجاه أحد الوالدين لا يستطيع أن يعبر عنه الطفل بطريقة مباشرة •

ويلجأ الأطباء النفسيون الى استخدام اللعب (الدمى) فــــى

اكتشاف مشاعر الأطفال الدفينة ومعالجة مشاعر العدوان التى قد يشعر بها أولئك الأطفال الغير أسوياء فتتحمل الدمى ضربات الانتقام وسوء المعاملة التى يمكن أن تعطى الطفل شعورا بالراحة من خلال تمثيلية رمزية تمثل فيها الدمى الأشخاص المعنيين . ورغم الآراء المختلفة التى قيلت فى هذا الموضوع فان وجود الدمى قد يرفضها بعض الأطفال كما يرفضون الادلاء بأحلامهم أو تقبل تفسيراتها ، وهذا لا يقلل من قيمة هذه النظرة .

رابعا : النظرة الفسيولوجية للعب : (تدريب الأجهزة البيولوجية)

Exercise of Biological Systems

يركز المدخل الفسيولوجى لدراسة اللعب على حالات الجسم ، وتغيراته أثناء اللعب، فبينما يرى بعض علماء الأحياء أن التكيف والنمو حقيقة لا يمكن اغفالها ومن ثم فان استثارة جهاز الحواس يعتبر ضروريا كجزء هام من عملية النمو . ولكن لماذا يلعب الأطفال ؟ فانهم يرجعون ذلك الى أنه نشاط خاص بالنوع الانسانى يمكنه من التفاعل مع البيئة المحيطة به . فالتفاعل بين الكائن الحى والبيئة يتم لأن أجهزته موجودة فى صورة جاهزة للاستثارة من أجل الوصول الى مشاعر السرور والاحساس بالكيان السليم ، كما يهتمون بالتغيرات المكثة التى تحدث لهذه الأجهزة من اللعب أو بالتغيرات التى تطرأ على المخ بعد استثارته أو قيامه هو باستثارة اللعب . كما أنهم لا يغفلون طبيعة العوامل الدافعية التى تفرض استمرارية

اللعب في حالة عدم حدوث أى تعلم .

ولقد أثبتت دراسة هامة قام بها بينيت وروز نويج (Bennett and Rosenzeig,1970) على وجود علاقة بين اللعب ونمو المخ عند الفئران . فعند مقارنة مجموعتين من الفئران متفقة في تكوينهما الجينى . وضعت احداها في بيئة غنية بالمثيرات واللعب والثانية في بيئة فقيرة . وجد أن هناك مناطق معينة في المخ قد أظهرت فروقا كبيرة في الوزن ودرجة السمك ودرجة البروتين للطبقات المخية في صالح الفئران ذات البيئة الغنية بالمثيرات واللعب . ورغم أن هذه الدراسة لم تعط دليلا قاطعا على أن اللعب أدى الى هذه التغيرات أو أن مثل هذه النتائج يمكن تعميمها على الأطفال . فانها أثبتت أن هناك صلة بين اللعب ونمو المخ ولا يمكن أن تغفل هذه النتيجة .

ثانيا : تطبيقـــات تربويـــة

وبعد أن استعرضنا عددا من الآراء المختلفة التى قدمت تفسيرا للعب نود أن نشير فى القسم المتبقى من هذا الفصل الى عدد مـــن التطبيقات التربوية التى ترجمت هذه الآراء الى برامج عمل ينخـــرط الأطفال فيه سواء فى شكل روضة أودار حضانة أومنزل للصغار • ولقـــد كان محور الاهتمام بتربية الطفل فى كل هذه المؤسسات قائما علـــى اللعب •

ولقد أدرك الباحث من خلال عمله مع الأطفال ، أن تربيـــة الطفل ما قبل المدرسة الابتدائية لا يمكن أن يحقق أهدافه ولايمكن أن يحتمله الأطفال الا اذا كان قائما على اللعب والنشاط الذى يبذله الطفل فى تلك المرحلة • وللأسف فان معظم دور الحضانة وريـــاض الأطفال فى مجتمعنا مازالت تغفل هذه المبادئ ، ومن هـنا فـــان برامجها لا تتلاءم مع طبيعة الأطفال ، ولذلك فهى ترهق أجسامهم وعقولهم وتكرههم على مزاولة أعمال لا تتلاءم مع مرحلة نموهم •

وسوف يعرض الباحث اذن الى مجموعة من المؤسسات التربويـة التى جعلت من اللعب محورا لنظمها التربوية • ومن أهم هـــذه المؤسسات ما يلى :

أ ـ روضة أطفال فروبل :

أنشأ فروبل أول روضة للأطفال بمدينة بلاكنبرج بألمانيا فى عـــام

١٨٤٠ ، وضم معها قسما لاعداد عدد من الحاضنات والمعلمات لتربية الأطفال ، حيث كان يرى ضرورة اسناد تربية الأطفال فى سن ما قبل المدرسة الى النساء دون الرجال .

وجعل فروبل نظم التربية داخل دار الحضانة مختلفا فى اسلوبه عن المدارس الأخرى التى كانت قائمة وقتذاك ، فالبرنامج التربوى كان قائما فى صورة ألعاب محببة الى نفوس الأطفال ، يميلون اليها بفطرتهم ولا يشعرون وقت القيام بها أنهم يؤخذون بتعليم . وكان عدد اللعب (الدمى) التى اختارها فروبل للأطفال عبارة عن عشرين هدية (١) . وهى مرتبة ترتيبا يقضى بالانتقال من البسيط الى المركب ، ومن المعلوم الى المجهول ، ومن الكل الى الجزء ، ومن تمثيل الأشياء تمثيلا مجسما الى تمثيلها تمثيلا مخططا . وسوف نلقى الضوء على ثلاثة من الهدايا حسب ترتيبها :

١ - الهدية الأولى :

وهى مكونة من ست كرات مختلفة الألوان ، ثلاث منها ملونة بألوان أساسية وهى الأحمر والأصفر ، والأزرق . والثلاث الأخرى ملونة بألوان غير أساسية وهى البرتقالى والأخضر والبنفسجى .

ولقد اختار فروبل الكرة لتكون الهدية الأولى لأنها أقل الأجسام

---

(١) أطلق فروبل على ما استخدم من " اللعب " فى روضته اسم الهدايا .

تعقيدا وتركيبا ، حيث أنه ليس لها زوايا ولا سطوح مختلفـة ، كما أن منظرها لا يختلف من أى جهة عن الجهة الأخرى . والهدف من هذه الهدية هو تعليم الأطفال الألوان والجهات وبعض خواص الأجسام ، ثم تمرين أطرافهم على الحركة فى الاتجاهات المختلفـة وأخذهم بكثير من العادات الحسنة والأخلاق الحميدة كالرغبة فـى التعاون فى آداء الأعمال ، وعدم الرغبة فى العزلة ، والانفراد ، وحب الآخريـــن .

٢ ـ الهدية الثانية :

وهى مكونة من كرة واسطوانة ومكعب ، وكلها مصنوعة من الخشب والهدف من هذه الهدية هو أن يتعلم الأطفال ما للأجسام مـن أشكال مختلفة ، وأن يتدربوا على الملاحظة الصادقة ، والتأمل فيمـا حولهم . كما تهدف أيضا هذه الهدية الى تأهيل الأطفال لدراسة الرسم والهندسة فيما بعد .

٣ ـ الهدية الثالثة :

وتتكون من مكعب كبير مقسم الى ثمانية مكعبات صغيرة متساوية . ويقوم الأطفال بعد هذه المكعبات ووضعها فى أشكال متنوعة ويبنون منها ما يشبه المنازل والقلاع . ومن هنا كان الصندوق الذى تحفظ فيه هذه اللعبة يسمى صندوق البناء الأول . والهدف مـن هذه اللعبة هو تعليم الأطفال العد والجمع والطرح والى غير ذلك مـن

العمليات الحسابية ، وتربية الذوق السليم بما يقومون به من ترتيب هذه المكعبات وتنسيقها فى أشكال متنوعة ، وتنمية الروح الابتكارية عندهم بما يقومون به من أعمال تدفعهم اليها خيالاتهم ، كما أنها تغرس فيهم حب العمل والاعتماد على النفس .

وبعد أن استعرضنا بعض الهدايا التى كان فروبل يقدمها فى روضته للأطفال ، نجد أن طريقته فى تربية هؤلاء الأطفال كان ظاهرها لهوا ولعبا وباطنها على وجد . حيث أن الأنشطة والألعاب التى كان الأطفال يقومون بها لم يقصد بها اشباع رغباتهم فحسب ، ولكنها قد تم اختيارها لتحقيق أهداف معينة . ولقد كانت مرتبة ترتيبا يكفل النمو الجسمى والعقلى وكسب المهارات وكذلك تحسين الخلق والسلوك . فترتيب المكعبات ، وتكوين الصور ، ونظم الخرز ، وتمثيل الأشكال الطبيعية والصناعية بعمل ما يماثلها من الصلصال والورق المقوى ، وانشاء الأغانى على نغمات الموسيقى ، والحركات المنظمة فى المشى والوثب والرقص ، ومشاهدة المناظر الطبيعية ، والرحلات ، وسماع القصص والروايات ، وما الى ذلك من الألعاب التى يؤخذ بها الأطفال فى الروضة ، كل ذلك من شأنه أن يوجه نشاطهم الى أمور نافعة على طريق النمو المتكامل لهؤلاء الأطفال .

ب - روضة أطفال منتسورى :

لم تكد ماريا منتسورى تنتهى من دراستها للطب حتى أوقفت

معظم نشاطها على دراسة الأطفال والاهتمام بتربيتهم • ولقد أنشأت أول روضة للأطفال فى عام ١٩٠٧ وسمتها " بيت الأطفال

وبعد ذلك انتشرت رياض الأطفال المؤسسة على غرار روضتها فى جميع مدن ايطاليا وغيرها من الدول الغربية • وبخاصة فى انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية •

ولقد اتفقت روضة الأطفال التى أنشأتها ماريا منتسورى مع روضة الأطفال التى أنشأها فروبل بالنسبة للمبادئ العامة • وبصفة خاصة المبدأ الذى يقضى بأن يتعلم الأطفال عن طريق اللعب والنشاط • ولكنها اختلفت عنه فى بعض التفاصيل • ولقد اختارت ماريا منتسورى ألعابا " أجهزة "(١) غير الألعاب والهدايا التى اختارها فروبل • ولقد بنت اختيارها لهذه اللعب " الأجهزة " على قواعد ثابتة مستمدة من علم نفس الطفل من دراستها الشخصية وتجاربها •(٢)

وتبلغ لعب منتسورى التى سمتها " الأجهزة " ستة وعشرين جهازا • منها ما هو لتربية الحواس بمختلف مظاهرها • ومنها ما هو لكسب المهارات اليدوية وتكوين العادات • ومنها ما هو لتدريس المواد وتزويد الأطفال بالمعارف والمعلومات • • الخ وسوف نتناول هنا ثلاثا من هذه الأجهزة وهى كما يلى :

---

(١) أطلقت ماريا منتسورى على ما استخدمته من لعب فى روضتها اسم " الأجهزة " •

(٢) عملت ماريا منتسورى طبيبة بمستشفى الأطفال الشواذ • ثم عملت مديرة لروضة الأطفال • ولقد استخدمت لعبها " وأجهزتها " أول الأمر فى تعليم الأطفال الشواذ ولكنها عممتها بعد ذلك واستخدمتها فى تعليم الأطفال العاديين •

١ - الجهاز الأول :

وهو عبارة عن صندوق يحتوى على ثلاثة مجموعات تتألف كل مجموعة منها من عشرة مخروطات وتختلف هذه المخروطات بعضها عن بعض فى الارتفاع أو فى الأقطار أو فى كليهما معا حسب اختلاف المجموعات . فمخروطات المجموعة الأولى يختلف بعضها عن بعض فى الاقطار مع تساويها فى الارتفاع ، ومخروطات المجموعة الثانية مختلفة فى الارتفاع ومتساوية فى الأقطار ، ومخروطات المجموعة الثالثة مختلفة فيهما معا . ولكل مخروط منها كذلك ثقب خاص محفور فى لوحة داخل الصندوق يسمح بدخول هذا المخروط لهذا الثقب (على مقاسه تماما) وعند رؤية الطفل لهذا الجهاز تدفعه غريزته الى اخراج المخاريط من ثقوبها ، حتى اذا فرغ من اخراجها ، واختلطت مع بعضها حملته هذه الغريزة نفسها على ارجاع كل منها الى ثقبه الخاص به الذى لا يستقر فى غيره . وهذه العملية الأخيرة تحقق الغرض المقصود من هذا الجهاز ، وهو تربية حاستى النظر واللمس ، وتدريب الطفل على تقدير الأبعاد والأجسام .

٢ - الجهاز الثانى :

وهو مكون من عشرة صناديق خشبية مربعة مختلفة فى السمك ، وتوضع أمام الطفل بدون ترتيب ويطلب اليهم ترتيبها بحيث يتكون منها شكل مدرج ، والهدف من هذا الجهاز هو تربية حاستى النظر واللمس وتدريب الطفل على ادراك سمك الأشياء .

٣ - الجهاز الثالث :

وهو جهاز مشتمل على قطع من القماش بها أزرار وعروات وشرائط والهدف من هذا الجهاز هو تدريب الأطفال على الحركات المنسقة وتنمية مهارات اللبس والخلع لديهم .

وعلى أية حال فلقد جعلت ماريا منتسورى للألعاب الفردية المكانة الأولى فى روضتها ، وأعطت الأطفال حرية واسعة النطاق فى اختيار نشاطاتهم وألعابهم واستخدام أجهزتهم . ولقد قصرت عمل المعلمات ومشرفات الأطفال على الارشاد والاشراف ووجهت أكبر قسط من عنايتها الى تربية الحواس والادراك الحسى .

جـ - منزل الصغار فى جنيف :

أنشأ مجموعة من علماء التربية وعلم النفس[1] فى مدينة جنيف بسويسرا معهدا للتربية سموه " معهد جان جاك روسو " وألحقوا بهذا المعهد دار حضانة سموها " منزل الصغار
وهى عبارة عن حديقة كبيرة يقوم فيها المعلمون بتربية الأطفال بين الثالثة والسابعة من عمرهم .

ولقد قامت تربية الأطفال فى منزل الصغار هذا على الأسس

---

(١) من أشهر هؤلاء العلماء كلاباريد وبياجيه .

التى نادى بها كل من فروبل ومنتسورى فجعلوا النظام التربوى مؤسسا على الألعاب الحرة التى يقوم بها الأطفال . وعملوا جهدهم على ترك الأطفال أحرارا فى البحث عن الحقائق بأنفسهم ، والوصول الى المعلومات بجهودهم الشخصية التى يبذلوها فى أثناء لعبهم ولقد اهتم المربون فى هذه الروضة بتحرير الأطفال من كل القيود المدرسية فلم ينشئوا لهم فصولا ولا مقاعد ، ولم يقسموهم الى فرق ، ولم يستخدموا معهم السبورات وما الى اليها ، ولم يقرروا لهم منهجا للدراسة ، ولم يحددوا زمنا للدروس ، ولم يلزموهم بمواظبة ولا تبكير ، وانما تركوهم أحرارا يجيئون الى حديقتهم متى شاءوا ، ويغادرونها متى أحسوا برغبة فى العودة الى منازلهم .

وكانت وظيفة المعلمة أو مشرفة الحضانة مقصورة على ما يلى :

١ - افساح المجال أمام الطفل للبحث والتنقيب ، واتاحة فرص كثيرة لاثارة نشاطة الجسمى والعقلى .

٢ - العمل على تشكيل الروضة فى صورة تجعل الطفل يصادف صعوبات تحمله على التفكير فى حلها ، بشرط أن تكون هذه الصعوبات من جنس ما يصادفه الأطفال فى الحياة اليومية ، لا أثر فيها للصنعة أو التكلف .

٣ - العمل على وقاية الطفل من الوقوع فى أى خطأ من الأخطاء بشرط عدم املاء القيود على الطفل ، بل مراقبة أعماله بدون أن يشعر بالرقابة والتدخل فى الوقت المناسب .

٤ - ارشاد كل طفل الى ما يحتاج فيه الى ارشاد الكبار ، بعد أن يشعر هو نفسه بالحاجة الى هذا الارشاد ، أو أن يطلبه بنفسه .

ولقد عملوا على أن تشتمل حديقة الروضة على كل ما يهم المربين وقوف الأطفال عليه في هذه الروضة من مظاهر طبيعية ، نباتات ، أزهار ، أشجار ، طيور ، حيوانات ، معادن ... الخ . وعملوا أيضا على تغيير محتويات هذه الحديقة والتنوع فيها ، واضافة أشياء جديدة اليها من حين لآخر ، وبالطبع فان مثل هذه الأشياء من شأنها أن تثير غريزة الاستطلاع عند الأطفال وتذكى ميلهم الى الالمام بما يحيط بهم وما يتصل به من حقائق ومعلومات ، وتربى فيهم قوة الملاحظة ، وتبعد عنهم الملل والسآمة ، كما أنها تكفل اتساع مدركاتهم ونمو معارفهم .

الفصل الثالث

مفهوم اللعب

ان تحديد مفهوم اللعب ليس بالأمر السهل ، ولكنه أمر في غاية الصعوبة . فهناك مفاهيم بقدر ماهناك من علماء وفلاسفة تربويين حاولوا التصدى لمشكلة اللعب ودوره في تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . المهم أن هنالك اجماع على أهمية اللعب واسهاماته في مرحلة الطفولة ولكن في نفس الوقت هناك اختلاف حول هل يترك اللعب لتلقائية الأطفال ؟ أم يجب أن يكون هناك نوع من أنواع التدخل لتهيئة ظروف أحسن لحدوث عملية التعلم ؟ وهذا الرأى الأخير يرى أنه يجب تنسيق ظروف اللعب وتحديد القصد من ورائه . ويرى بعض العاملين بدور الحضانة ورياض الأطفال أن اللعب نشاط يجب أن يترك تنظيمه للأطفال بعد اتمامهم واجباتهم المدرسية .

ويؤكد كثير من علماء التربية على أن اللعب " عمل جاد " رغم أن العمل الجاد يعتبر في نظر الكثيرين نقيض ما عرف به اللعب . وقد تكون هذه الطريقة متعمدة من جانب علماء التربية لجذب الانتباه الى المغزى الميتافيزيقى والسيكولوجى للعب . ورغم كثرة ما قيل عن النظريات السيكولوجية في هذا الموضوع فانه لايمكن أن تكون هناك نظرية واحدة يمكن أن نقول عنها عن جدارة بأنها النظرية الوحيدة التى تعطينا تفسيرا وحيدا للعب . (Lugi and Hershey, 1974)

ولعل نظرتنا الى وجود مغزى ميتافيزيقى للعب يشدنا بقوة تجاه التعريف السابق الاشارة اليه ، فاذا كان هناك مغزى بهذا النوع للعب فان تأكيد جديته لا يمكن أن يكون شيئا مستغربا باعتباره مطلبا أخلاقيا يمكن أن نركز عليه ، بل ان كثيرا من أولياء الأمور بل والأطفال على حد سواء تتملكهم الحيرة عند استخدام اللعب فى التعليم على أساس ارتباط التعليم أو التحصيل المدرسى بكلمة العمل فى مقابل اللعب . ومن ثم فان ما يقابله الأطفال داخل المدرسة اذا ما استخدم المعلمون الطريقة القائمة على اللعب قد لا يختلف كثيرا - فى رأيهم - عما يمارسونه فى أماكن أخرى تختلف عن المدرسة ، وتقل هذه الحيرة كلما بعد مفهوم العمل عن المدرسة ولم يرتبط به .

وفى توضيحنا لمفهوم اللعب وعلاقته بالتربية ، فان كثيرا من التساؤلات المحيرة تظهر على السطح مثال ذلك : الى أى حد وفى أى مجال يمكن أن نعتبر اللعب شيئا جادا ؟ الى أى مدى ترتبط النظريات السيكولوجية المختلفة عن اللعب بمفهومنا العادى عنه ؟ .هل يمكن أن يكون هناك مجال للعب بعد الانتهاء من مرحلة الحضانة ورياض الأطفال ؟ وهل يمكن الاشراف على اللعب من جانب مشرفة دار الحضانة باعتباره مهمة تدريسية تقوم بها مشرفة دار الحضانة ؟ وقبل كل ذلك ينشأ التساؤل الهام : ماهو اللعب؟ وربما لو توصلنا الى تعريف محدد لمفهوم اللعب فان كثيرا من التساؤلات السابق اثارتها ستجد اجابة تلقائية .والآن دعونا نحاول

أن نتمثل تلك الأنشطة التى يمكن أن نتحدث عنها باعتبارها لعبا .
وقد يبدو من الوهلة الأولى أن تعريف اللعب شيئ سهل ولكننا
اذا ما خضنا فى هذا الموضوع وتصدينا له سوف نفاجأ بصعوبته
فمعظم المعاجم قد تعطى على ما يزيد عن العشرين تعريفا لمصدر هذا
الفعل (لعب) بل ان مجموعة كبيرة من التعبيرات اللغوية التى
يشترك فيها مصدر الفعل قد تستخدم استخدامات متنوعة فى كافة
أنحاء العالم وفى مختلف اللغات . وعلى أية حال فذلك البحث اللغوى
ليس مجالنا لكى نخوض فيه فذلك شأن علماء اللغة ، ومن هنا فسوف
نقتصر على المفهوم ، الشائع للعب فى النظريات المختلفة التى تفسره
والذى يتناسب مع مجال دراستنا .

لقد تعرض مصطلح اللعب لاستخدامات عديدة وصلت به
الى مرحلة من مراحل الغموض والبعد عن أساسه ، فهو فى أساسه
أى نشاط نقوم به من أجل المتعة التى يعطيها دون ما اعتبارات للغاية
الناتجة عنه وذلك يدخله فى دائرة الاختيارية والبعد عن الاجبار
أو القوة الخارجية . ولقد أشار بياجيه (١٩٥١) الى أن اللعب
يتكون من الاستجابات التى تتكرر من أجل متعتها الوظيفية فقط. ويرى
بيتى لحم (١٩٧٢) أن اللعب هو ذلك النشاط الذى ليس فيه
قواعد غير تلك القواعد التى يفرضها اللاعب ذاته كما أنه ليس له
من غاية أو نتيجة متوقعة .

ويمكن تقسيم اللعب الى فئتين أساسيتين ، اللعب الايجابى

واللعب السلبي (Bettelheim,1972) . والمقصود باللعب الايجابي هو أن المتعة تأتي مما يفعله الشخص كالجري لمجرد متعة الجري . ومن الملاحظ أن انشغال الأطفال بهذا النوع من اللعب يقل كلما اقتربوا من سن المراهقة وكلما تزايدت مسئولياتهم المدرسية والمنزلية هذا بالاضافة الى انخفاض مستوى الطاقة لديهم بسبب التغيرات الجسمية والنمو السريع .

أما اللعب السلبي فهو أن المتعة تأتي من الأنشطة التي يقوم بها الآخرون بينما يبذل القائم بهذا النوع من اللعب أقل قدر من الطاقة كالمتعة التي يجدها الطفل أثناء مراقبة الأطفال الآخرين أثناء لعبهم أو التفرج على الناس أو الحيوانات في الطبيعة أو على شاشة التليفزيون أو ربما عن طريق تصفح الكتب أو المجلات . وقد تتساوى هذه المتعة مع المتعة التي يحصل عليها باذلوا الجهد داخل الملعب .

ويقوم الأطفال بكلا النوعين من اللعب على مدى سني حياتهم ولكن المدة الزمنية التي تخصص لكل نوع لا تعتمد على العمر بقدر ما تعتمد على الحالة الصحية والمتعة التي يمكن للطفل أن يحصل عليها من كل منهما . فبينما يسود اللعب الايجابي في مرحلة الطفولة المبكرة واللعب السلبي في مرحلة الطفولة المتأخرة فان ذلك لا يعتبر قاعدة . فهناك أطفال صغار يفضلون مشاهدة التليفزيون على ممارسة اللعب الايجابي لأنهم لم يتعلموا أو لم تتهيأ لهم الفرصة لكي يتعرفوا على الألعاب التي يقوم بها أو يتمتع بها أمثالهم من الأطفال في نفس المرحلة العمرية . (Neumann,1971)

اللعب أم العمل :

يختلف العمل عن اللعب فى أنه نشاط موجه الى غاية بينما تكون غاية اللعب ذات أهمية بسيطة أو بلا أهمية على الاطلاق، والنشاط الذى نقوم به أثناء العمل لا نقوم به لأنه يسبب نوعا من المتعة بالضرورة بل اننا ننظر الى ما سوف يتأتى بعد ذلك من نتيجة وقد يأخذ العمل صفة الاختيار بمعنى أن يختار الفرد نشاطا معينا على أمل أن يحصل على فائدة ما أو جائزة ما مقابل المجهود الذى يتأتى من هذا العمل . وقد لايكون العمل اختياريا عندما يفرضه الآخرون على الفرد متدرجا من السخرة الى ما دون ذلك . ومن ثم فليس هناك صفة مشتركة بين العمل واللعب فى عنصرى الاختيار والمتعة .
(Hurlock,1978)

على الرغم من أن كثيرا من الدارسين يحاولون أن يميزوا بين اللعب والعمل الا أنه فى الواقع ليس من عمل معين يمكن أن نطلق عليه لعب دون العمل أو العمل دون اللعب . فنفس النشاط يمكن أن يكون عملا وهو نفسه يمكن أن يكون لعبا طبقا لاتجاهات الفرد نحوه . وعلى سبيل المثال يمكن القول بأن جمع القواقع على شاطئ البحر قد يقوم به الطفل من أجل المتعة فيكون لعبا ، أو من أجل بيعه للحصول على النقود فيعتبر عملا ، أو من أجل تنفيذ أمر صادر من والده لغرض ما فيعتبره سخرة .

وهكذا يمكن اعتبار أى نشاط يوجه الى غاية معينة غير المتعة

لا يمكن أن نطلق عليه لفظ اللعب . فالألعاب والرياضة تعتبر لعبا بالنسبة للأطفال الصغار لأن هدفها الأوحد هو المتعة وليس المنافسة أو الفوز . ولكن بتقدم العمر يدخل عنصرى الفوز والمنافسة فتتحول هذه الأنشطة من تصنيف اللعب الى تصنيف العمل تدريجيا .

الواقع والمثال :

فى محاولتنا لتعريف اللعب وضعنا فى اعتبارنا منذ البداية تجنب التحيز الى بعض الكتابات التى تحاول قصر هذا المفهوم على الأنشطة التى تناسب نمطا مثاليا فى نمو الطفل . ففى هذا المجال يشارك مفهوم اللعب مفهوم النمو فى نوع الغموض الذى يحيط بكليهما . فكثيرا ما نتحدث - عند تناولنا لموضوع النمو - عن الطفل المتوسط رغم أن هذا الطفل المتوسط ليس له وجود الا فى معالجاتنا الاحصائية ونخشى فى حديثنا عن اللعب أن نتحدث عن أنماط مثالية أى ما ينبغى أن يكون لا ما هو كائن فعلا . ومعنى ذلك أننا لا يمكن أن نبحث فى أنماط اللعب التى آن يمارسها بعض الشخصيات المعروفة لكى نسمح بها أو نمنعها اذا ما أردنا أى نجعل من أطفالنا صورة منهم أو على غير شاكلتهم .

وعلى أية حال فان الغموض الذى يغلف مفهوم اللعب ، والتعارض بين الواقع والمثالية ، (ما هو كائن وما ينبغى أن يكون) لا يقتصر على مفهوم اللعب فقط أو مفهوم النمو بل نجده فى كثير من المفاهيم مثل مفهوم الطبيعة ، أو التطبع ، فمازال كثير من التربويين

يتحدثون عن التربية الطبيعية رغم وجود معانى كثيرة لمفهومهـا .
ومن ثم فاننا عندما نتحدث على اعتبار أن اللعب شيئا طبيعيـا
يجب أن نشير فى هذا المعنى الى أن اللعب شئ تلقائى يقوم بـه
الطفل دون دفع من الكبار ومن ثم فيمكن اعتباره شيئا طبيعيا تحتمه
الفطرة حتى يصل الى مرحلة تتدخل فيها البيئة فتفسده . والمعنى
الثانى الذى ينادى به جان جاك روسو هو أن الطبيعة تعارض -
الاصطناعية التى تغلف الكيان الاجتماعى ، ويؤيد اللجوء الى الطبيعة
كما تتمثل فى الحياة الريفية البسيطة .

والمعنى الثالث هو أن الطبيعة هى جوهر الشئ ، ومن ثم
تقفز الى السطح نظرة فروبل الى اللعب ، باعتباره مكونا للمجـال
الميتافيزيقى الذى يمتد جذوره الى كتابات أرسطو وتعنى كمـال
الهيئة التى تصبو اليها كافة الأشياء . أى أن الكائنات الحية - بما فى
ذلك الأطفال - تحوى بداخلها بذورا ذات قدرة كاملة على التفتح
والازدهار الكامل دون تدخل أو تشويه لما خلق الله الانسان عليه .
ومن ثم فان فروبل يريد روضة أطفال بمعنى حديقة للأطفال تزدهـر
فيها هذه البذور دون تدخل أو تشويه لما خلق الله الانسان عليـه
. (Weininger,1979)

ولو تتبعنا تطور الفكر التربوى بالنسبة للمضمون التربـوى
عند الأطفال ، لوجدنا أن الاختلاف بين الواقع والمثالية قد أدى الى
تطور كبير فى النظر الى هذا المضمون ، كان لايمكن التوصل اليه لو لم

تكن هناك نظرة مثالية تجابه ما هو فى الواقع • ولعل الأبحاث والدراسات التى أجريت فى هذا المجال كان بدايتها مفهوم مسبق للقيمة التربوية للألعاب المثالية • بيد أن الأبحاث التى أدى اليها هذا الاختلاف بين الواقع والمثالية هى ذاتها الأبحاث التى ألقت الضوء على بعض جوانب المضمون التربوى للعب وهى التى قللت من الفجوة الموجودة بين الواقع والمثالية • (Iugi and tlershey,1974)

ولعل ما ذكرناه سابقا عن اللعب باعتباره شيئا طبيعيا لايمكن أن يكون بديلا عن توضيح مفهومه رغم أنه قد يساعد على شرح بعض أشكاله • وان كان يساعد أيضا على بيان وتوضيح هذا المفهوم • فقد نستخرج من ذلك مثلا أن اللعب لا يمكن أن يماثل نشاطا مثاليا يمكن اطلاق صفة طبيعى عليه بكل ما تحتمله هذه الصفة من غموض • فهناك كثير من أنماط اللعب قد لا تأتى تحت أى من هاتين الصفتين ومثال ذلك أنماط اللعب التى تشتمل على التدمير والجفاء والمشاجرة والتى تتميز بعدم الابتكارية • وان كانت صفة الرضا والقبول من ناحية الطفل تشكل مظلة أشمل لممارسات الأطفال • وسنحاول فى الجزء التالى اعطاء بعض الأمثلة لهذه الممارسات التى تأتى فى نسيج الحياة اليومية عند الأطفال •

ممارسات الأطفال :

ان اهتمامات الأطفال التى تظهر فى ممارساتهم اليومية لا تقتصر على اللعب بل تشمل أنماطا أخرى • فالنمط الشائع من

هذه الممارسات والتى تندرج تحت شكل من أشكال اللعب مثل اللعب التخيلى ويتضح ذلك عندما يقوم الأطفال بتقليد أدوار الكبار فيلعب الأطفال فيه دور الآباء ، والأمهات ، الممرضات ، المرضى .. وهكذا . وفى هذا النمط يكون التمثيل فيه دقيقا أو أقل دقة طبقا لرغبة الطفل . أما النمط الشائع الثانى يتركز حول تداول الأشياء بدلا من لعب أدوار الناس مثل اللعب بالرمل ، الصلصال ، قطع الخشب ... وغير ذلك ، والنمط الثالث هو ذلك النشاط الذى يتميز بالجسمانية مثل الانزلاق والتسلق والجرى . وكل من هذه الأنماط الثلاثة : لعب الأدوار ، اللعب بالأشياء ، واللعب الجسمانى قد يحكمها قواعد أو لا تحكمها قواعد ، وعلى أية حال فهى تمدنا بأمثلة كافية يمكن اعتبارها معايير نقيس بها ما يصادفنا من أشكال اللعب . (Kahn,1980)

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو هل هذه الأشكال الثلاثة التى ذكرناها تمثل كل الأنشطة التى يقوم بها الأطفال ؟ فى الواقع أن هناك أنشطة أخرى يمارسها الأطفال لا تندرج تحت الأنواع الثلاثة التى ذكرناها سابقا . ومثال ذلك مايقوم به الأطفال من مساعدة فى غسيل الأطباق أو تجهيز مائدة الطعام أو الأعمال المنزلية بصفة عامة كل هذه الأنشطة نطلق عليها مجازا نحن الكبار بأنها نوع من أنواع العمل . وما يجب أن نستنتجه هنا بأننا يجب ألا نقسم نشاطات الأطفال الى نوعين : عمل ولعب ، حيث أن هناك بعض الأنشطة الروتينية التى يقوم بها الأطفال ولا يمكن أن تندرج تحت

هذين النوعين ، ولا يمكن أن ينطبق عليها المعايير التى قد نستنبطها للعمل أو اللعب مثل غسيل الوجه فى الصباح والأكل والاستعداد للنوم فذلك ليس بعمل وليس بلعب بل وليس بنشاط اجتماعى مثل الزيارات أو الخروج فى رحلة . ومهما كان التمييز بين نوعين من الأنشطة (العمل ـ اللعب) فان هناك تمييزا واضحا بينهما ، وقد يجرنا ذلك الى مناقشة بعض المعايير التى قد تميز اللعب وان كانت لا تتسم بصفة الشمول والمنع .

بعض معايير اللعب :

عندما نحاول أن نحدد بعض المعايير المتضمنة فى تطبيق مفهوم اللعب فاننا نجد كثيرا من الاقتراحات التى أبداها علماء التربية عند تحديدهم لهذه المعايير ، ولكننا اذا ما حاولنا استعراض كل هذه المقترحات فان ذلك سوف يضيق به المقام هنا ومن ثم فانه من الأفضل أن نختار من تلك المعايير الأكثر تمثيلا والأكثر قبولا . وقد نصادف بعض المغويات التى تجعلنا نركز على نوع معين من أنواع اللعب أونتوجه بفكرنا تجاه صورةمثالية للطفل نفقد فيهما الواقع ونبتعد عن الموضوعية . ولكن رغم هذا فان هناك سؤالين يفرضان نفسهما على هذا الموضوع أولهما هو : هل هناك أنواع أخرى من اللعب لا يمكن لنا الا أن نعترف بعدم وجود هذا المظهر فيها ؟ فان كان هناك وجود لبعض من هذه الأنواع فان ذلك سوف يمنعنا من اعتبار هذا المظهر ضروريا لهذا المفهوم . مثال ذلك أن

نقول بأن اللعب يتضمن نوعا من التخيل ، فهناك أشكال كثيرة من اللعب مثل ألعاب الكرة لا تتضمن ذلك .

والسؤال الثانى هو : هل هناك أمثلة من أنشطة الأطفال يمكن أن نطلق عليها (ليس بلعب) ؟ مثال ذلك أن نقول بأن اللعب يعنى زيادة فى النشاط ، وبما أن هناك أنماطا من الأعمال تستلزم زيادة فى النشاط ولا يمكن أن نطلق عليها لعب مثل الطبخ والبناء والذهاب لشراء الأشياء ... وغير ذلك . فى نفس الوقت هناك مجموعة من الألعاب تتطلب مجهودا لا يقل عن المجهود الذى تتطلبه الأعمال ، وبعضها يضطر اللاعب أن يبذل من المجهود ما لا يتطلب بذل مثله فى عمل ما . وبذلك لا يمكن اعتبار النشاط وحده معيارا للعب ، فالمجهود العقلى الذى يبذله لاعب الشطرنج لا يذكر بجانبه كثير من الجهود التى تحتاج اليها أعمالنا العقلية ، والمجهود الجسمى الذى يبذله لاعب كرة القدم مثلا قلما يحتاج عمل جسمى لأداء مثله . وبذلك فان هذا المعيار ليس مصيبا كل الاصابة .

وعلى أية حال فسوف نعالج بعض المعايير والاقتراحات الفعلية بعد أن نستبعد تلك التى تركز على ما يستخدمه الأطفال فى لعبهم وقد يجرنا ذلك الى تعريفات أخرى مثل تعريف الدمية أو اللعبة فكل هذه مرتبطة بمفهوم اللعب باعتبارها آداة من أدواته ، وتكتسب هذه الصفة (لعبة) من وجودها فى مجاله . مثال ذلك أن المطرقة التى يستخدمها النجار فى عمله تعتبر ذاتها دمية أو لعبة فى يد ابنه .

ولعل أفضل المعايير التى يمكن اقتراحها للعب هى تلـــك المعايير السيكولوجية للعب مثل التلقائية باعتبارها نشاطا لا يمكــن التنبؤ به • ومن المؤكد أن هذا المعيار لا يمكن أن يكون كانيــا • فتلك الأنشطة التى ليست بلعب قد تكون ناتجة من انجذاب تلقائى • كما أن كثيرا من الألعاب التى يقوم بها الأطفال تنتج عن اقتراحـات لأطفال آخرين ، بل ان بعض الأطفال الذين يشعرون بالملــــل قد يلجأون الى الكبار لكى يقترحون عليهم ما يفعلونه • علاوة على ذلـك فان شكل اللعب قد تحكمه القواعد ما يبعده عن التلقائية • ومــن ثم فان التلقائية رغم وجودها فى كثير من أشكال اللعب تفشل فى أن تكون معيارا لهذا المفهوم • (Ramsey and Bayless,1980)

ومدخل سيكولوجى آخر لمعايير اللعب هو الاهتمام المسيطر Absorbed intrest ، فان الطفل عندما يفعل شيئا باهتمـــام بالغ وتبقى دافعية هذا الشىء لديه باعثة على النشاط فان ذلـك هو اللعب • فى الواقع فان الأطفال كثيرا ما يظهرون تركيزا واندماجا فى لعبهم يرفض أى نوع من أنواع التدخل ، أو المقاطعة ، ولكــن ذلك قد يظهر فى الأنشطة التى ليست بلعب مثل كتابة خطاب ، أو آداء واجب مدرسى ، بينما نجد أنماطا أخرى من اللعب لا تتطلب هذا الاندماج ، بل ان بعض الأطفال قد يلعبون لمجرد قضـــاء الوقت أو لعدم وجود شىء آخر يفعلونـــه •

أمـا الاقتراح الثالـث هو الرضا العاطفى ، فكثيرا ماتحـدث

بياجيه عن اللعب تحت عنوان المماثلة كما يسميها باعتبار أن اللعب نشاط يؤدى الى الرضا الشخصى أكثر من المواءمة ولكن هذا الرضا رغم أنه ينبع من اللعب قد ينبع أيضا من أنشطة أخرى لايمكن أن نطلق عليها لفظ اللعب مثل النجاح فى حل مسألة حسابية وبذلك يمكن أن نقول أن هذا الاقتراح يعتبر غير كاف أيضا .

وهناك اقتراح يقول أن القيمة الاقتصادية يمكن أن تكون كمعيار للعب ، حيث أن الألعاب لا يؤتى من ورائها قيمة اقتصادية بينما أن الأعمال ينتج عنها قيمة اقتصادية . واذا دققنا النظر فى هذا المعيار لوجدنا أن بعض الأعمال لا تنتج أية قيمة اقتصادية ، وفى نفس الوقت نجد أن بعض الأعمال من شأنها أن تنتج هذه القيمة ، وذلك واضح فى ألعاب الصيد والرسم وما الى ذلك . ومن هنا نجد أن هذا الاقتراح يدع طائفة من الألعاب تدخل فى دائرة الأعمال ، ويدع كذلك بعض أنواع الأعمال تدخل فى دائرة الألعاب .

ويذهب بعض رجال التربية (واى ، ١٩٥٨) الى أن هناك معيارا يميز اللعب وهذا المعيار مؤداه أن الفرق بين اللعب والعمل ينحصر فى أن الأول غايته فيه ، على حين أن الثانى له غاية خارجة عنه . ولتوضيح ذلك نقول أن العامل لا يؤدى ما يقوم به من حركات جسمية ونفسية لمجرد الرغبة فى أداء هذه الحركات ، بل للوصول من ورائها الى غاية جعلها نصب عينية . على حين أن غاية الطفل من وراء تقليده لبعض الحركات الجسمية والنفسية لأى صاحب

مهنة من المهن لا يرمى من وراء لعبه هذا الى غاية خارجة عما يؤديه من الحركات ، فالغاية من لعبه هى اللعب نفسه .

وعلى الرغم من ارتضاء بعض رجال التربية لهذا المعيار فانه يجانبه الصواب تماما ، صحيح أن بعض أنواع الألعاب لا يقصد منها الوصول الى غاية ما ، ولكن هذه الألعاب قليلة جدا والمثال الواضح لها هى الحركات التى يقوم بها الطفل فى مهده فى أوقات شبعه واطمئنانه ، واذا ما استثنينا هذه الألعاب وجدنا أن كثيرا من الألعاب يقصد منه الوصول الى غاية معينة خارجة عن اللعب نفسه ، فلاعب كرة القدم يقصد من وراء لعبه أن يفوز على خصمه . وبذلك فان معظم الألعاب لها غايات خارجة عنها ، كما أن للأعمال غاياتها التى يرمى اليها العاملون . ومن هنا فان الأمثلة التى ضربها مؤيدو هذا المعيار لتأييد رأيهم هى نفس الأمثلة التى يمكن أن نرد عليهم بها لتفنيد وجهة نظرهم .

وهكذا فاننا قد نخلص من ذلك أنه ليس هناك عنصر موحد يوجد فى كل أنماط اللعب وأشكاله ولا يوجد فى غير ذلك ، ولكن هناك تشابهات مثل تلك التى بين الاخوة الأشقاء بعضهم والبعض الآخر نحسها ولا نستطيع التمعن فيها .

اللعب والحياة الاجتماعية :

لعله ليس من قبيل المصادفة أننا نلاحظ أن الأطفال يلجأ و ن

الى اللعب تلقائيا دون حاجتهم الى تعليم من الكبار مثل حاجتهم اليهم للقيام بنشاطات أخرى كتنظيف أنفسهم • ومن ثم فان الدافع لما نسميه (اللعب) يوجد لدينا بالفطرة وأن ما يجب علينا أن نعلمه لأطفالنا هو الأنشطة التى يمكن اعتبارها لعبا • لكى يتوصلوا فى النهاية الى ادراك مفهوم اللعب وتميزه عن باقى الأنشطة • ولكى نعطى مثالا يوضح ما نبغى الوصول اليه نقول أن التظاهر والمطاردة واللعب فى الماء لا يحتاج تشجيعا ولكن تجميع هذه الأنشطة تحت مفهوم واحد يسمى اللعب وما يتضمنه ذلك من تناقض مع الأنشطة الأخرى هو تعبير عما يدركه الكبار كلعب مخالف للأنشطة الأخرى داخل الحياة الاجتماعية • ومن هنا نخلص الى أننا يمكننا ألا ننظر الى اللعب فى حد ذاته ولكن أن نفكر فيه كحلقة فى عقد الحياة الاجتماعية ككل •

واذا نظرنا الى الأنشطة التى تشكل الجزء الأكبر من حياة البالغين فان الصفة العامة التى تميز هذه الأنشطة هى الجدية تلك الصفة التى تعنى الغرضية والانشغال بأشياء يعتبر تركها اهمالا • وهذه الغرضية قد تفرضها اهتماماتنا أو التزاماتنا مهما كانت هذه الالتزامات قانونية أو أخلاقية أو دينية • وهذه الأنشطة لا تعنى الانفعالات بقدر ما تعنى نشاطات سلوكية يمكن تقييمها بموضوعية سواء كانت فى نظر بعض الأفراد تتسم بالجدية أو غير ذلك • فكثير منا أو على الأقل بعض منا لا ينظر الى بعض هذه الأنشطة باعتبارها التزامات أو واجبات اجبارية يشعرون بالمسئولية تجاهها • ويظهر

ذلك فى استخفافهم وتجاهلهم لكثير من (الأعمال) •

وتقوم عملية التنشئة الاجتماعية Socializa-tion لدى الطفل على تعليمه أولا أن يتعرف على هذه الأنشطة القصدية وأن يحترمها وينغمس فيها تدريجيا طبقا لما يصوره له المجتمع • وقد يرتبط مفهوم الجدية بالتقييم الموضوعى ولكن ذلك لا يعنى اعادة النظر فى بعض هذه الأنشطة أو كلها • كما أن ما يعتبر جديا فى بعض الأحيان قد ينسلخ من قائمة الجدية بمرور الزمن أو بتغير المواقف • فكثير من الطقوس التى كانت تمارسها القبائل القديمة تدخل الآن فى قائمة الألعاب • ومن ثم فيمكننا القول بأنها فقدت بعضا من جديتها •

وعلى أية حال فاننا نستطيع أن نقول عن اللعب شيئا لايختلف عليه الكثير برغم تغير الزمن • وهو أن الشخص الذى يمارس اللعب لا ينظر الى ما يؤديه باعتباره شيئا جادا • فهو لا يعنى القيام بما يفرضه التزام معين تجاه أى فرد فى المجتمع • كما أنه لا يقع تحت طائلة المتطلبات • وباختصار فان الفرد يفعل ما يبعث على سرورة ولا يخاف من لوم قد يوجه اليه نتيجة ما قد يسمى بالاهمال • فاذا ما رأى الفرد أن ما يفعله هو ما يسره فذلك لعب واذا ما رأى أنه يؤدى عملا يقع تحت طائلة المعايير قانونية كانت أو اجتماعية أو دينية فانه لا يمارس لعبا • وينطبق ذلك على الطفل وعلى اليافع سواء بسواء • بل ان نشاطات معينة اذا مارسناها بجدية تصبح عملا واذا مارسناها بدون جدية تصبح لعبا • فلاعب الكرة الذى يلعب

بالكرة فى مكان ما يلعب ولكنه داخل الملعب فى مباراة رسمية يؤدى عملا .

ولكن هل يعنى ما تقدم أن اللعب لا يمكن أن يكون جادا ؟ أو هل ما قلناه سابقا من أن اللعب عمل جاد يعتبر زيفا ؟ ذلك أمر جدير بالاعتبار فكثير من الأطفال وحتى الكبار قد يعلقون أهمية كبيرة على التحركات الصحيحة فى لعبهم والتزامهم بقواعد محددة . وهذا يعنى أن الجدية يمكن أن تعتبر ركنا من أركان اللعب بينما اللعبة كلها بالمقارنة بنشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة أو العادية تبقى فى قائمة (غير الجدية) . وهكذا يمكن أن نخلص الى أن الجدية التى تظهر فى اللعب لا تماثل الجدية التى تظهر فى الأنشطة الأخرى والتى تمليها الالتزامات والمسئوليات . فمهما كان موقفنا جديا داخل اللعب فان النشاطات التى نؤديها أثناء اللعب تضفى علينا صفة (غير الجدية) بالمعنى الذى ذكرناه سابقا . كما أن التزامنا ذاته بالقواعد داخل اللعب مازال غير ملزم بدرجة كبيرة تماثل التزامنا فى الأنشطة الأخرى . وحينما يشير الينا أحد بأننا خرجنا عن قواعد اللعب ما علينا الا أن نذكره بجملة بسيطة وهى (انه مجرد لعب) (Robeck,1978) .

وهناك طريقة أخرى يمكن أن نتعرف بها على صفة عدم الجدية فى اللعب تنبع من حقيقة بأن ما يمكن أن نطلق عليه صفة الجدية يختلف من مجتمع الى آخر ومن ثقافة الى أخرى . ورغم ذلك فانه يمكن

أن نتعرف على بعض الأنشطة داخل الثقافات المختلفة باعتبارها لعبا وذلك يرجع الى عدم وضوح الجدية فيها أو لعدم قدرتنا على تخيل أنها يمكن أن تكون جدية . ولكن بالرغم من ذلك تبقى بعض الأنشطة التى يعتبرها مجتمع ما لعبا وينظر اليها مجتمع آخر على أنها جد (غير لعب) طبقا لخلفية كل فى التراث . ومن ثم فانه لا يمكننا التعرف على صفتها دون أن يكون لدينا هذه الخلفية ، فان بعض الرقصات التى يمكن أن نعتبرها لعبا قد تكون طقوسا دينية ، ومن ثم فان لها صفة الجدية . ومن هنا تنبع النسبية الحضارية فى النظرة الى أنشطة اللعب ، وأنه لا يمكن أن ننظر الى أى من هذه الأنشطة الا فى اطار الخلفية الثقافية التى تنبع منه .

ولو انتقلنا الى مجتمع الحيوانات اذا جاز لنا هذه التسمية فاننا نلاحظ تمييز ما هو جدى عن ما هو غير جدى فى التعرف على الأنشطة التى تقوم بها الحيوانات الصغيرة . فبينما تبدو أمور مثل الصيد والبحث عن الغذاء والاطعام وتمشيط الشعر والهروب والدفاع عن الحمى أنشطة ذات طابع جدى عند الحيوانات الكبيرة ، ولكن بالنسبة للحيوانات الصغيرة لا يمكن تضمين هذه الأمور فى قائمة الأمور الجدية . وهذا الحكم يمكن أن يندرج على عالم الانسان رغم أننا نجد صعوبة فى المقارنة خاصة وأن حياة كثير من الحيوانات تبدو أبسط بكثير من حياة الانسان .

وهناك مفهوم آخر مشابه فى كثير من المظاهر لمفهوم اللعب

وهو مفهوم ارؤية الأحلام ، رغم أن رؤية الأحلام قد لا تكون نشاطا .
واذا ما سألنا أنفسنا ماهو الحلم ؟ فاننا نجد أننا نسارع بتجميع
أحلام معينة ونحاول أن نتعرف على المظاهر التى تشترك فيها جميعها
مثلما نحاول فى تعريفنا للعب . ولكن كما أنه ليس هناك شيء لا يمكن
أن نلعب به فانه فليس هناك شيء لا يمكن أن نحلم به ، ومن ثم
فان المحتوى قد لايساعد كمعيار للتفرقة مما يدفعنا الى التحول الى
الصفات السيكولوجية فنلاحظ أن هناك تشابهات بين الأحلام فى
خواصها المحسوسة تدفع بالحالم الى أن يحكم عليها بأنها حلم .
وهكذا نجد أنفسنا مدفوعين الى التميز السلبى عند الحديث عن
الأحلام مثلما تحدثنا عن اللعب سواء بسواء ، كأن نقول أن الأحلام
هى تلك الخبرات التى نجتازها فى حالة عدم اليقظة . وأن نقول
بأن اللعب هو تلك الأنشطة التى نمارسها عندما لا نكون تحت طائلة
متطلبات الجد ، أى أن اللعب مثل الأحلام يشكل عالما منفصلا
(Kahn,1980).

ومظهر آخر من مظاهر اللعب يقفز الى نظرنا كدليل على عدم
جديته هو أن اللعب يدور حول نفسه ، فليس هناك ضابط خارجى ،
كما أنه ليس بوسيلة منفصلة عن غاية أو غاية منفصلة عن وسيلة حتى
فى قواعد اللعب فانها لا تتميز بالجدية التى نراها فى النظام القانونى
أو فى الالتزام الاخلاقى . وذلك بالطبع لا ينطبق على القواعد الجانبية
التى نلتزم بها فى بناء ملعب أو القواعد الأخلاقية التى نلاحظها أثناء
اللعب كتجنب اصابة الخصم . وتأكيدا لانفصال عالم اللعب عن عالم

الجد أنه كثيرا ما يكون له زمانه ومكانه وأداته التى تختلف عن الأنشطة الأخرى التى تشكل نسيج المجتمع العملى . ولكن اذا ما كان اللعب عالما منفصل عن عالم الجد بالطريقة التى ذكرناها وأن وظيفته الأولية لا يمكن أن تكون اهتماما بمصالح الناس فان السؤال الذى يقفز الى أذهاننا هو لماذا اذن نلعب ؟ وما هو السبب الذى يدفعنا الى اللعب خاصة وأن كثيرا منا قد يصادف مشكلات كثيرة وتكاليف أكثر لكى نحصل على فرصة اللعب أو نهيىء لغيرنا هذه الفرصة ؟ .

فاذا كنا قد لجأنا الى التعريف السلبى فى تأكيد عدم جدية اللعب واستقلاليته فاننا لن نلجأ الى ذلك فى اجابتنا على هذين السؤاليين . فاننا نلاحظ أن الدافع للاندماج فى هذه الأنشطة يعتبر دافعا ايجابيا وأننا حين نلعب فاننا نلعب من أجل النشاط الموجود فى اللعب ذاته . فنحن نؤدى هذا النشاط من أجل اللهو مؤكدين عدم جديته ، والرضا الداخلى الذى ينشأ عنه هو ما يلجأ اليه الناس الذين يؤمنون بالاهتمام المسيطر والرضا العاطفى والتلقائية كمعايير للعب ، لوكن هذه المظاهر لا يمكن أن تكون كافية لوصف اللعب ، اذا ما نظرنا اليه فى الخريطة الاجتماعية ، فهناك حافز داخل النشاط يوجج الدافع داخلنا من أجل الالتقاء .

وهكذا نخلص الى أن اللعب هو نشاط غير جاد يدور حول نفسه نمارسه من أجل الرضا الذاتى . ويبدو هذا التعريف واضحا

اذا ما نظرنا الى ما سبق أن صنفناه من أنشطة اللعب وهو لعب الادوار واللعب بالأشياء واللعب الجسمى ، بل وكافة ما يمارسه الافراد الكبار من الألعاب . ولا يجب علينا أن نخلط بين ذلك وبين ما ينظرون الى اللعب باعتباره اهتماما حرفيا أو ما يلعبون من أجل غرض معين .

وقبل أن نترك توضيح ماهية اللعب يحسن لنا أن نذكر صنفا هاما من أصناف النشاط يمكن أن يندرج تحت المعايير السابقة ولا يمكن أن نطلق عليه لفظ اللعب تلك الأنشطة هى العلوم والفنون المختلفة عندما نمارسها بعيدا عن التزاماتنا الجدية ، وحين تبدو هزلية ، ولكن النظرة الفاحصة تؤكد جديتها ، ورغم أنها تعطى رضا داخليا لاولئك الذين يمارسونها ، فان الدافع الى ممارستها جدير بأن يكون ذا قيمة موضوعية كبرهان رياضى أو قانون علمى أو شيء ذا قيمة جمالية . ومن ثم فان تلك الأنشطة تتخطى الرضا الداخلى الى معايير أخرى غير ذاتية . ورغم أنه لا يمليها أى التزام فانها ذات اتصال وثيق بالأنشطة الجدية التى تساعدنا على استكشاف مفهومنا لأنفسنا وارتباطها بأنماط من الواقع تؤكد أحكاما موضوعية .

الفصل الرابع

نظريات اللعب

يعتبر اللعب ظاهرة عامة بين الأطفال ، وهو فى الواقع الوسيلة الرئيسية التى يخبر بها الأطفال المواقف الاجتماعية المختلفة ولقد ظهرت نظريات عديدة تبحث فى السبب الذى من أجله يميل الأطفال الى اللعب أو يلعبون فعلاه ورغم اختلافها فان هذه النظريات لابد أن توضع فى الاعتبار حين المحاولة للوصول الى نظرة متكاملة للسبب أو الأسباب التى من أجلها يميل الأطفال للعب .

وقبل أن نعطى فكرة عن بعض هذه النظريات ، فاننا لابد أن نؤكد أن هذه الفكرة لا تعنى اطارا تحديديا يفصل كل نظرية عن سواها وانما هى نظرة للمبادئ العامة التى تميز كل نظرية عن غيرها من النظريات . كما نود أن نوضح أيضا أن تناولنا لبعض النظريات هنا لا يعنى عدم وجود أفكار أو صيغ فكرية تتحدث عن اللعب خلاف ما ذكرناه سابقا ، أو ما سنتحدث عنه من نظريات.

١ - نظرية الاستجمام : The Recreation Theory

لعل من أقدم الآراء التى ظهرت عن اللعب تلك التى ترى أن وظيفة اللعب الأساسية هى اراحة العضلات والأعصاب من عناء الأعمال ، ولقد نادى بذلك طائفة من العلماء من بينهم الفيلسوف

الألمانى " لازاروس " فى منتصف القرن التاسع عشر .

ولقد عبر أصحاب هذه النظرية عن الرأى السائد عند عامة الناس ، وهو أن اللاعب يستخدم فى ألعابه طاقات عضلية وعصبية غير الطاقات التى أرهقها العمل ، وبذلك يدع للمراكز والعضلات المرهقة فرصة للراحة ، وللتخلص مما تراكم عليها من جراء اجهادها .

واذا كانت هذه النظرية صحيحة فى بعض جوانبها ، وخاصة فيما يتعلق ببعض الألعاب التى يقوم بها الكبار ، فقد تحقق هذه الألعاب لهم أحيانا شيئا من الراحة الجسمية والعقلية ، وقد يلجأ اليها الكبار فعلا لهذه الغاية ، ولكن ذلك لا يكفى بالطبع لشرح جميع مظاهر اللعب ، ولا تكشف عما عسى أن يكون له من وظائف أساسية ، كما يظهر ذلك فيما يلى :

١ — يلاحظ أن الأطفال يلعبون بمجرد يقظتهم من نومهم ، وفى الأوقات التى تكون فيها قواهم الجسمية والعقلية موفورة ليس بها أى أثر للتعب . فلو كانت وظيفة اللعب الأساسية لا تتجاوز تحقيق الراحة ، كما يزعم أصحاب هذه النظرية ، ما آنس الطفل فى نفسه ميلا الى اللعب الا فى أوقات تعبه .

٢ — ان التعب الذى يصيب الانسان من جراء قيامه بعمل ما لا يكون مقصورا على جزء من أجزاء جسمه ، كما يرى أصحاب هذه النظرية ، بل تتأثر به كل عضلاته وجميع المراكز العصبية .

وأن الراحة الطبيعية للانسان لا تكون بالانتقال من نوع من النشاط الى نشاط آخر ، بل بالكف عن النشاط . ولتحقيق ذلك على وجه كامل زود الانسان بالميل الى النوم .

٣ - يلاحظ أن الميل الى اللعب تختلف مدة بقائه من فرد الى آخر ، فلو كانت وظيفة اللعب الأساسية لا تتجاوز تحقيق الراحة من عناء الأعمال ، ما كان ثمة مبرر لهذا الاختلاف .

٤ - من الملاحظ أن الانسان يستخدم فى ألعابه نفس الطاقات التى يستخدمها فى أعماله فالعمال يميلون الى ممارسة الألعاب البدنية ، وأصحاب الأعمال العقلية كثيرا ما يميلون الى مزاولة ألعاب من جنس أعمالهم كلعب الشطرنج . فلو كانت هذه النظرية صحيحة من كل الوجوه لكان الانسان يستخدم فى ألعابه طاقات عقلية وعصبية غير الطاقات التى أرهقها العمل .

٥ - لو كانت وظيفة اللعب الأساسية لا تتجاوز تحقيق الراحة من عناء الأعمال ، للزم أن تكون النزعة الى الألعاب عند الكبار ، أشد منها عند الأطفال ، لأن حاجة الأطفال الى الراحة ليست شيئا يذكر بجانب حاجة الكبار اليها .

٢ - نظرية الطاقة الزائدة : Excess of Energy

لعل من أكثر النظريات التى ظهرت عن اللعب شيوعا

تلك التى تحدد اللعب على أساس أنه طاقة زائدة لدى الأطفال وأول من نادى بهذه النظرية هو الشاعر الألمانى شيلر ، ولكن جرت العادة بنسبتها للفيلسوف الانجليزى هربرت سبنسر الذى يرجع اليه الفضل فى شرح هذه النظرية • وبنائها على دعائم علمية (عبدالواحد وافى ، ١٩٥٨) •

وتتلخص هذه النظرية ، فى أن الأطفال ليس لديهم من الأعمال الجدية ما يستنفد طاقتهم الحيوية ونشاطهم الجسمى والنفسى • ويزيد من وفرة هذه الطاقة عدم تعرض الأطفال أو تحملهم للضغوط الاجتماعية والاقتصادية ، وعدم حاجتهم الى تكريس جزء من طاقتهم للحفاظ على النوع ، ومن ثم فان هذه الطاقة الزائدة لا تجد تصريفا لها الا فى الأنشطة التى نطلق عليها اللعب (Lovell,1969) •

وبالتأمل فى هذه النظرية نجد أنها تكاد تقرر نقيض ما تقرره نظرية الاستجمام • فبينما يرى أصحاب نظرية الاستجمام أن اللعب يعيد الى الانسان ما استنفذه من طاقة فى سبيل أعماله يرى أصحاب هذه النظرية أن اللعب يخلصه من طاقات حيوية تراكمت لديه وزادت عن حاجته •

وليس هناك شك فى أن هذه النظرية صحيحة من بعض الوجوه فالطاقة الزائدة لدى الطفل قد تكون دافعا للقيام باللعب ، ولكن أصحاب هذه النظرية قد جانبهم الصواب حينما حسبوا أن وظيفة اللعب الأساسية تنحصر فى تخليص الطفل مما لديه من طاقة زائدة •

ويتضح ذلك فيما يلى :

١ ـ أن الأطفال كثيرا ما يلعبون فى حالات لا تكون فيها طاقاتهم الحيوية زائدة عن الحاجة • فكثيرا ما نرى أطفالا يلعبون وهم فى أشد حالات تعبهم حتى يغشاهم النوم من كثرة التعب وبأيديهم دماهم • وكثيرا ما نرى أطفالا مرضى يلعبون بمجرد أن يحسوا من أنفسهم قدرة على الحركة بدون أن ينتظروا تراكم نشاطهم وزيادة طاقتهم الحيوية عن الحاجة • ومن ثم لو كانت وظيفة اللعب الأساسية لا تتعدى تخليص الانسان مما لديه من طاقة زائدة ، كما يقوم أصحاب هذه النظرية ،ما آنس الطفل فى نفسه ميلا الى اللعب أنى أوقات تعبه •

٢ ـ نلاحظ اختلافا بين ألعاب الذكور وألعاب الاناث • فالأولاد يميلون بطبعهم الى أنواع خاصة من الألعاب تختلف عن الألعاب التى تميل اليها البنات • ومن ثم لو كانت الوظيفة الأساسية للعب لا تتجاوز تخليص الطفل مما عسى أن يكون لديه من طاقة زائدة ما كان ثمة أى مبرر حيوى لهذا الاختلاف •

٣ ـ نظرية الاعداد للحياة المستقبلة :

Practice for Later Life

لقد اتبع كارل جروس K.Gross ما قرأه عن الكتاب الأوائل وأكد دور الغريزة باعتبارها عاملا دافعيا فى اللعب • وأكد على أن

اللعب يعتبر جزءا هاما من أنماط التدريب على الحياة المقبلة لدى الحيوانات ، ولذلك فان الطفل حين يلعب فانه يدرب نفسه على تمثل أنشطة الكبار . ومن ثم فان رأى كارل جروس أن اللعب منشأه عند الأطفال دافع غريزى يحركه ميل يعبر عن نفسه حين يكبر الطفل . ولقد لاحظ كذلك كارل جروس أن الحيوان لا يميل مطلقا لألعاب تمثل مظاهر النشاط فى فصيلة أخرى غير فصيلته .

وعلى ضوء هذه الملاحظات استخلص كارل جروس نظريته التى تقرر أن الغاية التى ترمى اليها الطبيعة من الألعاب هى اعداد الطفل للحياة المستقبلة ، أى تدريبه على الأعمال الجدية التى يقتضيها نوع حياته بعد أن يغادر طور الطفولة .

ولو تأملنا فى هذه النظرية نجدها فيما استندت عليه من أدلة وملاحظات ، هى أصدق ما قيل من نظريات فى وظيفة اللعب . فالاعداد للحياة المستقبلة هو الهدف الأساسى الذى رمت اليه الطبيعة اذ زودت الصغار بالميل الى الألعاب . ومن هنا فان هذه النظرية لا نستطيع أن نوجه اليها المآخذ التى وجهناها للنظريات السابقة . ويزيد من قيمة هذه النظرية أنه قد وضح على ضوئها جدية الأهداف التى يرمى اليها اللعب ، كما أنها تبين ما للعب من أثر بالغ فى تربية الأطفال . وبالرغم من ذلك فاننا لا نؤيد ماذهب اليه أنصار هذه النظرية من أن " الاعداد للحياة المستقبلة " هو كل ما يؤديه اللعب من وظائف . فمع اعترافنا بأن هذا " الاعداد " هو أحد

الوظائف الأساسية للعب ، لا يسعنا الا أن نذكر أن له وظائف أخرى كثيرة ، ومن هذه الوظائف ما ذكره أصحاب النظريات السابقة .

٤ - النظرية الاستعادية أو التخليصية : The Recapitulation theory

لقد استطاع ستانلى هول Stanley Hall أن يستخلص من دراسته للنظريات التى سبقته نظرية أطلق عليها اسم نظرية الاستعادية . وتشتمل هذه النظرية على نقطتين : الأولى تشرح أنواع الألعاب التى يزاولها الطفل وتبين أصولها ونشأتها وتطورها فى مختلف مراحل الطفولة ، والثانية تشرح الوظيفة الأساسية التى يؤديها اللعب فى الحياة الطفل .

أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فتقرر هذه النظرية أن الحركات التى تقوم بها الأطفال فى ألعابهم ليست الا تمثيلا غير جدى لمظاهر النشاط الجدية التى امتاز بها النوع البشرى فى مختلف أدواره . والميل الى القيام بهذه الأعمال والاستعداد لأدائها ينتقلان الى الطفل عن طريق وراثته لصفات نوعه . فينتقل اليه عن الأدوار الأولى - للانسان الميل الى الصيد والقنص ، وعن الأدوار التالية الميل الى تكوين الجماعات وبناء المنازل ... الخ . وتظهر لدى الطفل هذه الميول مرتبة حسب ترتيب ظهورها فى النوع البشرى . وهذه الميول الفطرية هى الدعامة لكل ألعاب الطفل ، فهى التى تحمله على القيام بهذه الحركات التلقائية غير الجدية التى نسميها باللعب والتى

يستعيد فيها الطفل بشكل غير جدى تاريخ الحياة الجدية للنوع البشرى من يوم نشأته الى الآن • ومن هنا يظهر سبب تسميه هذه النظرية بالنظرية الاستعادية •

أما النقطة الثانية الخاصة بوظيفة اللعب طبقا لوجهة نظر من نادوا بهذه النظرية • فتقرر أن الوظيفة الأساسية للعب هو تخليص الطفل من الميول الوراثية التى أصبح معظمها لا يتلاءم مع الحياة الاجتماعية الحاضرة • حيث أن مجموعة كبيرة من هذه الميول التى يرثها الطفل عن النوع قد أصبحت غير مفيدة له فى مجتمعه الحاضر ، أو أنها تتنافى مع النظم الاجتماعية الراهنة ، أو أن بعضها لم يعد المجتمع فى حاجة كبيرة اليه • أى أن هذه الميول تمثل الاتجاهات العامة لمجتمعات بائدة تختلف نظمها عن العصر الحالى فكان لزاما على الطفل أن يتخلص من هذه الميول حتى يستطيع أن يتكيف مع الحياة الحاضرة داخل المجتمع الذى يعيش فيه • ولتحقيق هذه الغاية زود الطفل بالميل الى الألعاب ، وذلك لأن الألعاب تغذى هذه الميول فتشبعها ، ويؤدى ذلك الى انقراضها وتخليص الطفل منها • ولهذا المعنى تسمى هذه النظرية بنظرية التخليص•

وتفضل هذه النظرية نظرية الاستجمام ونظرية الطاقة الزائدة ، حيث أنها كشفت عن ظاهرة ذات أهمية لم يفطن لها أصحاب النظريتين السابقتين ، وهذه الظاهرة هى اختلاف الألعاب فى أنواعها باختلاف مراحل الطفولة • حيث أننا لو تأملنا لعب الأطفال نرى أن

لكل مرحلة من مراحل الطفولة ألعابا خاصة تمتاز بها عما سواها من المراحل .

ولكن اذا تأملنا عناصر هذه النظرية يتبين لنا أنها تكاد تقرر نقيض ما تقرره النظرية السابقة - الاعداد للحياة المستقبلة - فبينما يرى كارل جروس فى نظريته أن وظيفة اللعب الأساسية تقوية ما لدى الطفل من ميول ضرورية لحياته واعداده اعدادا صحيحا للمستقبل يرى ستانلى هول فى نظريته هذه أن وظيفة اللعب هى تخليص الطفل من ميول لا تتلاءم مع نوع حياته الحاضرة وتطهيره مما علق به من أدران الماضى .

وعلى أية حال فان هذه النظرية بالرغم مما بها من مزايا ، قد جانبها الصواب فى النقطتين الأساسيتين التى حاولت شرحهما كما سنوضح فيما يلى :

١ - ليس صحيح أن جميع ما يأتى به الطفل فى ألعابه هو مجرد تمثيل مرتب لمظاهر النشاط التى بدت فى العصور الانسانية السابقة . فكثيرا ما نشاهد الأطفال يمثلون فى ألعابهم أعمالا لم تظهر فى العصور السابقة ، مثل اللعب بالسيارة أو الطائرة أو غير ذلك .

٢ - كما أن أخطاء هذه النظرية بالنسبة للنقطة الثانية تتمثل فيما يلى :

أ - ليس بصحيح أن الحياة الاجتماعية الحاضرة تقتضى من

الطفل أن يتخلص من ميوله الوراثية المتعلقة بمظاهر النشاط الانسانى فى العصور الماضية . حيث أن مجموعة كبيرة من هذه المظاهر لا تزال مجتمعاتنا الحاضرة فى أشد الحاجة اليها .

ب - ليس بصحيح أن كل لعب يخلص الطفل من الميول الوراثية التى تحمله على القيام به . بل الواقع أن معظم الألعاب تقوى فى الطفل هذه الميول .

٥ - نظرية التنفيس : Theory of Catharsis

وتنادى هذه النظرية بأن اللعب يعتبر صمام أمن للعواطف المتوترة ، ولذلك أطلقوا عليها نظرية التنفيس . فحياتنا التى نعيشها نقابل فيها انماطا من الكف لبعض الميول والغرائز الطبيعية مثل غريزة المقاتلة والغريزة الجنسية . ولا يخفى عن البيان أن هناك قيود داخل المجتمع تحول دون اشباع هاتين الغريزتين الا فى اطار النظم الاجتماعية ونجد فى اللعب وسيلة للتنفيس عن تلك الميول . فالطفل مثلا يجد وسيلة للتعبير عن هذا الميل فى لعب المصارعة والألعاب التخيلية (Lovell, 1969).

فمزاولة الانسان لبعض الألعاب الشبيهة بالعناصر التى تقتضيها التغذية الصحيحة لهذه الطاقة من الغرائز والميول يؤدى الى تهدئة سورة هذه الغرائز والميول ، وتحول دون حدوث أضطرار من عدم تهدئتها . فالألعاب عند أصحاب هذه النظرية تقوم بالوظيفة

نفسها التى تقوم بها الأحلام فى نظر " فرويد " كلاهما يهدئ بشكل غير جدى وغير محظور ما لدى الانسان من رغبات مكبوتة ، وكلاهما ينفس عن ميول يضطر الفرد الى قمعها خضوعا للنظم الاجتماعية .

فى ضوء العرض السابق لبعض نظريات اللعب تبرز لنا ظاهرة مهمة ، وهى حاجة كل منها الى الأخرى عند البحث عن تفسير علمى وشامل للعب عند الأطفال . ان الأخذ بآراء نظرية واحدة منها يفقدنا بلا ريب جوانب ايجابية فى آراء غيرها من النظريات . كما أن من هذه النظريات ما يعجز عن تقديم تفسير علمى مقنع لبعض منطلقاته ولنتأمل قليلا فى نظرية الطاقة الزائدة للعب . انها تفترض أن الطفل يلعب تفريغا لطاقة زائدة عنده ، حتى ينتهى ما عنده من رصيد من هذه الطاقة فيتوقف . ولنسأل : بم تفسر هذه النظرية حالة الطفل الذى يأخذه اللعب الى الدرجة التى يكاد ينسى فيها نفسه ويستمر فى نشاطه حتى بعد أن يظهر عليه الاعياء ويستنفذ ما عنده من رصيد من هذه الطاقة ؟

ولكى نكون منطقيين لابد أن نقرر هنا أيضا أن ما سردناه من نظريات لتفسير اللعب عند الأطفال ليس هو كل ما كتب من آراء ونظريات حول اللعب . فهناك وجهة نظر نادى بها بعض علماء النفس (Mitchell and Mason, 1948) وتقوم على نتائج الأبحاث السيكولوجية والتى تقول بأن اللعب وسيلة من وسائل التعبير

عن الذات . فالناس فى نظرهم نشيطون بطبعهم (يميلون للنشاط) جسميا وعقليا ، وأن وضعهم الفسيولوجى وميولهم السيكولوجية تجعلهم فى حاجة الى ممارسة بعض أنماط اللعب . وهذه الميول السيكولوجيــة بدورها تعتمد على الحاجات الأولية مثل الجوع والعطش والجنس ، كما تعتمد أيضا على الحاجات الثانوية المكتسبة والعادات والاتجاهات والمشاعر والرغبات .

ولعل أكثر الحاجات الاجتماعية بروزا تلك التى تشمل الرغبة فى الحصول على خبرة جديدة والرغبة فى الحصول على التقدير والرغبة فى الشعور بالأمان والرغبة فى المشاركة مع الآخرين فى الأنشطة والرغبة فى تذوق الجمال وغير ذلك . وباختصار فان الكائنات البشرية بتجهيزها الفطرى هذا تبحث عن التعبير عن الذات فى اللعب وتستمر فى أنشطته طالما أنها تحصل على الرضا من ورائه .

ومهما كانت التفسيرات النظرية السليمة للعب ، فان مما لا شك فيه أن اللعب شىء ذو قيمة كبيرة للأطفال . ولو أخذنا وجهــة نظر الأطباء لوجدنا أن الفوائد الجسمية التى تنتج عن كثير مـــن أنماط اللعب تجعل النمو الجسمى شيئا محققا . ودعنا نذكر بعضـا من تلك الفوائد على سبيل المثال لا الحصر ، فأنشطة العضـــلات الكبرى التى تثير النمو وتزيد من طلب الأكسجين وتؤدى الى حاجــة الجسم الى نشاط تنفسى أكبر ، كما أن التحسن فى عملية الهضـــم والتمثيل الغذائى واثارة الافرازات وزيادة الدورة الدموية فى الجسم

وتقوية عضلات القلب من خلال التدريبات وتحسين الأجهزة العصبية والتحكم فيها يعتبر قليل من كثير فى تأثيره على الصحة العامة للجسم والدقة والمهارة فى استخدام ما حبانا الله به من قدرات جسمية .

أما من الناحية النفسية فان كثير من أنماط اللعب تعتبر نوع من الاسترخاء أو وسيلة من وسائل التغيير . بل ان الطفل يتعلم من خلال اللعب الحركي كيف يكيف نفسه مع رفاق اللعب وكيف يتعاون معهم وكيف يتعلم فن القيادة . والانقياد وكيف يفهم وجهة النظر المخالفة ويتقبل اعطاء التنازلات ويدافع عن حقوقه وحقوق الآخرين بل يتقبل العدوان فى بعض الأحيان . أى أن اللعب يساعد على بناء صورة الطفل لدى نفسه وتلك ذات أهمية فى تحديد سلوكه . فعلى سبيل المثال نجد أن الطفل الذى يعتبر ذا تحصيل محدود داخل الفصل الدراسى يشعر أنه فى أنشطة اللعب لديه بعض القدرات . والامتيازات الذى فشل فى تحقيقها فى الفصل الدراسى . وأنه يستطيع أن يؤدى شيئا ما . ولا نحب أن تغفل أنه اذا ما شعر بالعجز أثناء اللعب وأن أداءه فى الألعاب يقل بكثير عن أقرانه فان ذلك قد يؤدى الى شعور بالنقص أو أن شعور النقص الموجود لديه قد يزيد .

وعلاوة على ذلك فان اللعب يمد الأطفال بوسيلة يستطيعون من خلالها اشباع حاجاتهم . اما بطريقة يتقبلها المجتمع أو فى خيال يهيمون فيه . وبذلك يكون اللعب مساعدا على تحقيق الصحة

النفسية والعقلية عند الأطفال • فعن طريق اللعب يمكن أن تمر الأفكار المحملة بالعواطف الى الذات فى جرعات بسيطة يمكن لتلك الذات أن تستوعبها • كما أن اللعب يشكل مصدرا رئيسيا للخبرات تعتبر ذات فائدة كبيرة للطفل بل وللمعلم أيضا • فالطفل ممكن أن يتعلم من خلال اللعب - خاصة المنظم منه - كثيرا من الدروس المفيدة وبصفة خاصة فى مجال التربية الخلقية • فعلى سبيل المثال يجب على الطفل ألا يكون أنانيا كما يجب عليه أن يكون انسانا يؤدى عمله كما ينبغى داخل الفريق وأن يكون مطيعا لرئيس فريقه وأن يكون دائم التحكم فى مشاعره شجاعا متعاونا ويمكن للمعلم أن ينمى هذه الاتجاهات الأخلاقية عند الطفل عن طريق اللعب ولكن يجب علينا أن نكون حريصين فى أن نستنتج سمات عامة لشخصية الطفل من مواقف اللعب • فالطفل حين يلعب لعبة معينة فى ميدان اللعب فان ذلك لا يعنى بالضرورة أن سلوكه داخل الملعب سيكون مثل سلوكه داخل الفصل الدراسى أوحتى عندما يكبر • فان ذلك يعتمد على مدى انتقال أثر التدريب من ناحية وعلى حاجة الطفل الملحة فى مواقف معينة من ناحية أخرى •

وفى السنوات الأولى من حياة الطفل يظهر ارتباط وثيق بين نمط اللعب الذى يمارسه الأطفال ومستوى ذكائهم ولقد نادى (بياجيه) كما ذكرنا سابقا - بأن هناك ثلاثة أشكال متتابعة من اللعب أولها لعب الممارسة ثم اللعب الرمزى وثالثها هو اللعب ذى القواعد •فلعب

الممارسة يعتبر خاصية من خواص المرحلة الأولى التى يكون فيها النمو اللغوى ضعيفا ولا يحتوى على تمثيلات عقلية مثل ارتداء الملابس بينما يفهم الطفل أثناء ممارسته للنوع الثانى (اللعب الرمزى) الفرق بين الحدث الذى يتظاهر بفعله وبين الحدث الذى يمارسه بالفعل وعلاوة على ذلك فان هناك اهتماما واضحا بالشئ الذى يمثله مثل شخصية الممرضة أو شخصية الطبيب . وذلك مما يساعد الطفل على مماثلة مظاهر الواقع لاحتياجاته واهتماماته . ومرور سنوات العمر تقل كمية الزمن التى يقضيها الطفل فى هذين الشكلين من اللعب . فى حوالى سن السابعة أو الثامنة يظهر لدى الطفل ميل الى أنماط مخالفة للعب تتميز بالقواعد الناتجة من تعاونه وتفاعله مع الأطفال الآخرين . ومن هنا فان بياجيه يرى أن اللعب يؤكد المماثلة على المواءمة ومن ثم فهو وسيلة من وسائل الترفيه . ولذلك يلزم أن يماثل اللعب متطلبات الواقع تماما .

وخلال العصور الماضية فى وقتنا الحاضر ، نجد كثيرا من رجال التربية والتعليم يستخدمون مداخل مختلفة للتعلم بشكل اللعب ركنا أساسيا فيها . وهذه المداخل والطرق تحاول أن تسيطر على (توجه) الميول الطبيعية والمكتسبة لدى الطفل وتمده بالدافعية التى تجعله أرضا خصبة كبذر أى نوع من أنواع التعلم . ويشهد الوقت الحاضر بصفة خاصة اتجاها واضحا نحو ظهور طرق للتدريس تستخدم اللعب والنشاط . وأولئك الذين ينادون بهذه الطرق يشيرون الى

أن الأطفال يتعلمون بسرعة أكثر عندما يجدون رعاية لميولهم واهتماماتهم كما تتهيأ لهم فرصة أكبر لنمو الشخصية السوية فى بيئة يتعاملون ويعاملون فيها كأعضاء فى مجموعة • ويؤكد علماء علم النفس الاجتماعى أن الموقف فى الفصل الدراسى العادى يحتمل أن يؤدى الى شعور بالاحباط لمشاعر الطفل الطبيعية وميوله الاجتماعية خاصة الحاجة الى الأمان والى التقبل • أليس المعلم أو مشرفة الحضانة فى هذا الموقف هو السلطة الآمرة الناهية التى تسيطر عليه ؟ إ ففى هذه الظروف تقل الدافعية لدى الأطفال ويلزم وجود أنماط متعددة من الحوافز مثل المنافسة وتقديم الهدايا والمكافآت المادية والمعنوية بل والتهديد والزجر أحيانا أخرى •

وأكثر من ذلك فنجد علماء علم النفس الاجتماعى يؤيدون استخدام العمل الجماعى فى أغلب الأحيان حيث يشعر الطفل من خلال مجموعته بأمن أكثر وتقدير للذات أوفر ونجاح أكبر وتكون لديه الفرصة للتحدث مع الآخرين وتفريغ كل أنواع التوتر الى حد ما • بل ان المعلم أو مشرفة دار الحضانة يمكن أن يقوم بتمثيل دور فرد من جماعة الأطفال لا يزيد عن زملائه الأطفال سوى أن لديه خبرة أكثر وتعقلا أكبر • وذلك ما لا يتأتى من المعلم التقليدى أو المعلم الذى لم يعد اعدادا تربويا للقيام بهذا الدور • ورغم ذلك فيجب أن نأخذ فى الأمور مأخذ الحذر عندما نتحدث عن العمل الجماعى فليس كل الأطفال أو كل المعلمين ولا كل دور الحضانة أو رياض الأطفال ولا كل الفصول

الدراسية يناسبها هذا النوع ، بل ان هذه الطريقة من طرق التدريس لا يمكن أن تضع حلولا نهائية لمشكلات الفصل التقليدية • فالأطفال الذين يتمتعون بانبساطية زائدة يتعلمون بطريقة أفضل فى مجموعات صغيرة بينما لا يكون الأمر مماثلا بالنسبة للأطفال الأكثر انطوائية وبعض المعلمين يمكنهم العمل مع مجموعات صغيرة بينما آخرون يفضلون العمل فى الفصل العادى • كما أن بعض الفصول قد تكون مصممة على أساس شكل معين فى أشكال التدريس لا نستطيع تغييره بسهولة أو بدون تعديلات اضافية • وعلى أية حال يجب علينا أن نضع فى اعتبارنا أن علماء علم النفس الاجتماعى لا يعيرون الفروق الفردية الاهتمام الكافى رغم تأكيدهم على الحاجة الى العلاقات المتجانسة الودية داخل الفصل سواء استخدمنا العمل الجماعى أم لم نستخدمه •

الفصل الخامس

الأنماط الشائعة لأنشطة اللعب فى الطفولة

لو تتبعنا الأنواع المختلفة من اللعب التى يقوم بها الأطفال سنجد لدينا قائمة طويلة لهذه الأنماط . ومما لاشك فيه أن كافة الأطفال لا يقومون بنفس الألعاب أو كل الألعاب التى سنوضحها فيما بعد رغم أن معظمهم يمارسون أغلبها بين الحين والآخر .

ومن أجل التسهيل على القارئ والباحث سوف نقوم بتقسيم الانماط الشائعة لانشطة اللعب فى الطفولة الى نوعين رئيسيين هما :

- اللعب الايجابى .
- اللعب السلبى .

وكما ذكرنا سالفا فان اللعب الايجابى (النشط) يستمر ويسيطر فى السنوات الأولى من الطفولة بينما يسيطر اللعب السلبى فى السنوات التى نطلق عليها مرحلة الطفولة المتأخرة وما بعدها .ولا يعنى ذلك عدم وجود نوع من أنماط ومناشط اللعب السلبى مثلا فى مرحلة اللعب الايجابى . ولا يعنى أيضا اقتصار مرحلة على نوع ما من مناشط اللعب سواء كان سلبى أو ايجابى . المهم هو أن كلا النوعين يهيئان للطفل المتعة ويشبعان حاجياته من ناحية اللعب . ويشارك كليهما فى التوافق الشخصى والاجتماعى للطفل . ومع ذلك نستطيع أن نقول أن أحدهما يعطى متعة أكثر فى مرحلة معينة من مراحل النمو ومن

ثم فهو يشبع احتياجات الطفل أكثر من النوع الثانى
(Hurlock,1978).

اللعب الايجابى :

يطلق اللعب الايجابى على مناشط اللعب التى تأتى فيها المتعة مما يقوم به الأطفال ذاتهم . ورغم أن كافة الأطفال ينشغلون بأنماط مختلفة من هذا النوع من اللعب الا أن الفروق الفردية قائمة بينهم فى الوقت الذى يقضيه كل منهم ومقدار المتعة التى يستقيها مما يقوم به . وسنحاول فى الجزء التالى أن نعطى صورة للأنماط المختلفة للعب الايجابى التى نعتقد أنها شائعة بين الأطفال مع تقييم بسيط لكل منها :

أولا : اللعب التلقائى الحر :

ويعتبر هذا النمط من أنماط اللعب هو الفرصة فى أن يقوم الأطفال بما يحبون ويفضلون أن يقوموا به من نشاط وبالطريقة التى تستهويهم ، دون وجود أى نوع من الروابط أو الضوابط دون تحديد زمن معين أيضا . فالمعيار الوحيد هو الاهتمام ، فان قل اهتمام الطفل انتهى وقت لعبه ، والذى يثير هذا النوع من اللعب هو أى شيء جديد فى بيئتهم ، أو أى أدوات للعب يتم تخصيصها من أجل اثارة استكشافهم ، وكلما كان نوع اللعبة أكثر تعقيدا كلما أخذت وقتا أكبر فى استمرارية لعبهم .

في العادة فان الأطفال يبدأون نشاطهم الاستكشافي منذ مرحلة مبكرة ، جدا ، فنجدهم بعد الثلاثة شهور يستكشفون لعبهم ويعبثون بها بطريقة تساؤلية تارة عن طريق المص وتارة عن طريق الشد وتارة أخرى عن طريق القذف أو حتى مجرد النظر لو كانت (لعبهم) بعيدة عن متناولهم . ومع نهاية السنة الأولى من عمر الطفل يبدأ هذا الاهتمام فى التناقص حيث يبدأ الأطفال أنفسهم فى اعتبار هذا النوع من اللعب لعب (صغار) لا يتناسب معهم . وهناك ثلاثة أسباب لهذا التناقص وهى :

١ ـ أن أغلب هذا النوع من اللعب لعب انفرادى ومن ثم فان الأطفال عندما يبدأ اهتمامهم بأقرانهم يملون هذا النوع من اللعب.

٢ ـ لأن المتعة فى هذا النوع من اللعب تأتى بصفة رئيسية عن طريق الاستكشاف فان حب الاستطلاع لديهم عندما يتم اشباعه بما لدى الطفل من أشياء يستكشفها وبعد ذلك يضيع هذا الاهتمام.

٣ ـ بسبب قدرة الأطفال العقلية التى تتميز بسرعة النماء ، ولذلك فانهم يستقون متعة أكبر من أنشطة اللعب الأكثر تعقيدا .

تقييم اللعب التلقائى الحر :

على الرغم من أن اللعب الاستكشافى يعتبر شيئا مزعجا بالنسبة للآباء والأمهات على أساس أن نتيجته ـ فى الغالب ـ تكون تدميرا

للأشياء الموجودة بالمنزل وأحيانا أخرى خطرا على الأطفال أو على الأقل فهى مصدر ازعاج ، فانه يساعد الأطفال على اكتساب المعرفة والتعرف على الأشياء الموجودة فى بيئتهم ، كما أنه ينمى لديهم الشعور بالمبادرة والثقة وما يمكن أن نسميه بالاكتفاء الذاتى على أساس القدرة على اللعب منفردين حتى فى عدم وجود آخرين . كما أن الأطفال الذين يسمح لهم أولياء أمورهم بالاستكشاف ، ويقدمون اليهم لعبا تساعد على تنمية هذا الشعور ، فان هؤلاء الأطفال يكتسبون المتعة من الاستكشاف ، ونتيجة لذلك يستمرون فى ممارسة هذا النوع من اللعب الى حد ما فى وضع محدود وبطريقة أكثر تعقيدا خلال طفولتهم بل وفى سنين المراهقة والرشد (Strom,1970) .

ثانيا : اللعب المسرحى :

عادة ما يطلق عليه اللعب التخيلى وهو نوع من أنواع اللعب الايجابى يتعامل فيه الأطفال من خلال السلوك الظاهر وعن طريق اللغة مع أشياء أو مواقف على أساس أن لها صفات تختلف عن الصفات التى هى عليها حقيقة ، وهذا النوع من اللعب ذات سمة ابتكارية سواء كانت له الصفة التمثيلية Re-productive أو الصفة الانشائية Productive بمعنى أنه اذا كان ذا صفة تمثيلية يحتوى على مواقف يعيد الأطفال تمثيلها بعد أن لاحظوها فى الحياة أو البيئة التى تحيط بهم . بينما فى الصفة الانشائية يكون تحويرا لهذه المواقف فتأتى فى صورة جديدة غير مطابقة للواقع . (Neumann,1971) .

فى كلا النوعين من اللعب المسرحى يقوم الأطفال أنفسهم بأدوار هامة فى تمثيل الشخصيات التى تحوز اعجابهم فى الحياة أو فى البيئة أو يفضلون أن يكونوا عليها ، أما بالنسبة لباقى أفراد طاقم التمثيل ففى بداية الأمر يكونون هم لعبهم أو الدمى التى يلعبون بها ، وبعد ذلك يقوم رفقاؤهم بهذا الدور . ومن الملاحظ أن "المسرحيات" التى يقوم بها الأطفال تمثل شرائح من الحياة الحقيقية مثل المواقف التى تحدث فى المنزل أو المحلات التجارية أو عيادة الطبيب ، تتحول بعد ذلك الى شرائح من أفلام التليفزيون مثل معركة حربية أو عملية جراحية فى مستشفى .

ويبدأ اللعب المسرحى كصورة من صور اللعب المنفرد كما بينا ، ويتطور الى لعب مع رفقاء السن فيأخذ الطابع الاجتماعى الذى يغلب عليه التعاون على أساس أن كلا منهم يقوم بدور داخل المسرحية . وعلى أية حال فسواء كان على صورته الانفرادية أو صورته الاجتماعية فانه يحتاج الى معدات وأدوات ، فلا يستطيع الاطفال مثلا أن يتمتعوا فى مكان ما الا اذا حولوا هذا المكان الى ما يتناسب مع ما يقومون به من تمثيل أو لعب . وينمو قدراتهم العقلية خاصة القدرة على التخيل يتحول اهتماماتهم من اللعب التمثيلى الى اللعب الانشائى وتزداد صفة الابتكارية فيه ، وهذا ما سنتناوله فى النوع التالى .

تطور اللعب المسرحى :

يبدأ اللعب المسرحى فى حوالى السنة الثانية من العمر عندما

يلعب الأطفال بلعبهم على أساس أنها أشياء حية كأناس حقيقيين أو حيوانات حقيقية ، ويتفاعلون معها تماما مثلما يتفاعل الكبار مع بعضهم أو مع حيواناتهم . وبنمو قدرات الأطفال العقلية يأخذ هذا التمثيل طابعا أكثر تعقيدا . ومثال ذلك أن الطفل بدلا من ممارسة نشاط واحد بلعبته يتحول الى ممارسة عدة أنشطة ،فبدلا من أن يقتصر لعبه بالدمية على الربت عليها مثلما تربت أمه على ظهره فانه يربت على ظهرها ويطعمها بل ويأخذها معه داخل الحمام ليغسل لها جسمها مثلما تفعل أمه تماما له . وقد يضعها في عرفة الأطفال ليدفعها أمامه في نزهة قصيرة .

وعندما يحين الوقت ليدخل الأطفال المدرسة فان اهتمامهم باللعب المسرحي يبدأ في الذبول ولكن لا يعني ذلك اختفاء اللعب المسرحي لديهم ، فقد يستمر معهم الى سنين طويلة متمثلا في أنشطة الشلة (الرفقاء) ،ويأتي ذبول الاهتمام هذا بصفة رئيسية من زيادة الواقعية عند الطفل وتناقص قدرته على اضفاء الحيوية على الأشياء الجامدة ، ومن ثم فان اللعب المسرحي يمكن أن نطلق عليه أنه لعب الطفولة المبكرة على هذا الأساس .

تقييم اللعب المسرحي :

على الرغم من الاهتمام باللعب المسرحي يستغرق فترة قصيرة من عمر الطفل بالنسبة للانماط الأخرى ،فانه يسهم مساهمة

فعالة فى التوافق الشخصى والاجتماعى • فعن طريق ممارسة لعب الأدوار يبدأ نوع من أنواع التنشئة الاجتماعية يعتمد أساسا على التنميط فيعرف الأطفال أدوار الشخصيات والمواقف فى ضوء هذه الشخصيات مما يساعد على تنمية بصيرتهم بذاتهم وبالمواقف الاجتماعية • وعلى نفس القدر من الأهمية يتعلم الأطفال ، من هذا النوع من اللعب ، أن يكونوا أطفالا متعاونين داخل المجموعة ، يقومون بالأدوار التى تطلب منهم ، والتى يختارونها طواعية مما يشجعهم على أن يكونوا تابعين أوقياء وذلك يعتبر أمرا هاما فى التوافق الاجتماعى والشخصى• (Denzin,1975).

ثالثا : أحلام اليقظة :

يعتبر هذا النوع من اللعب لعبا ايجابيا على أساس أن النشاط الذى يقوم به الطفل نشاط عقلى بدلا من النشاط الجسمى • ومثل اللعب المسرحى سواء بسواء فان الأدوار التى يقوم بها الأطفال فى أحلام اليقظة أدوارا مسرحية وبطولية وخيالية تتميز بالبعد عن الحياة اليومية • كما أن أحلام اليقظة مثل اللعب المسرحى سواء بسواء قد تأخذ الطابع التمثيلى أو الانشائى كما أنها تسير على نفس المنوال فى التطور فتبدأ بالصفة التمثيلية حين يعيد الأطفال تمثيل الخبرات اليومية مثلما تحدث تماما كأن يتخيلوا ما يحدث فى السيرك عند استعدادهم للذهاب اليه أو تأخذ الطابع الانشائى عندما يتمثلون أشياء أكثر خيالا • فبالنسبة للمثال السابق يتخيلون أنفسهم مدربى

أسود ومهرجين وعندما يحين وقت دخول المدرسة ويصبح الأطفال في هذا العمر ، فتتزايد أحلام اليقظة وتصل الى قمتها أثناء البلوغ وهي فترة المراهقة المبكرة ، وتتزايد لديهم خاصة حين تتحدد أنشطتهم أو يجبرون على الجلوس مقيدين بقواعد اجتماعية معينة . أثناء زيارة أو أثناء تناول الطعام مثلا ، ويمكن القول بأن الأطفال الاسوياء عادة ما يمارسون أحلام اليقظة عندما لا يستطيعون ممارسة أشكال أخرى من أشكال اللعب ، بينما يلجأ اليه الأطفال غير الأسوياء كنمط واحد ووحيد .

تقييم أحلام اليقظة :

يعتقد كثير من الناس أن أحلام اليقظة مضيعة للوقت وأنها لا تساعد على التوافق مع الحياة الواقعية التي تعتبر أكثر كآبة وأقل متعة من عالم الخيال . كما أنهم يعتقدون أن أحلام اليقظة تساعد على السرحان مما يدفع الأطفال على ألا يستفيدوا من كامل قدراتهم في المدرسة ، ولكنهم بذلك يتناسون أو يتغاضون عن أهمية كبيرة لهذا النمط من اللعب ، فمما لا شك فيه أن أحلام اليقظة نمط ممتع من أنماط النشاط التي يمارسها الأطفال في وقت يصعب فيه ممارسة أنواع أخرى من أنواع اللعب . والأكثر أهمية من ذلك أن أحلام اليقظة تستثير خيالهم وتشجع ابتكاريتهم ، وبالاضافة الى ذلك فانها قد تعمل كمصدر من مصادر الدافعية لدى الأطفال

فى أن يقوموا بممارسة ما يتخيلونه من أحلام يقظتهم فى واقع حياتهم وإذا ما كانت أحلام اليقظة غير واقعية بدرجة أنها لا تتناسب مع الحياة الحقيقية فان ذلك لا يمكن أن نتركه يمر دون أن نشير الى أنه يكون مصدرا من مصادر الاحساس بالفشل مما يجعل مشاعر المتعة التى يحصلون عليها من أحلام اليقظة يقابلها شعور بالنقص عند بعضهم • (Bettelheim,1976).

رابعا : اللعب الانشائى :

يعتبر اللعب الانشائى نمطا من أنماط اللعب يستخدم فيه الأطفال المواد لكى يقوموا بعمل أشياء ليس لفائدة نفعية ولكن لمجرد المتعة التى يحصلون عليها من عملها • ومثلما كان الأمر بالنسبة لكل من اللعب المسرحى وأحلام اليقظة ، فان اللعب الانشائى يبدأ بانشاء أشياء لها أصل فى الواقع بمعنى أنه يأخذ الصفة التمثيلية • ومثال ذلك أن يقوم الأطفال بعمل كعك من الصلصال يماثل الكعك الذى يعملونه فى بيوتهم •

ويقوم الأطفال فيما قبل الرابعة أو الخامسة فى وضع الأشياء مع بعضها دون تخطيط مسبق فاذا تماثل أمامهم شيئا ما مألوفا مثل شكل منزل فانهم يشعرون بالمتعة والسرور • أما فيما بعد الخامسة فانهم يبدأون فى عمل أشياء سبق تفهمها وادراكها ، أى يتميز عملهم

بالقصدية ، كما أنه يتميز بالأصالة ومن ثم فيأخذ سمة الانتاجية والابتكارية . ويشعر الأطفال بالسعادية البالغة والتقدير لما ينتجونه ويحاولون أن يعرضوه على كل من يرونه ، وقد ينمو لديهم شعور بالنقد لما ينتجونه ، فنجدهم تارة يعلقون ما يقومون به ويعرضونه على الجميع وتارة لا يشعرون بالرضا تجاهه ويغطونه أو يحطمونه اذا أراد الآخرون النظر اليه .

تقييم اللعب الانشائى :

يساهم اللعب الانشائى فى عملية التنشئة الاجتماعية والاكتفاء الذاتى حيث أن الأطفال يحصلون على متعة كبيرة من عمل الأشياء عندما يكونون منفردين كما أنهم يتعلمون أن يسلكوا سلوكا اجتماعيا مقبولا عندما يتعاونون مع رفقائهم ويبدون وجهة نظرهم فيما ينتجه الآخرون . كما أن اللعب الانشائى يستثير القدرة الابتكارية . ورغم هذا كله فلا نستطيع أن نغفل نقطة هامة ذكرناها سابقا فى أحلام اليقظة وهى أنه قد يتولد شعور بالنقص وخيبة الامل عند الاطفال عندما لا يصل انتاجهم الى المستوى المطلوب أو المأمول أو عندما يتعرضون لسخرية الآخرين مما يقلل بل ويقتل شعور الحماس لديهم والمتعة التى يمكن أن يحصلون عليها من هذا النشاط فيهجرونه الى نشاط آخر يساعد على توافقهم الشخصى والاجتماعى .

(Eifermann,1971).

خامسا : الموسيقى :

يمكن اعتبار الموسيقى ضربا من ضروب اللعب الايجابى كما يمكننا أيضا اعتبارها ضربا من ضروب اللعب السلبى ، وذلك يعتمد على الطريقة التى تستخدم بها . فاذا كان الأطفال يقومون بها لآداء الموسيقى عن طريق الغناء أو اللعب على آلة موسيقية معينة من أجل المتعة التى يجدونها فيها ، أو اذا كانوا يقومون بذلك كاضافة لنمط آخر من أنماط اللعب الايجابى مثل الرقص ، ففى هذه الحالة يمكن أن نطلق على الموسيقى أنها ضرب من ضروب اللعب الايجابى . ومن ناحية أخرى فانه عندما تأتى المتعة من الاستماع الى الموسيقى التى يؤديها الآخرون بأى شكل من الاشكال سواء أكانت لعبا على آلة موسيقية أو غناء فانه يمكن أن نعتبره ضربا من ضروب اللعب السلبى .

كما أن التقسيم السابق الاشارة اليه وهو هل هذا النمط نمط تمثيلى أم نمط انشائى ، فان هذا التقسيم أيضا يمكن تطبيقه على الموسيقى . بمعنى أن الأطفال عندما يمثلون الكلمات أو النغمات التى يؤديها الآخرون أو حينما يرقص الأطفال على نغمات الموسيقى مثلما يرقص الآخرون أو مثلما علمهم الآخرون أن يقوموا بهذا الاداء فان ذلك يعتبر نمطا تمثيليا Reproductive أما حينما يقوم الاطفال باستخدام كلماتهم الخاصة لأغانى قاموا هم باستنباط ألحانها بأنفسهم أو قاموا بأداء رقصات ايقاعية بمصاحبة الموسيقى بمعنى أنهم

الآداة المنتجة وليست المقلدة فان ذلك يعتبر نمطا انشائيا Productive لما يحويه من ابتكارية • (Reiber,1965)

ويعتبر الغناء أكثر أشكال التعبير الموسيقى شيوعا بين الأطفال حيث أنه لا يتطلب أى نوع من التدريب الفنى • وتتنوع أغانى الأطفال طبقا لاهتماماتهم السائدة • ففى خلال السنوات الأربع الأولى من المدرسة يركز الأطفال على الأغانى الأكثر شعبية وكلما تقدم بهم العمر يزداد اهتمامهم بالأغانى الفلكلورية والوطنية • كما يزداد اهتمامهم بموسيقى الرقص • (Gardener,1973).

تقييم الموسيقى :

لا يمكننا اغفال أثر الموسيقى فى اكساب الاطفال المتعة الذاتية كما أن لها دورا كبيرا أيضا فى عملية التنشئة الاجتماعية • فالأطفال يحصلون على المتعة من اللعب على الآلات الموسيقية أو الرقص على إيقاعات الموسيقى • أو الغناء على الألحان الموسيقية • وبذلك فهم يتعلمون كيف ينمون قدرتهم على امتاع أنفسهم الى جانب أنهم يكتسبون قدرة ابتكارية • وتلعب الموسيقى دورا كبيرا فى تنشئتهم الاجتماعية عن طريق تشجيع التعاون من رفقاء عمرهم فى فرقة موسيقية أو فى كورال غنائى أو فى فريق الرقص • ومما يدعو للأسف أن كثيرا من الأطفال التى تعتبر الموسيقى غذائهم ومتعتهم يحرمون منها فى طفولتهم وفى حياتهم المستقبلية بما يلاقونه من شعور بالاحباط ناتج عن المواقف

الناقدة واتجاهات الاحباط من جانب الكبار . وذلك عن طريق عدم الاهتمام بالموسيقى من جانب الكبار اما لأنهم لا يدركون دورها فى متعة الأطفال وتنشئتهم واما انهم يعتبرون الموسيقى مصدر ازعاج لهم أو للجيران أو لأن نوعية هذه الموسيقى لا تروقهم .

سادسا : جمع الأشياء :

من بين أنشطة اللعب الشائعة عند الأطفال بغض النظر عن مستواهم الاجتماعى والاقتصادى وبغض النظر عن الجنس (نوع الأطفال) - جمع الأشياء . ويبدأ هذا النشاط فى مرحلة الحضانة أو قبل ذلك ويمكن ملاحظتها بين الأطفال فى الثالثة من عمرهم . فيبدأ الأطفال فى جمع أى شئ يجذب انتباههم بغض النظر عن فائدته . فمن دواعى سرورهم أن يلتقطوا أشياء ويحملونها الى بيوتهم ويضعونها مع لعبهم أو باقى ممتلكاتهم . ومن العجيب أن هذه الأشياء التى يجمعونها غالبا ما تنسى بعد هذا الجمع . وكثيرا ما يتبادل الأطفال ما يجمعونه بما جمعه الآخرون منهم .

ومنذ بداية دخول الأطفال المدرسة حتى يصلون الى مرحلة البلوغ يشكل جميع الأشياء جانبا من جوانب المتعة التى قد تحدث . وقت الجمع أو وقت مشاهدة ما تم جمعه من أشياء . بل من دواعى فخرهم أن يكون لديهم أشياء أكثر مما جمعه زملائهم .

وكما أشرنا سابقا فان الدافع من وراء جمع الأشياء ليست الاستفادة بقيمتها أو الاستفادة منها ، ومن ثم فاننا نطلق عليها نمطا من أنماط اللعب على أساس أن المتعة تأتى من النشاط ذاته وليست من القيمة العملية الناتجة عنه • وعندما يكبر الأطفال يقومون بتصنيف ما جمعوه وتسميته بعد وضعه فى أماكن محدده مثل أظرف الخطابات أو صناديق الورق المقوى •• الخ • وهذا التصنيف يعتبر مصدر متعة للأطفال الى جانب أنه يمكنهم من عرض هذه المجموعات بطريقة أفضل فيكسبون اعجاب الأطفال الآخرين وحسدهم فى كثير من الأحيان •

تقييم جمع الأشياء :

يؤدى جمع الأشياء ، سواء كان هذا الجمع يتم بطريقة انفرادية أو بطريقة جماعية الى التوافق الشخصى والاجتماعى عند الأطفال • حيث أن هذا النشاط يمد الاطفال بالاحساس بالاكتفاء الذاتى ، ويشجعهم على تنمية المهارات الاجتماعية مثل المشاركة والتعاون والمنافسة وغير ذلك ، مما يساعد الأطفال على تعلم معانى جديدة وعلى أن يصبحوا أشخاصا منظمين •

وعلى الرغم من هذا كله ، فاننا لا يمكن أن نغفل نقطة هامة وهى أنه اذا تركنا الأطفال يستغرقون فى جمع الأشياء الانفرادى ، وتصنيف ما يجمعونه ووضعه فى مجموعات فان ذلك قد يؤدى الى رجحان اللعب الانفرادى على حساب اللعب الجماعى الذى يساعد

على تنمية الشعور الاجتماعى لديهم ، بل ان هذا الاستغراق قـــد ينتج عنه مشاعر التكبر تجـاه ما يجمعه زملاؤهم ، ومن ثم يؤثر على اتجاهات الأطفال نحو بعضهم البعض وقد ينتج عن ذلك نوع من أنواع الاهمال الاجتماعى أو الرفض الاجتماعى .

سابعا : الاستكشاف :

يظهر هذا النشاط فى اللحظات الأولى من عمر الطفل عـــن طريق استكشاف أى شيء جديد أو مختلف ، ويستمر هذا النشـــاط مع استمرار الحياة الفرد (من المهد الى اللحد) حيث يظهر علـــى أشكال مختلفة طوال حياة الفرد . وهذه الأشكال المختلفة تظهر بوضوح عند التفرقة بين ما يقوم به الأطفال الرضع والأطفال الذين يكبرونهـم والتى يمكن تلخيصها فيما يلـى :

أ ـ التخطيط المنظم : رغم التلقائية التى تبدو فى استكشاف الأطفال الرضع والكبار الا أن الأطفال يمكن أن نقول أنهم يخططون استكشافهم وهذا التخطيط ناتج من القصدية ، بينما عند الأطفال الرضع نجـد أن نشاطهم الاستكشافى يأخذ طابع العفوية (مبدأ ديمومية الشيء) .

ب ـ البيئات البعيدة : عندما يتم اكتشاف البيئة المحيطة بالطفل يبدأ الأطفال مع تقدم العمر بهم محاولة الخروج من هذه البيئـة

الى استكشاف بيئات أخرى محيطة أو أبعد حتى تصل الى محاولة الذهاب الى أماكن مخالفة ، فنجد أطفال الريف يريدون زيارة المدينة وأطفال المدينة يريدون زيارة الريف وهكذا .

جـ ـ السلوك الفردى فى مقابل السلوك الاجتماعى : يكتسب الأطفال جانبا كبيرا من متعتهم من الاستكشاف ، وذلك عن طريق مشاركة رفقاء عمرهم فى مغامرتهم فنجدهم يجتمعون ويحكون لبعضهم البعض وقد يدعون بعضهم البعض لزيارة هذه الأماكن ، بينما يقتصر السلوك الفردى كنمط من أنماط النشاط الاستكشافى عند الأطفال الرضع حين القيام به .

د ـ الارشاد والتوجيه : ان السلوك الاستكشافى للأطفال الرضع أو صغار السن نادرا ما يتم توجيهه وارشاده ، على العكس من ذلك النشاط الاستكشافى الذى يقوم به الأطفال الكبار فى دار الحضانة أو فى المدرسة عندما يقوم المعلم أو مشرفة دار الحضانة باصطحاب الأطفال والقيام بالرحلات المدرسية من أجل استكشاف الأماكن البعيدة والتعرف عليها ، ويتم أثناء تلك الرحلات تزويد الأطفال بمعلومات ومهارات لا يمكن أن يحصلوا عليها لو اعتمدوا على قدراتهم الاستكشافية بدون توجيه أو ارشاد المعلم أو مشرفة دار الحضانة .

تقييم الاستكشاف :

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعلنا ننظر الى هذا النمط من

أنماط اللعب على أساس أنه ذو أهمية بالغة فى التوافق الشخصى والاجتماعى للأطفال وهى :

١ - أنه يزيد من معرفة الأطفال ويساعدهم على البحث عن المعلومات لكى يدعموا معلوماتهم التى أعطاها لهم الكبار .

٢ - أنه يشجع على نمو سمات الشخصية المرغوب فيها كالمبادرة ، والاعتماد على النفس ، والروح الرياضية ، والهدوء فى مواجهة المشكلات الطارئة .

٣ - يعتبر عاملا مساعدا للتنشئة الاجتماعية فيتعلم الأطفال الانصياع لرغبات المجموعة عندما يكونون بعيدين عن حماية وإرشاد الكبار .

ومع كل ذلك فان من مثالب النشاط الاستكشافى لدى الأطفال أنه قد ينتج عنه بعض الحماقات التى تؤدى الى حوادث فى بعض الأحيان لا يمكن اقالتها ، أو اقال أثرها الجسدى أو النفسى فكثير من الحوادث قد لا يترك أثرا جسديا ولكن فى كثير من الأحيان تترك أثرا نفسيا ، وقد يدفع هذا الأثر تجنب القيام بهذا النشاط الذى يتسبب فى أى أثر جسمى أو نفسى ومن ثم الحرمان من فوائده . (Piaget,1951,1976).

ثامنا : الألعاب والرياضة :

تعتبر الألعاب الرياضية فى مجملها منازلات ذات قواعد

موضوعة يمكن القيام بها للتسلية أو غيرها • وتتراوح هذه القواعد من لعبة الى أخرى فى مقدار الصرامة التى تميز قواعدها ، وان كانت منازلات الأطفال فى غالبها تقع فى الفئة الأدنى من الصرامة وتقترب قواعدها من صفة القانون كلما اقترب الأطفال من سن المراهقة • كما أن هناك سمة أخرى تميز لعب الأطفال عن لعب الكبار وهى الفردية التى تبدأ فى التضاؤل والاختفاء كلما كبر الأطفال ، حيث يدركون أن الألعاب يجب أن يحكمها التعاون بين أفراد الفريق ويقترب من وضوح هدف لها أكثر من مجرد المتعة التى تميز لعب الأطفال الصغار • (Bettelheim,1972)

والرياضة دائما ما تكون ذات محتوى جسمى أما الألعاب ربما تكون ذات محتوى جسمى أو عقلى على حد سواء ، والرياضة ليس لها قواعد صارمة مثل القواعد التى تتميز بالصرامة فى اللعب • ويرتبط مفهوم اللعب بتكوين فريق مثل فريق كرة القدم أو كرة السلة ولذلك فان اللعب يمكن أن يندرج تحته معظم الأنشطة التى تتم خارج المنزل •

تقييم الألعاب والرياضة :

الألعاب والرياضة ليست وسيلة فقط لجلب السرور والسعادة للأطفال بل أنها أيضا ذات قيمة كبيرة للنمو الاجتماعى للأطفال ـ فعن

طريق الألعاب والرياضة يتعلم الأطفال كيف يتعاونون مع الأطفال الآخرين من خلال اشتراكهم معهم فى الأنشطة المختلفة ، كيف يقوم الأطفال بلعب الأدوار ، فمرة يقومون بدور القيادة ومرة يقومون بدور التابع . وبالاضافة الى ذلك فان الألعاب والرياضة تجعل الأطفال أكثر قدرة على تقييم أنفسهم وتقويم قدراتهم بمقارنة أنفسهم ومقارنة ما حصلوه بقرنائهم من الأطفال .

والأطفال الذين يفتقدون القبول الاجتماعى فى المجموعات الأولية يمكن أن يقوموا بالألعاب أو الأنشطة الرياضية بمفردهم أو مع أعضاء أسرهم ، اذا أرادوا أن يقوموا بهذا النشاط. ويستطيع المعلم أو مشرفة دار الحضانة أن تساعد الأطفال على تعلم بعض أنواع اللعب ويمكن أن يقوموا بمشاركة الأطفال فى هذا اللعب حتى يكتسب الأطفال نوع من أنواع التشجيع الكافى الذى يؤهله بعد ذلك من مشاركة قرنائه فى العمر للقيام بأنشطة اللعب والرياضة.

■ اللعب السلبى :

يمثل اللعب السلبى الأنشطة التى يقوم بها الأطفال من أجل التسلية دون أن يبذلوا جهدا كبيرا ، بل يبذلهم أدنى جهد . ويتميز اللعب السلبى بالانفرادية والسلبية معا ومثال ذلك مشاهدة التليفزيون أو تصفح الكتب والمجلات للتسلية . وقد ينظر الكبار الى هذا النوع من اللعب باعتباره مضيعة للوقت ولكن هناك

من الأطفال ما يعتبرون اللعب السلبى أكثر متعة من غيره ويلعب هذا النمط من اللعب دورا هاما فى تحقيق التوافق النفسى والاجتماعى لدى الأطفال للاعتبارات التالية : (Hurlock,1978).

١ - أنه مصدر هام للمعرفة بصفة عامة .

٢ - أنه مصدر لاكساب الأطفال اللغة والتعبيرات اللغوية وطرق استخدامها .

٣ - أنه مصدر يمكن الأطفال من تقمص الشخصيات العامة . مما يساعد على تنمية البصيرة الاجتماعية التى تساعد على التكيف الاجتماعى .

٤ - ان التقمص للشخصيات التى يشاهدها الاطفال فى وسائل الاعلام يساعد الطفل على رؤية نفسه فى غيره والتعرف على المشكلات التى يمكن أن تقابله وطريقة مواجهتها بنجاح .

٥ - أنه يعطى الطفل الفرصة للتنفيس عن رغباته وحاجاته بطريقة قد لا تتحقق فى الحياة الواقعية .

٦ - أنه يساعد الأطفال على النمو العقلى بتهيئة الفرصة للأطفال للتركيز والتذكر والابداع .

٧ - ان المواقف والمشاهد التى تأتى فى وسائل الاعلام تمثل صورة أمثل لدى الأطفال لمواجهة مثيلاتها فى الحياة الواقعية والطريقة الأمثل للمسايرة .

تقييم اللعب السلبى :

كما سبق أن ذكرنا فان اللعب السلبى فى مجمله يتكون من

وسائل الاعلام أو القراءة أو مشاهدة المباريات أو غيرذلك • ولعل من أهم فوائد اللعب السلبي من الناحية النفسية أنه وسيلة لتشجيع الاكتفاء الذاتي لدى الأطفال حيث أنهم يتمتعون بوقت فراغهم عندما يتعذر وجود الزميل أو الرفيق • كما أن ممارسة اللعب السلبي تنمى الاتجاه السليم نحو القراءة • وقد يمتد حبهم للقراءة الى عملهم المدرسى عندما يكتسبون كفاءة تساعدهم على التفوق فى دراستهم •

والقراءة أيضا تساعد الأطفال على تنمية تفكيرهم الابتكارى سواء أكانت المادة المقروءة واقعية أو خيالية •كما أنها تمد الأطفال ببصيرة تساعدهم على التعرف على المشكلات التى تواجههم والكيفية المثلى لحلها • ولكن رغم كل الفوائد التى تم ذكرها عن القراءة لايعنى هذا انه كلما زاد الوقت المخصص للقراءة بالنسبة للأطفال فان ذلك يعنى مزيدا من الفائدة حيث أن زيادة الوقت المخصص للقراءة يعنى نقصان الزمن المخصص للعب الايجابى ويعنى أن هؤلاء الأطفال لايجدون متعة فى مشاركة الآخرين مما يعتبر علامة انذار لنقص التوافق الاجتماعى لديهم • (Emans,1968).

ويمكن أن نضيف الى ذلك الاستماع الى الراديو الذى كان أكثر شيوعا قبل اختراع التليفزيون وقد أخذ فى الذبول فى الأيام الأخيرة • ولكن مما هو جدير بالذكر أن الاستماع الى الراديو يثير اهتمام الأطفال الكبار أكثر من الصغار منهم ويعتمد ذلك بالطبع على نسبة التفضيل الموجهة للبرامج •

مخاطر اللعب :

لعل الحديث عن برامج الراديو يجرنا الى الحديث عن برامج التليفزيون وما يحيط بها هذه الايام ، وسوف تستمر " من مخاطر ، فالبرامج التليفزيونية التى تعرض للأطفال عن قصد وعن دون قصد تحتوى على كثير من المخاطر ، ولا يعنى ذلك أن الخطر الأوحد هو خطر التليفزيون بصفته نمط من أنماط اللعب السلبى ، ولكن اللعب فى مجمله قد يكون مصدار للأخطار بالنسبة للطفل من النواحى النفسية والاجتماعية ، ولذلك لا يمكن التغاضى عن مخاطر اللعب فى خضم ابراز القيمة التربوية للعب واسهاماته فى نمو الأطفال ، ولذلك آثرنا أن نتناول فى هذا الجزء توضيح مخاطر اللعب بصفة عامة ولن نقتصر على توضيح مخاطر البرامج التليفزيونية فقط ، حيث أن مشاهدة البرامج التليفزيونية من جانب الأطفال يعتبر نشاطا واحدا من أنماط أنشطة اللعب السلبى ، ولعل أهم مخاطر اللعب تكمن فى العوامل التالية :

أولا : اعطاء وقت كبير للعب :

كثير من الآباء والأمهات يعتبرون اللعب هو مفتاح النمو العقلى والنفسى والاجتماعى للأطفال ولذلك فهم يحررون أطفالهم من كثير من الأنشطة التى يمكن اعتبارها عملا ويخصصون وقتا أكثر للأنشطة التى يعتبرونها لعبا ، ويمتد هذا الاهتمام باللعب من جانب الاباء والامهات لدرجة أن كثيرين منهم يشكون من أن المدرسة

تعطى واجبات مدرسية كثيرة للأطفال مما يحرمهم من الأوقات المخصصة للعب . ولعل هؤلاء الآباء والأمهات ينسون أنهم بهذا الاهتمام الزائد باللعب يحرمون الاطفال من فرصة تحقيق التوازن بين اللعب والعمل ، وما قد يسببه ذلك من مخاطر للتوافق الشخصي والاجتماعي .

ولا تقتصر هذه المخاطر على سن معينة دون أخرى ، ولذلك يجب أن نضع في الاعتبار العوامل التالية :
(D'Heurle & Fiemer,1971).

١ — أن وجهة رتيبة متكررة من اللعب قد تبعث الملل لدى الأطفال مهما تنوعت المثيرات الواردة فيها ، كما أنها قد تستنفذ كمية الطاقة لدى الأطفال تاركة لهم جزءا طفيفا من الطاقة لا تكفي الانشطة الاخرى التي يجب أن يقوم بها الأطفال . ومن هنا يمكن القول أن كثيرا من اللعب يساوي في مخاطرة كثيرا من العمل .

٢ — أن الأطفال الذين يحرمون من متعة العمل قد تفوت عليهم فرصة تحقيق انجاز ما يساعدهم على الاحساس بالقيمة ، فحتى الآن يعتبر الانجاز في اللعب أقل من الناحية الاجتماعية من الانجاز في العمل وأقل ديمومية .

٣ — أن حرمان الأطفال من فرصة تخصيص وقت للعمل ينمي لديهم احساسا بأن العمل شيء يجب أن نتحاشاه بقدر الامكان باعتباره نشاطا يجب الابتعاد عنه ، مما يخلق لديهم اتجاها

سلبيا نحو العمل ، وما قد يترتب على ذلك من سؤ التوافق الشخصى والاجتماعى فيما بعد .

ثانيا : عدم التوازن بين اللعب الايجابى واللعب السلبى :

رغم أن كلا من اللعب الايجابى واللعب السلبى يشكلان سهاما فعالا فى التوافق الشخصى والاجتماعى لدى الأطفال ، فان عدم التوازن بينهما مهما كان فى صالح احداهما يعتبر حرمانا للاطفال من الجانب الاخر . وقد ينشأ عدم التوازن هذا نتيجة لأسباب عديدة منها وجود السبل الميسرة لاحدهما دون الاخر ، كما أن البيئة التى ينشأ فيها الاطفال قد تعتبر مسئولة عن حدوث عدم التوازن ، حيث أن الأطفال الذين ينشأون فى المناطق الحضرية داخل المدن والتى يندر فيها بصفة خاصة الاماكن المتسعة للعب لا يقدرون على ممارسة أنماط اللعب الايجابى ، بينما نجد أن أطفال المناطق الريفية داخل القرى توفر لهم البيئة مناطق متسعة للعب ولذلك فان أنماط اللعب الايجابى تكون ميسرة لهم . كما أن تدخل الوالدين ورأيهما الشخصى فى نوع اللعب ، وكذلك ضغوط الاقران قد تؤدى الى اجبار الاطفال على ممارسة نوع دون آخر من أنماط اللعب . ولا يخفى علينا أيضا أن عدم التوازن هذا يحرم الاطفال من الاختيار بين مدى أوسع من أنشطة اللعب وما يصاحب ذلك من مميزات .

ثالثا : عدم التوازن بين اللعب الانفرادى واللعب الاجتماعى :

يتأثر اللعب فى صورته الاجتماعية أو الانفرادية بدرجة التقبل الاجتماعى والضغوط الوالدية وتشجيع المعلمين والاقران ،فكلما كان التشجيع تجاه ناحية ما كلما قل اقبال الأطفال على الناحية الأخرى • ومما لا شك فيه أن كلا النوعين يسهمان اسهاما هاما فى التوافق الشخصى والاجتماعى للأطفال • ونجد أن الأطفال الذين يفضلون اللعب الانفرادى على اللعب الاجتماعى مهما كان السبب وراء هذا التفضيل • فانهم قد يعتقدون فى أنفسهم أنهم مختلفون عن زملائهم أو يقلون عنهم فى جانب ما ، بينما أولئك الأطفال الذين يفضلون اللعب الاجتماعى على اللعب الانفرادى قد يصابون بخيبة أمل شديدة عندما يتعثر وجود الرفيق أثناء مرض أو اغتراب • ونجد نتيجة لذلك أن هؤلاء الأطفال يدفع بهم هذا الشعور الى تكوين اتجاه سلبى تجاه اللعب الانفرادى باعتباره وسيلة المرفوضين والمنبوذين •

رابعا : ضغوط الاباء فى التأكيد على نشاطات اللعب المناسبة للجنس :

لقد أكدت الابحاث التى قام بها فريدمان على التدييات (Freedmann,1974). على أنه لايمكن الجزم بأن الفروق الجنسيه فى اللعب بين البنين والبنات ليس أساسها بيولوجى ، ولكنها قد تكون مرآة تعكس ما يريده الاباء أو ما يتوقعه الاباء من أبنائهم •

وللأسف فاننا نجد أنه حتى قبل بلوغ الأطفال السنة الأولى من عمرهم يواجهون ضغوطا فى أن يتجهوا الى ألعاب تناسب نوع جنسهم . وبذلك يحرم الأطفال من فرص اللعب بلعب ، يعتبرها الآباء مناسبة للجنس الآخر ، ويتزايد هذا الضغط مع تزايد عمر الطفل ، ونرى أن هذا السلوك من جانب الاباء يتميز بالخطورة على أساس أنه يحرم الاطفال من اللعب كما يرغبون واجبارهم على اللعب بطريقة قد لا تناسب احتياجاتهم أو تناسب اهتماماتهم ، وما يتبع ذلك من شعور بالنقص لدى الأطفال .

خامسا : أدوات اللعب الغير مناسبة :

تستلزم كافة أنشطة اللعب باستثناء أحلام اليقظة نوعا ما من الادوات ولا يجب أن تكون هذه الأدوات مخصصة مسبقا للعب بها ، حيث نجد كثيرا من الأطفال ليس لديهم لعب يلعبون بها وكثيرين غيرهم لديهم لعب لا تناسبهم ومن ثم لا تقابل احتياجات اللعب لديهم مما يقلل فرص التمتع باللعب ومدى الاستفادة منه . واحساس الأطفال بهذا النقص أو عدم مناسبة لعبهم قد يؤدى الى الشعور بالنقص وما يتبع ذلك من عدم التوافق .

ويرجع عدم مناسبة اللعب لاحتياجات الأطفال الى وجود لعب خطيرة وبصفة خاصة فى البلاد أو المناطق التى لاتحكم انتاج لعب الأطفال فيها قوانين . أو أن لعب الأطفال قد تم اختيارها بمقاييس

وضعها الكبار دون مراعاة لاحتياجات الأطفال ورغباتهم ٠ كما أن عدم مناسبة اللعب للأطفال قد تكمن فى عدم وجود التنوع الكافى لهما مما يحدد المدى الذى يمكن أن يستفيد منه الأطفال ٠ وقد يرتبط ذلك أيضا بعدم مراعاة الفروق الفردية عند اختيار اللعب ، فكثير من لعب الأطفال وخاصة المنتجة منها فى بعض الدول الأوربية أو الولايات المتحدة الامريكية أو اليابان يضعون عليها المدى العمرى المناسب لكل منها ، وغالبا ما يتراوح هذا المدى من سنتين الى أربع سنوات ٠ والتساؤل هنا هو هل كل الأطفال الذين يقعون فى هذا المدى العمرى فى مجتمعنا العربى والاسلامى لهم نفس الصفات والخصائص لاطفال تلك المجتمعات ؟ وهناك تساؤل آخر هو هل كل الأطفال الذين يقعون فى هذا المدى العمرى يجب أن يلعبوا بمثل هذه اللعبة دون غيرها ؟ ، وللاجابة على هذين السؤالين نقول أن الأطفال يختلفون عن بعضهم البعض فى الصفات والخصائص والاهتمامات من مجتمع الى آخر ، وهناك أطفال فى نفس تلك المجتمعات يقعون فى هذا المدى العمرى بينما تكون تلك اللعب قاصرة على اشباع اهتماماتهم وذلك يرجع الى الفروق الفردية بين الأطفال ٠ كما أن عدم مناسبة اللعب للطفل تكمن أيضا فى أن تلك اللعب تفوق ادراك الطفل وتفوق قدراته العقلية مما يجعله يشعر بالنقص واليأس الذى يقابلهما شعور بالملل اذا ما كانت هذه اللعب دون مستواهم بكثير٠ ويمكن أن نضيف الى ذلك ما تتسم به لعب الأطفال من عدم المتانة كأن تكون هشة سهلة الكسر ، فكونها هشة وسهلة الكسر يجعل الأطفال غير

قادرين على الاستفادة الكاملة منها الى جانب شعورهم بالذنب في حالة اتلافها •

سادسا : زيادة حد الارشاد أو قلته في اللعب من جانب الكبار :

كثيرا ما يسود اتجاه بين الآباء والأمهات أن الأطفال قادرون على الاستمتاع بلعبهم دون تدخل منهم بينما يرى الآخرون أنه يجب أن نعلم الأطفال كيف يتمتعون بلعبهم • وكلا الرأيين يشكل خطرا على مدى الاستفادة التي يحققها الأطفال من اللعب • فاذا ما كانت اللعب أو غيرها من أدوات اللعب غامضة على الأطفال فان متعتهم لا تتحقق منها • وقد يشعرون بالملل بسرعة كبيرة • كما أن تدخل الكبار في توضيح الوسائل والصور التي تكون عليها هذه الأنشطة لا يترك شيء للأطفال يستكشفونه • أضف الى ذلك أن التأكيد على اعطاء التعليمات والارشادات أثناء اللعب يعطي الأطفال انطباعا بأن اللعب عمل ذو قواعد وأنهم يتلقون دروسا في اللعب مثل دروس المدرسة سواء بسواء مما يخلق لديهم شعورا بالرفض • ولكن يجب علينا أن ننوه هنا أنه لا يمكننا بسهولة أن نرسم خطا فاصلا من يتخطاه الى أعلى يعتبر تدخلا أفضل ومن لا يرقى اليه يعتبر دون المستوى • فان ذلك يرجع الى الفروق الفردية كما يحكمه نوع أنشطة اللعب •

ولعله من الأمثل أن نوفر للطفل كل الفرص الممكنة للتعليم والمعرفة والدراسة والاستكشاف وغيرها من الأنشطة التي تؤكد على النمو

المتكامل للطفل عن طريق ما يقدم له من لعب تعليمية أو كتب أوخلافه أو عن طريق الانشطة المختلفة مثل الذهاب فى رحلة أو فى نزهـــة حتى يتعرف الطفل بنفسه على البيئة المحيطة به ويحدد لنفسه مـدى الاستفادة منها ولكننا أثناء ذلك نقوم بتشجيعه على التعبير عما فى نفسه عن طريق طرح الأسئلة وفتح باب المناقشة وتزويده بالاجابات الصحيحة وعدم السخرية من أى سؤال أو رأى يطلقه . بل يجب أن تكون معاملتنا للطفل على أساس من الحب والنظام والاحترام ماينمى لديه هــذا الشعور تجاه الآخرين . كما يجب علينا أيضا ألا نقاطع الطفل أثنـاء لعبه أو محاولة استخراج فائدة أكبر مما لا يطيقها بما يمارسه مـن ألعاب .

الفصل السادس

خصائص اللعب عند الأطفال

كشفت الدراسات التى قامت على لعب الأطفال أن هناك صفات معينة للعب أثناء سنين الطفولة تميزه عن لعب المراهقين والراشدين • ورغم أن هذه الخواص قد تختلف بدرجة ما من طفل الى آخر الا أنها متشابهة فى خواصها الرئيسية لدرجة أننا يمكن أن نعتبرها عامة داخل المجتمعات المختلفة وهذه الخواص هى :

١ - يتأثر اللعب بالتراث : ومعنى ذلك أن الأطفال يقلدون لعب الأطفال الكبار الذين هم بدورهم كانوا يقلدون لعب الجيل السابق • ومن ثم فانه فى كل ثقافة يعطى كل جيل للجيل اللاحق أنماطا وأشكالا من اللعب يمكن أن تكون باعثة على الرضا والقبول ويبدو تأثير التراث واضحا فى أشكال اللعب الموسمية التى تختلف من فصل الى فصل • (Durll and Weisberg,1973).

٢ - النمط المتوقع لنمو اللعب : تتغير أنماط اللعب وأنشطته على مدار العمر فالأنشطة التى تغلب على عمر معين تختلف عن الأنشطة التى تغلب على عمر آخر بغض النظر عن البيئة والمجتمع الذى نعيش فيه والمستوى الاجتماعى والاقتصادى وكذلك نوع الأطفال (ذكور ، اناث) • ومن ثم فيمكننا أن نقسم سنوات الطفولة الى مراحل

محددة لظهور أشكال معينة من اللعب ، كما أن ذلك قد يتبع نمطا تسلسليا داخل كل نوع ، وفيما يلى تصور لمراحل نمو اللعب عند الأطفال : (Hurlock,1978).

أ - المرحلة الاستكشافية : وتستمر هذه المرحلة خلال السنة الأولى من عمر الطفل ، ففى خلال الثلاثة شهور الأولى يتركز لعب الأطفال على النظر الى الناس والأشياء والمحاولات - العشوائية للقبض على الأشياء ثم تكثر هذه الحركات وتأخذ طابع القصدية . وعندما يستطيع الأطفال الحبو أو المشى يبدأون فى استكشاف كل ما يقع تحت أيديهم .

ب - مرحلة اللعب بالدمى :
تبدأ هذه المرحلة فى الواقع خلال العام الأول وتصل الى ذروتها حتى سن الخامسة أو السادسة . فى بادىء الأمر يستكشف الأطفال لعبهم (الدمى الخاصة بهم) ، وبين الثانية والثالثة من العمر يضفون عنصر الحياة عليها فيعتبرونها أشياء حية تتكلم وتشعر وتنفعل ، وكلما نمت قدرتهم المعرفية تقل هذه الصفة فيقل معها اهتمامهم باللعب (الدمى) بالاضافة الى ظهور اللعب الجماعى وهو ما لا يتحقق فى اللعب بالدمى الذى تغلب عليه الصفة الانفرادية .

جـ - مرحلة اللعب : بدخول الأطفال المدرسة الابتدائية (فى عمر السادسة) تتزايد أنشطة اللعب بالنسبة لهم ، وهذا ما يجعلنا نطلق على هذه المرحلة مرحلة اللعب ، ففى

بدايتها يلعب الأطفال بالدمى أثناء لعبهم الانفرادى
فى غير هذه الأوقات يما رسون الألعاب الجماعية والهوايات
وأشكالا أخرى من اللعب أكثر نضجا .

د - مرحلة أحلام اليقظة : باقتراب الأطفال من سن البلوغ
يبدأون بفقدان الاهتمام بأنشطة اللعب التى تعودوا على
التمتع بها وأصبحوا يقضون معظم وقتهم الذى كانوا
يخصصونه للعب لأحلام اليقظة ، ومعظم هذه الأحلام
ترتبط بالشعور بالاضطهاد وعدم فهم الآخرين لهم .

كما أن هناك مراحل أخرى تمثل تطورا فى اللعب بالدمى
أولها مثلا التعامل بالأيدى والاكتشاف : جمل الدمية ، تكويمها
وثانيها : ترتيبها بطريقة منظمة وأشكال منظمة ، وثالثها : وضعها
فى أشكال أكثر تعقيدا ، ورابعها : تمثيل الأشكال الحقيقية ، كما أن
هذه المراحل فى تغيير الأنماط يمكن تطبيقها على أشكال الرسم عند
الأطفال ومحتويات القراءة لديهم .

٣ - عدد أنشطة اللعب تقل مع تزايد العمر : أثبتت الدراسات
أن عدد مناشط اللعب المتنوعة التى يندمج فيها الأطفال تتناقص
تدريجيا كلما كبروا . فلقد أشارت بعض الدراسات الى أنه بين الأطفال
الذين يبلغون من العمر ٨ سنوات يبلغ متوسط عدد أنشطة اللعب
٤٠ نشاطا فى خلال أسبوع واحد ، بينما تكون عند الأشخاص

الذين يبلغون من العمر ١٢ عاما أو أكثر قليلا ٧ر١٧ نشاطا • كما أظهرت هذه الدراسات أيضا أن أنشطة اللعب التي تشمل اللعب مع أطفال آخرين تقل بتقدم العمر ففي سن السابعة والنصف يكون المتوسط ٢٧ نشاطا وفي سن الحادية عشرة والنصف يكون المتوسط ٢١ نشاطا وفي سن السادسة عشرة والنصف يكون المتوسط ١٣ نشاطا (Eifermann, 1970 and Stone,1971). • ويرجع هذا التناقص كما فسرتها هذه الدراسات الى أسباب عديدة فكلما زاد مدى انتباههم فانهم يستطيعون أن يركزوا أكثر وأكثر وبمدة أطول على أنشطة اللعب بدلا من التنقل من نشاط الى نشاط آخر • كما أن الأطفال كثيرا ما يهجرون بعض أنشطة اللعب على أساس أنهم يشعرون بالملل تجاهها أو أنهم يعتبرونها طفوليه بالنسبة لهم كلما تقدم بهم العمر • فعلى سبيل المثال نجد أن الأطفال في سن الحضانة ورياض الأطفال يظهرون اهتماما متناقصا في اللعب بالمكعبات حيث أن المواد الأخرى مثل الطباشير والأقلام والصلصال تقدم لهم متعة أكبر • كما أن قلة التنوع في أنشطة اللعب لدى الأطفال يمكن أن نرجعه الى نقص رفاق اللعب فهؤلاء الأطفال الذين لا يقبلهم مجموعات اللعب يجدون أنفسهم قاصرين على تلك الأنشطة التي تسبب لهم المتعة المنفردة • كما أن ذلك ينطبق على الأطفال الكبار الذين يبدأون في الانقسام الى مجموعات تنغلق على نفسها •

٤ - <u>تزايد اجتماعية اللعب كلما تقدم العمر</u> : من البديهي أنه طالما أن الأطفال في بداية حياتهم يكونون متمركزين حول الذات

فان لعبهم سيكون فى الغالب انفراديا • ولقد فسر ستون (Stone, 1971) ذلك قائلا بأن الطفل الصغير عندما يلعب مع أمه ، فان الأم تعتبر نفسها تلعب بدميه بينما بالنسبة للطفل فان الأمر معكوس تماما • وعندما يبدأ الأطفال الصغار لعبهم مع رفقاء عمرهم يكون التفاعل بينهم قليلا والتعاون فى أدنى درجاته ، وقد يبدأون لعبهم بطريقة الانتظار أو التفرج أو ما يسمى باللعب المتوازى Parllel Play وعندما يحدث أى نوع من أنواع التفاعل فانه يتم على درجة من خذوهات أو نوع من أنواع الشجار عندما يرفض أى طفل منهم هذه القاعدة • وكلما زادت الاتصالات الاجتماعية تصبح صفة اللعب أكبر اجتماعية ، فبوصول الأطفال الى سن المدرسة الابتدائية تبدأ أنشطة اللعب التعاونى فى الظهور خاصة وأنهم قد بدأو تكوين ما يسمى بالعصبة أو شلة الأصدقاء وهذا هو منشأ اللعب الاجتماعى الذى يتزايد رغم اقتصار دائرته •

٥ ـ تناقص عدد رفقاء اللعب مع تزايد العمر : قد يلعب الأطفال الصغار مع أى فرد يكون حاضرا جلستهم ولديه الرغبة فى اللعب معهم ، وعندما يجد أطفالا آخرين يقومون بألعاب أكثر متعة فانهم من السهل عليهم أن يتركوا من معهم فى سبيل أن يلحقوا بأولئك الذين يرون أنهم ـ من وجهة نظرهم ـ يقومون بألعاب أكثر متعة • ونجد أن الأطفال عندما يكونون فى مكان ما فان كافة الأطفال الموجودين فى هذا المكان ينظرون اليهم باعتبار أنهم رفقاء لعب ، ولكن عندما يبدأ

ظهور الشلة أو العصبة يتغير هذا المفهوم ويبدأون فى الاختيار وتكوين شلة تقتصر على أعضائها الذين لديهم اهتمامات مشتركة ويحصلون على الرضا من لعبهم مع بعضهم ، وكلما زاد عمر الطفل كلما كثر تركيزه على أفراد معينين • (Eifermann,1970).

٦ - كلما زاد عمر الطفل يبدأ اللعب فى التحدد طبقا لنوع الجنس : ان الاطفال الصغار قد لا يميزون بين الألعاب الخاصة بالأولاد أو الألعاب الخاصة بالبنات ، فكلا النوعين يمكن اللعب به ولكن عندما يقترب الأطفال من سن المدرسة الابتدائية يبدأ الأولاد فى العزوف عن اللعب ببعض اللعب التى يعتبرونها خاصة بالبنات ، الا أولئك الذين يريدون أن يبقوا دائما مدللين كما أن الأولاد يبدأون أيضا فى عدم اللعب مع رفقاء اللعب من الجنس الآخر ، ويبدأون فى الشعور بالخجل من القيام بأنشطة اللعب التى ترتبط بها ، كما أن البنات الذين يفضلون القيام ببعض الألعاب التى ينظر اليها المجتمع بأنها ألعاب يقوم بها الذكور من الأطفال فقط فانهم لا يستطيعون تنفيذ هذه الرغبة نتيجة لما يتعرضون له من ضغوط اجتماعية •

٧ - تحول لعب الأطفال من الصفة الغير شكلية الى الصفة الشكلية : يتميز لعب الأطفال الصغار بالتلقائية وعدم الشكلية فهم يلعبون وقتما يحبون وبما يحبون دون التقيد بزمان ما أو مكان ما كما أنهم لا يحتاجون أدوات خاصة باللعب أو ملابس خاصة به • ولكن بالتدريج يأخذ اللعب صورة الشكلية فيبدأ الأطفال فى الشعور

بأن اللعب يحتاج ملابس معينة وأدوات معينة ومكان معين ، بـل انهم يعقدون مواعيد خاصة للتقابل للعب ومن ثم فان لعبهم يأخذ صفة الشكلية .

٨ - تقل صفة النشاط الجسمي في اللعب بمرور العمر : يهتم الأطفال فى سنين حياتهم الأولى باللعب النشط ، ولكن نسبة اللعب النشط الايجابى تقل كلما زاد عمرهم . فيزداد الوقت الذى يخصصونه للقراءة ومشاهدة التلفزيون والأفلام والاستماع للموسيقى والراديو أو المباريات الرياضية ويصل الاهتمام باللعب الايجابى الى أدنى مستواه أثناء فترة المراهقة المبكرة ولا يعنى هذا أن الأطفال يتركون اللعب النشط كلية ولكن الوقت الذى يخصص لأحلام اليقظة ولأشكال اللعب التى لاتتطلب سوى قدر قليل من الطاقة الجسمية تشغل المقام الأول .

٩ - القدرة على التنبوء بتوافق الأطفال من خلال ممارستهم للعب : يعتبر نوع اللعب الذى يمارسه الأطفال والنوعيات التى ينشغلون بها والوقت المخصص للعب كمؤشرات للتوافق الاجتماعى والشخصى عندهم . فعلى سبيل المثال نجد أن الأطفال الذين يقتصر لعبهم على اللعب الانفرادى بينما يكون رفقاء عمرهم يتمتعون بألعاب اجماعية فان ذلك يدل على أن توافقهم الاجتماعى ضعيف أو على الأقل فان تقبلهم لأعضاء الجماعة (الشلة) ليس على درجة كافية . (Brooks & Elliott,1971, Neumann,1971)

١٠ - التنوع الملحوظ فى لعب الأطفال : على الرغم من أن كل الأطفال يمرون بمراحل مماثلة يمكن التنبؤ بها فى لعبهم فان ذلك لا يعنى أن كافة الأطفال يتماثل لعبهم مع تماثل أعمارهم بل ان هناك تنوعات تخضع وترجع لعوامل مختلفة من أهمها ما يلى :
(Hurlock,1978)

أ - الحالة الصحية للطفل : حيث أن الأطفال الأصحاء يختلفون عن الأطفال غير الأصحاء فى اختيار نوعية اللعب التى قد يتطلب قدرا من الطاقة •

ب - النمو الحركى : فالنمو الحركى السليم يعطى مزيدا من التحكم عندما يندمج الأطفال فى اللعب الايجابى (النشط) •

جـ - الذكاء : يمكن القول أن الأطفال الأذكياء أكثر نشاطا من غيرهم من الأطفال الأقل مستوى فى الذكاء • كما أن لعب الأطفال الأذكياء تظهر فيه الأصالة والابتكار والقدرة على القيام ببعض الألعاب العقلية واظهار نوع من التوازن فى الانتقال من نشاط الى نشاط آخر •

د - الجنس : يفضل الأولاد ألعاب القوة كما أنهم يمارسون نوعيات أكثر من أنشطة اللعب فى مرحلة الطفولة المبكرة بمقارنتهم بالبنات• وقد يختلف الأمر فى الطفولة المتأخرة •

هـ - البيئة : هناك ارتباط بين الحالة الصحية والوقت المخصص للعب والأدوات والأماكن التى يمكن أن يمارس فيها هذا النشاط ونوع البيئة اذا كانت فقيرة أو غنية ،حيث أن المثيرات البيئية تزيد من نشاط اللعب •

و - المستوى الاجتماعي والاقتصادى : يفضل الأطفال الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية واقتصادية مرتفعة الأنشطة التى تتطلب انفاقا للمال مثل الذهاب للنوادى والمسابقات الرياضية ، بينما يكون العكس بالنسبة للأطفال الذين ينتمون الى طبقات اجتماعية واقتصادية أدنى . وبالاضافة الى ذلك فان الطبقة الاجتماعية تؤثر على نوعية الكتب التى يمكن أن يشتريها الأطفال أو يقرأوها والأفلام التى يمكن أن يشاهدوها بل ونوع الاشراف على هذه الأنشطة .

ز - كمية وقت الفراغ : فان الوقت المخصص للعب يعتمد على الحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة عندما ينشغل الأطفال فى أداء بعض الواجبات الاجتماعية وأعمال المنزل فان ذلك يأخذ وقتا يمكن تخصيصه للعب كما أنهم يخرجون من هذه الأعمال مرهقين فلا يستطيعون ممارسة أى نشاط .

ح - أدوات اللعب : فأدوات اللعب الموجودة هى التى تحدد نمط اللعب بها . ففى حالة وجود الدمى على هيئة الحيوانات مثلا فان ذلك يمكن أن يشجع اللعب التخيلى بينما وجود المكعبات والألوان والصلصال يمكن أن تشجع اللعب التشييدى .

(Neumann,1971-Denzin,1975-Rubim & others, 1976).

الفصل السابـــــــع

اسهامات اللعـب فى نمـــوا لأطفــال

يعتبر هذا الجانب من دراسات اللعب هو الجانب الذى خظى بدراسات كثيرة عن الجوانب الأخرى وقد أشارت سطن سميث(Sutton Smith,1971) الى أن لعب الأطفال يتكون من أربعة أشكـال أساسية تمثل طريقة تعرفنا على العالم وهى التقليد والاستكشاف ، والاختبار ، والبناء . فى أثناء سنوات الطفولة يساهم اللعب بقدر كبير فى التوافق الشخصى والاجتماعى وقد تختلف درجة هذه الاسهامـات من مستوى لآخر معتمدة على اهتمامات الأفراد وقيمهم السائدة فـى مرحلة ما ، ورغم أن التأكيد ـ هذه الأيام ـ يتركز على أهمية اللعـب الاجتماعية فان ما ذكرناه من أهمية اللعب فى التوافق الشخصى والاجتماعى لايمكن التغاض عنه ،وسنحاول فيما يلى أن نقدم عرضا موجزا للاسهامات الهامة للعب فى نمو الأطفال .

١ ـ التنمية الجسمية : يقوم اللعب بدور هام فى تنمية العضلات وأجزاء الجسم المختلفة ، كما أنه يمثل منفذ للطاقة الزائدة التى يسهل تفريغها على الحالة العصبية لدى الأطفال . كما يتعلم الأطفـا ل عن طريق اللعب الجسى كيف يتحكمون فى أجسامهم والتنسيــق بين أعضائهم المختلفة مما يؤدى الى نمو العضلات الصغيرة والكبيرة .
(Ramsey & Bayleoo,1980).

٢ - تشجيع الاتصال : ان مجرد ممارسة اللعب الناجح مع الآخرين يعنى تعلم الأطفال الاتصال بين بعضهم البعض وأنهم يفهمون الآخرين ويؤثرون فيهم وأن الآخرين يفهمونهم ويتأثرون بهم .

٣ - اعطاء الأطفال احساس بالقوة : يعطى اللعب الأطفال احساسا بأنهم سادة بيئتهم مما يزيد من ثقتهم فى أنفسهم واحساسهم بالقوة واعطائهم شعورا بالمبادرة ، وقد تنتقل هذه الثقة الى مواقف أخرى .

٤ - يؤكد اللعب القدرة على حل المشكلات : فمن خلال اللعب يتعلم الأطفال أن يميزوا بين الأشياء وأن يصدروا أحكاما وأن يقوموا بتحليل المواقف مما يساعدهم على حل المشكلات .

٥ - مصدر من مصادر التعلم : يعطى اللعب فرصة للأطفال لتعلم أشياء كثيرة من خلال مشاهدة التلفزيون ، واستكشاف البيئة وألعاب الفك والتركيب تلك الفرصة التى قد لا تتهيأ فى البيت أو المدرسة التى لاتهتم بهذه الأشياء .

٦ - استثارة القدرة الابتكارية : عن طريق التجريب فى اللعب يكتشف الأطفال أن ابتكار أشياء جديدة ومخالفة يمكن أن تحقق الرضا ، مما يجعلهم يستسيغون النشاط الابتكارى وينقلونه الى مواقف أخرى . وفى حديثنا عن العلاقة بين اللعب والتفكير الابتكارى يمكن أن نربط بين رأى سطن - سميث (١٩٧١) ورأى بياجيه فى اللعب باعتباره يتسم بالطفولية والمماثلة وعدم المنطقية بينما يتسم سلوك

الكبار بالمنطقية والمواءمة . ولا يعنى ذلك أن الكبار فى استخدامهم للفكر المنطقى يتركون حاجة للهرب من روتين العمل عن طريق صورة من صور اللعب التى تقرها ثقافتهم . ولكن ما يهمنا هنا هو أن عملية التفكير التباعدى بالمقارنة بعملية التفكير التقاربى الذى يميز التفكير المنطقى عند بياجيه هى الوسيلة فى الابداع . وعن طريق ما يتسم به هذا التفكير من الطلاقة والمرونة والاصالة تخترع وسائل عدة جديدة من أجل التعبير عن المشاعر البشرية قد تجد فى اللعب ميدانا لها .

٧ - اللعب وفنون الأطفال : يشير تشريح المخ الى وجود مكان منفصل للوظائف المعرفية وآخر للوظائف الانفعالية . وقد يسهل هذا الفصل على تفسير ارتقاء البشر تجاه اللعب الناضج أو الانتاج الفنى . فعلى المستوى الأعلى يأتى التعبير عن المشاعر الشخصية مندمجا فى الانتاج الابداعى الذى يعكس معرفة العالم الحقيقى . ومن هنا يجب أن نفرق بين رسم الصغار ورسم الكبار . وتأتى الابتكارية فى رسم الأطفال الصغار لعدم معرفتهم بالقوانين التى تحكم هذا الانتاج الفنى الى جانب مستواهم الفكرى الذى يتمركز حول الذات .

٨ - التعرف على الذات : يتعرف الأطفال من خلال اللعب على قدراتهم بالنسبة لزملائهم فى اللعب وما يمكن أن يقوموا به فعلا ويساعد هذا على تنمية مفهوم سليم للذات أكثر واقعية عن ذى قبل .

٩ - تفريغ مشاعر القلق : فى كثير من أنشطة اللعب يستطيع الطفل أن يبرز مشاعره وينفس عن بعض هذه المشاعر . ومن ثم فان اللعب

يساعد على تفريغ مشاعر القلق عند الطفل • والى جانب ذلك فهو يساعد على اشباع حاجة الطفل الى التقبل وأنه غير مرفوض • ومن ثم فان الواجب الأكبر على القائمين بتربية الطفل أن يشجعوا لعب الأطفال وبصفة خاصة اللعب الحر لأنه يعتبر وسيلة من وسائل التعبير عن الذات •

١٠ - يساعد اللعب على النمو العاطفي : حيث أن اللعب يزود الأطفال بطريقة يتعاملون بها مع عواطفهم ويتعرفون عليها • فاللعب التمثيلي كثيرا ما يسهل عليهم تمثل المشاعر المختلفة وتفريغ ما يقابلونه من احباط •

١١ - يساعد اللعب على اعطاء فرصة للتعرف على المفاهيم : مما لاشك فيه أن النشاط الذاتي والخبرة تعتبر من أفضل الوسائل للتعرف على الحقائق واكساب المفاهيم والاحتفاظ بها عن طريق ممارستها •

١٢ - التعرف على المستويات الأخلاقية : على الرغم من أن الأطفال يتعلمون من خلال وجودهم فى البيت والمدرسة التفرقة بين الصواب والخطأ وما هو أخلاقى وماهو غير أخلاقى الا أن الفرصة أثناء اللعب - بعيدا عن الاجبار - تعتبر أفضل من غيرها فى التعرف على المستويات الأخلاقية •

١٣ - التعرف على الخصائص السليمة للدور الاجتماعي القائم على الجنس : وذلك أيضا يتم بصورة أفضل أثناء اللعب عنه فى البيت أو المدرسة • ولا نستطيع أن نؤكد هنا بأن الفروق بين لعب كل من

الأولاد والبنـــات فى مرحلة الطفولة قائم على أساس بيولوجى ، لأن هذه الفروق قد تكون مرآة تعكس ما يريده الآباء أو ما يتوقعه الآبــاء من أولادهم وبناتهم ومن ثم فان التنشئة الاجتماعية للأطفال قــد تؤكد الفروق الجنسية بالنسبة للعب عن القدرات المعرفية ولا يتم ذلك عن طريق التعزيز فقط وانما يلعب التقليد والنماذج الاجتماعية الموجودة فى مجتمع ما دورا كبيرا فى هذا الشأن .

اللعب طريق للنمو الانفعالى :

تنمو الانفعالات خلال مصادر عديدة . ومما هو معروف أن مشاعر الطفل عامة ما تعكس مجالين من مجالات التأثير وهما عوامل تأتـى من داخل الطفل أو ظروف تجد أصولها فى العالم الخارجى المحيـط به . ومن الناحية التاريخية فان المداخل الأولى لتحليل السلوك ، وتطوره حاولت أن تنظر الى هذين العاملين كل على حده باعتبارهمـا عاملين منفصلين ولسنا هنا بصدد الدخول فى محاورة الطبيعة أو التطبع وانما نريد أن نقول أن النظرة الآن الى هذين العاملين قد جمعـت بينهما على أساس أنهما متداخلين وليسا منفصلين ، بل انه مــن الصعب الآن مع نمو الأبحاث الشمولية أن نحدد أو نميز تأثير كــل منهما على الآخر . ومن ثم يجب أن نضع فى اعتبارنا فى دراسة النمـو الانسانى أن ننظر الى العوامل التى نحددها باعتبارها تؤثر علـى عملية النمو ، وعلى أساس تداخلها وعدم انفصالها . وفى الحقيقـة أن كثيرا من النتائج التى تبدو كآثار للبيئة الخارجية لا يمكن ارجاعهـا

الى هذه البيئة بمفردها دون الأخذ فى الاعتبار العوامل الداخلية أو الذاتية . (Kahn,1980)

ويعتبر اللعب وسيلة أولية من وسائل النمو عند الأطفال حيث أنه يمثل حلقة وصل بين عوامل النمو الداخلية الذاتية والظروف الخارجية الاجتماعية . فاللعب عمل تبادلى بمعنى أنه يتضمن علاقة بين الطفل وبيئته . وهذه العلاقة تتصف بأنها علاقة نشطة تتضمن أفعال وردود أفعال مستمرة أى أن الدينامية هى صفتها الواضحة وعلاوة على ذلك فان اللعب هو نشاط كامل فى حد ذاته أى أن التفاعل داخل اللعب يشكل عملية سلوكية كاملة . هذه العملية مثل كافة الأنشطة التى يمكن أن نطلق عليها صفة الجدية لها حدودها ولها استمراريتها . فهى تبدأ بمبادرة تصل الى حد الاندماج ، وتخرج الى حيز التمام والكمال . ومن خلال هذه الدورة الكاملة للخبرة يتعلم الطفل عن نفسه وعن بيئته المحيطة به . وبالرغم من أن هذا الوصف قد يعطينا خطوطا عريضة عن اللعب ، ولكن باختصار كيف نميز فعلا يتصف بأنه لعب عن فعل يتصف بأنه ليس بلعب ، ومن ثم فان ذلك سوف يقودنا الى التعرف على معايير واضحة للعب هذه المعايير تشمل " حقيقة اللعب " حقيقته الذاتية دون ارجاعها الى معايير خارجية - مثال ذلك أن ما يمارسه الطفل داخل اللعبة قد يكون خيالا لو قيس بمعايير الحياة الخارجية - والدافعية لدى الفرد ذاته والتحكم الداخلى عنده أثناء اللعب ، بينما هذه الأفعال

التى . لا تندرج تحت مضمون اللعب تحكمها اعتبارات الحقيقة الخارجية وترتيبات الدافعية الخارجية وعوامل التحكم الخارجية أيضا .

ومن هنا نجد أن معايير اللعب تفرض الحرية الكاملة من التحكم الخارجى Locus of Control واكتشاف البيئة دون خوف من عقاب ، وترك الحبل على الغارب للتعبير عن الامكانات الممكنة والمحتملة . بينما نجد أن هناك نوعا من الحدود تفرض على الطفل اذا كان يمارس أنشطة غير اللعب . وكما ذكرنا سابقا فان هناك ثلاثة أشياء رئيسية تميز العمل عن اللعب ، أولها أن العمل واللعب يعتبران أفعالا منظمة ومع ذلك فان العمل يهتم بالوصول الى أهداف رسمتها الأطراف المعنية أو الأشخاص خارج نطاق الذين يمارسون العمل بينما على النقيض من ذلك نجد أن اللعب ينظمه فاعله كما أن تنظيمات اللعب تأتى أثناء اللعب أو أثناء عملية اللعب ذاتها . وثانيها أن العمل يتم فى نظام ترترتيبات محددة بصفة رسمية ولكن اللعب ليس له ترتيبات مسبقة وان بدت هناك ترتيبات فهى عفوية . وثالثها أن قيمة العمل تشتق من معايير موضوعية بينما يعتبر اللعب خبرة ذاتية يكمن قيمتها ومعناها فى النشاط الذى يمارس وعلاقته بالقائم به .

ولو أردنا أن نعطى صورة أكثر وضوحا لهذه العوامل الثلاثة وصلتها باللعب الا وهى الحقيقة الذاتية ، والدافعية الخارجية ،

وصدر الارادة • فالحقيقة الذاتية تمثل موقفا أو اتجاها خاصا مرتبطا باللعب • وعلى عكس الأنشطة الأخرى فان اللعب يسمح بعلاقة خاصة بين الطفل وبيئته ، وأثنائه قد يساير الحقيقة الخارجية أو يرفضها بمعنى أنه قد يختار أن يحول بيئته كما يراها أو كما تناسب اهتماماته وهكذا يصبح العالم تعبيرا عن الذات وتكون القواعد والصيغ والمسئوليات من وضع الطفل ذاته ويحترمها لذاته •

واذا ما أخذ اللعب طابع العمل نجد أن الطفل يسير في اطار محدود حددته العوامل الخارجية • أما بالنسبة للدافعية الداخلية فان ذلك يعنى أن الطفل فى لعبه كائن يتحرك بتلقائية يختار كل شيء بذاته ويقوم بكل فعل باعتباره محققا للمرح والسرور عنده • أى أن اتمام النشاط هو ذاته المكافأة من وراء النشاط• وقد يختلف موقف الطفل تجاه اللعب عن موقف الكبار فبينما يرى الطفل هذا النشاط الذى نطلق عليه اللعب فى بؤرة اهتمامه ينتهى بانتهائه ، فان البالغ أو الراشد لا يميز بين اللعب وبين مجالات السلوك الأخرى بنفس هذا القدر • فيبدو اللعب بالنسبة للراشد كنمط من أنماط العمل أو التزام اجتماعى أو تحدى شخصى يمكن تقييمه كأى انجاز آخر • كما أن الأطفال نادرا ما يمارسون اللعب السلبى ، بينما نرى ذلك عند الكبار فى تلهوهم ، فهى يستنفذون وقت فراغهم فى مشاهدة مباراة كرة القدم أومشاهدة حفل غنائى ، أو غيرذلك دون أن يشاركوا فيه وحتى لو قاموا بنوع من المشاركة فيه فستكون على هيئة

نوع من أنواع المغامرة وقياس المكسب ومقارنته بالخسارة وهكذا .

وبالنسبة للعنصر الثالث وهو مصدر الارادة ، فان هذا المصدر يأتى من اللاعب أو اللاعبين المشتركين فى اللعبة ، أى أن القواعد والصيغة والمضمون ذاتية شخصية بينما فى أنماط النشاط التى لا تأخذ معنى اللعب نجد الأهداف والمضمون يحكمها أشخاص قد يبعدون عن الحدث ولا يتصلون به أو بروح النشاط كما يراها اللاعبون وقد يعترض البعض قائلا أن مصدر الارادة فى اللعب قد يتولاه لاعب دون الآخرين ، فانه بالنسبة له داخلى ، وبالنسبة لهم خارجى ، والقول فى ذلك أنه مهما كان هذا التفسير فان مصدر الارادة داخل اللعبة ذاتها وليس من خارجها ، فعلى سبيل المثال عند تمييز نشاط اللعب الذى يقوم به الطفل الصغير والذى غالبا ما يكون منفردا عن نشاط اللعب الذى يقوم به الطفل الكبير والذى يتميز بالجماعية فان فكرة مصدر الارادة تنطبق على كليهما . أى أن ارادة اللعب وقوانين اللعبة تقع داخل الملعب وفى أيدى اللاعبين .

الفصل الثامـــــن

التربية عن طريق اللعـــب

(وجهة نظـر)

لم يتعرض موضوع من موضوعات التربية لتغير فى الاتجاهـــات ناحية أهميته بالنسبة لتربية الأطفال مثلما تعرض موضوع اللعب . ولم يقتصر ذلك على رأى العلماء والباحثين بل امتد أثره لرجل الشارع أو عامة الناس . فلقد اعتقد الناس لأجيال عدة أن اللعب ضرب مـــن المتعة وأنه مضيعة للوقت الذى يمكن استغلاله بطريقة أكثر فائـــدة فى عمل شيء نافع . ولكن لأن الأطفال الصغار ليس عندهم القـــدرة على القيام بعمل شيء مفيد . فلقد رأوا أنه من الأفضل أن يكرســـوا وقتهم للعب . وعندما يصلون الى المرحلة العمرية التى يلتحقون فيهـــا بالمدارس فانه من المتوقع أنهم سوف يقومون بأعمال تعدهم للحيـــاة المستقبلة ويتركون ممارسة أنشطة اللعب الى ما بعد انتهائهم مـــن آداء واجباتهم المدرسية أو فى خلال العطلات .

ومنذ بداية القرن الحالى ظهر تغيير جذرى فى الاتجاهات نحـو اللعب نتيجة للدراسات العلمية لما يمكن أن يقوم به اللعب من دور فى نمو الأطفال . فبدلا من اعتبار اللعب مضيعة للوقت أشار العلمـــاء الى أنه خبره تربوية قيمة خاصة فى مجال الخبرة الاجتماعية وتكويـــن الشخصية الاجتماعية . وذلك بسبب بسيط هو أننا لكى نكون اجتماعيين يجب أن تتاح لنا الفرصة للتعامل مع أفراد آخرين أو باقى المجموعـــات الاجتماعية الأخرى . لأن هذا التعامل مع الآخرين هو أساس النمـو .

ولا نجد فرصة لذلك أكثرمن فرص اللعب • ومن ثم فان اللعب ينظر اليه على أساس أنه أداة فعالة وهامة لعملية التنشئة الاجتماعية •

ولم يقتصر ادراك أهمية اللعب ودوره الأساسى فى توافق الأطفال الشخصى والاجتماعى على رجال التربية وعلم النفس فى المجتمعات الغربية بل تخطى ذلك الى أولياء الأمور • فكثير منهم يرى الآن أن الأطفال يجب أن يتاح لهم فرصة السعادة والتخلص من كافة الهموم اذا ماكان لهم أن يشبوا أسوياء ولا يتم هذا الا فى عالم اللعب وبقائهم فيه أقصى مدة ممكنة فى طفولتهم • ومن هنا اهتمت المجتمعات والدول المتقدمة بتوفير أكبر قدر ممكن من اللعب لأطفالهم ، وتوفير البيئة المناسبة للعب بوضع الطفل فى مجال يستطيع من خلاله أن يلعب مع أطفال مثله • ويعمل الآباء والأمهات أيضا على اختيار سكناهم بأن يختاروا المناطق التى يتوفر فيها أماكن للعب الأطفال •

ولقد اعترفت دور الحضانة ورياض الأطفال بل والمدارس أيضا بالقيمة التربوية للعب فأدخلت فى مناهجها اللعب المنظم والتربية الرياضية والمسرحيات والهوايات من فنون وغناء • ولقد امتد أثر ذلك التغيير فى الاتجاهات لصانعى اللعب ذاتهم وأصبحوا يعلنون عن القيمة التربوية الى جانب القيمة الامتاعية لما ينتجونه من لعب لكى يثبتوا للآباء والامهات وكذلك لدور الحضانة ورياض الاطفال ، أن ما يدفعونه من مال من أجل الحصول على هذه اللعب جدير بذلك - بل ان منتجى برامج التلفزيون الآن يؤكدون

على الأهمية التربوية لبرامج الاطفال التى ينتجونها ويقدمها التلفزيون .

ولقد قام الباحث فى الفصول السابقة بدراسة مفهوم اللعب ونظرياته المختلفة ، وأنشطة اللعب عند الأطفال ، وكذلك اسهامات اللعب فى نمو الاطفال وغير ذلك . ويعرض الباحث فى هذا الفصل وجهة نظره حول بعض القضايا المرتبطة باللعب ودوره فى تنشئة الأطفال مبينا مسئولية كل من الآباء والامهات ومشرفات دار الحضانة فى البيئة المناسبة لاثارة نشاطات اللعب عند الأطفال .

ومما تجدر الاشارة اليه هو أن الباحث يبنى آراءه هنا فى ضوء خبرته الخاصة التى استقاها من العمل فى مراكز الطفولة ودور الحضانة الخاصة بهم (١) . وقبل أن يعرض الباحث لارائه يود أن يلخص نتائج دراسته بالنسبة لاسهامات اللعب فى نمو الأطفال ، وكذلك بالنسبة للشروط التى يجب توافرها فى اللعب لكى يحقق الدور المنشود .

اسهامات اللعب فى نمو الأطفال :

١ - النمو الجسمى .

٢ - مخرج للطاقة الانفعالية المكبوتة لدى الأطفال .

---

(١) قام الباحث بانشاء وحدة لدراسات الطفولة بكلية التربية جامعة المنصورة وانشأ دار حضانة نموذجية تابعة لهذه الوحدة ، ولقد أشرف عليها منذ انشائها فى العام الدراسى ١٩٨١/٨٠ حتى نهاية العام الدراسى ١٩٨٢/٨١ ، أى لمدة عامين دراسيين .

٣ - مصدر من مصادر التعلم .

٤ - استثارة القدرة الابتكارية .

٥ - التعرف على الذات .

٦ - نمو الشعور الاجتماعي .

٧ - التعرف على الخصائص السليمة للدور الاجتماعي القائم على الجنس .

٨ - تشجيع الاتصال .

٩ - نمو السمات المرغوبة في الشخصية .

ولكي يحقق اللعب دوره المنشود في تربية الأطفال يجب مراعاة مايلي :

١ - اعطاء الوقت المناسب للعب .

٢ - التوازن بين اللعب الايجابي واللعب السلبي .

٣ - التوازن بين اللعب الانفرادي واللعب الجماعي .

٤ - التأكيد على أنشطة اللعب المناسبة لنوع الجنس .

٥ - مناسبة أدوات اللعب لنمو الأطفال .

٦ - عدم زيادة حد الارشاد أو التوجيه من جانب الكبار .

اتجاهات الآباء في مجتمعنا نحو دور الحضانة القائمة على اللعب :

نجد أن بعض الآباء في مجتمعنا مازالوا يحجمون عن ارسال أطفالهم الى دور الحضانة ورياض الأطفال عندما يعلمون أن الهدف

من وراء ذلك هو اعطاء الأطفال فرصة للعب مما يجعل أنشطة وبرامج هذه الروضات تندرج تحت قائمة الأعمال غير الجدية من وجهة نظرهم . وقد يتساءل بعضهم لماذا نكبد أنفسنا مشقة ارسال أطفالنا لدور الحضانة ليمارسوا اللعب هناك مادلنوا يستطيعون ممارسة ذلك فى مكان آخر مثل الحديقة أو الشارع أو غير ذلك ؟

وسنجد اجابات كثيرة لهذا السؤال ناهيك عن عدم توفير مجتمعنا للحدائق أو المتنزهات التى يمكن أن يجد فيها الطفل متنفسا لمزاولة أنشطة اللعب . ومن ثم فان دار الحضانة التى تدار ادارة جيدة وتسير برامجها وفق الأصول التربوية السليمة ويتوفر فيها حديقة مليئة بأدوات اللعب ، فان الاطفال داخل هذه الحضانة يتمتعون بالرعاية والعناية من جميع النواحى الجسمية والعقلية والروحية ... الخ . كما أن وجود الطفل داخل دار الحضانة هذه يمكن أن يتيح للأطفال من ذوى المشاكل الفرصة لمعالجة مشاكلهم الشخصية وتحقيق نوع من النمو العاطفى المتزن ، حيث يتعلم الأطفال أن يتكلموا مع بعضهم البعض بحرية وأن يشاركوا ويتعاونوا ويساعدوا الى غير ذلك من الصفات المرغوبة .

كما يمكن أن يقال أن الطفل الذى يلتحق بدار للحضانة يمكن أن يكون لديه فرصة أكبر للشعور بالأمن والسعادة والاستقلال وهذه الأمور لا يمكن التقليل من شأنها حيث أنها تشكل أساسا تربويا يعتبر نقطة انطلاق للتربية المستقبلية لهؤلاء الأطفال . واضفاء

صفة تربوى على أى عمل من الأعمال بمعنى استمرارية هذا العمل ، ومن ثم فأن استخدام اللعب كعملية تربوية داخل دار الحضانة ورياض الأطفال لا يمكن أن يكون سليما الا اذا وضعنا فى اعتبارنا ضرورة استمراريته واستخدامه فى المراحل التى تلى ذلك . معنى ذلك أننا لا نتخلص من الأنشطة التى نطلق عليها لعبا بمجرد دخول الأطفال المدرسة أى بعد سن السادسة ، ولكن هذه الأنشطة التى كانت تمارس فى دور الحضانة يمكن أن تأخذ طابع الجدية وتكون ذات طابع تشويق وتدخل نطاق عملية التعليم الجدية.

والعمل التربوى يجب أن يتصف أيضا بالشمول وألا يقتصر على كونه عملا يقصد فيه الرعاية الصحية والتسلية الآمنة أو غير ذلك ، ولكن يجب أن يهدف الى النمو المتكامل للأطفال وأن يتم ذلك فى اطار توجيهى ينبع من نظرية معينة . ومن هنا نتأكد من أهمية الاختيار والاشراف والتنسيق لأنشطة اللعب داخل دور الحضانة حتى تأخذ الصفة التربوية.

دور الحضانة وأثرها فى نمو نشاط اللعب عند الأطفال :

على الرغم من أن الأطفال شديدى الميل بطبيعتهم الى اللعب فانه قد يحدث أحيانا ان تحجم الأطفال عن اللعب ، لا لعدم حبهم له ، بل لعدم وجود البيئة المناسبة للعب ، أو لعدم تشجيع الأسرة ، أو عدم وجود ما يلعب به الأطفال ، أو من يلعبون

معه ، أو لأنهم لا يدرون ماذا يلعبون . وفى هذه الحالة لابد من القضاء على الأسباب التى حالت بين الطفل وبين اللعب ، بل انه ليس من المفضل أن ننتظر حتى يصل الطفل الى حالة عدم رغبته فى اللعب ، بل من الواجب العمل على تفادى وصول الطفل لهذه الحالة باستعمال المثيرات فى حالة نشاطه نفسها .

وتعتبر دار الحضانة ورياض الأطفال من أهم المثيرات للعب بالنسبة للطفل ، فعن طريق دار الحضانة يمكن أن نوفر البيئة المناسبة للعب ، ونوفر الرفاق الذين يمكن للطفل أن يلعب معهم ، كما يمكن توفير أدوات اللعب المناسبة والكافية . وبالاضافة الى ذلك فان توفر المعلمات المؤهلات ومشرفات دور الحضانة يساعد على تحقيق الأهداف المنشودة من وراء لعب الأطفال .

وفيما يتعلق بتوفر الرفاق فان معظم الألعاب لا تكتمل عناصرها ولا تتحقق فائدتها الا اذا قام بها جماعة من الأطفال ، فالطفل بمفرده لا يرغب كثيرا فى اللعب ، ولا يلبث أن يمله اذا أقدم عليه . وينبغى أن يكون رفاق اللعب متقاربين فى العمر حتى يتم انسجام هؤلاء الأطفال فى لعبهم . ويلاحظ أن هناك بعض الألعاب التى يقوم بها الذكور ولا تميل الاناث ، وان بعض الالعاب التى تقوم بها الاناث لا تميل اليها الذكور ، ولذلك يجب توفير أدوات اللعب المناسبة لكل من الذكور والاناث . المهم أنه بالنسبة لتوفر رفاق اللعب فان دور الحضانة ورياض الأطفال تعتبر مثالية من هذه الناحية .

أما بالنسبة لتدخل الكبار (المعلمات أو مشرفات دار الحضانة) مع الأطفال فى لعبهم فيمكن أن يتحقق بوسائل كثيرة سوف نتناولهـا فيما بعد . المهم أننا نؤكد هنا أن تواجد الأطفال داخل دار الحضانة يتيح لهم فرصة لاثارة نشاط اللعب عندهم من جانب الكبار. ومـن المستحسن هنا أن نذكر أن اشتراك الكبار مع الأطفال اشتراكا فعليـا غير مفضل فى معظم الألعاب. وذلك لأن الطفل ينفر عادة من اشتراك الكبار فى ألعابه . ولا يأنس فى الغالب الا لمن يكونون متقاربين معه فى العمر وفى الميول والاتجاهات .

متى تحقق اللعب " الدمى " فوائدها التربوية ؟

أعتقد أن اللعب " الدمى " لا تحقق فوائدها التربوية الا اذا ما توافرت فيها بعض الشروط الخاصة بنوعها وكميتها . ومن أهم هذه الشروط مايلى :

١ - فيما يتعلق بنوعها : يمكن القول بأن أفضل اللعب هـى التى تدع مجالا لنشاط الطفل وقدرته الابتكارية وتكفل تنمية قدرتـه على التخيل . ولذلك كانت اللعب غير المتقنة ذات فائدة كبيـرة للطفل من اللعب المحكمة التركيب الدقيقة الصنع . فلا تقـاس قيمة اللعبة بمدى ما يتوافر فيها من عناصر . وانما تقاس بمدى مـا ينقصها من صفات يكملها خيال الطفل . كما أن اللعب المتقنـة الصنع الدقيقة التركيب لا تدع للطفل مجالا للشرح والتعليق . ولاتثير

تفكيره ولا تحمله على التحليل والابتكار ، فهى أقل فائدة من اللعب غير المتقنة فيما تحققه للطفل من فائدة وفيما تبعثه فى نفسه من سرور . وفى هذا الصدد يقول " روجو " (عبدالواحد وافى ، ١٩٠٨) " لقد رأيت عند الباعة دمى تمشى وتتكلم وتباع بأثمان باهظة ، ولكننى أرى أن القيمة التربوية لمثل هذه اللعب لا تساوى عشر معشار ثمنها ، فلأن ينطق الطفل نفسه دميته خير له ولتربيته ولتشبيهات ميوله من أن ينطقها له الميكانيكيون " .

وليس معنى هذا أن تكون جميع لعب الأطفال غاية فى السذاجة (عدم الاتقان) ، بل يستحسن أن يكون فى بعضها شئ من الدقة والاحكام ، فكما أن الطفل محتاج الى لعب ساذجة تفسح المجال لخياله وتثير تفكيره الابتكارى فهو كذلك فى حاجة الى لعب متقنة تزوده بمعلومات صحيحة عن حقائق الأشياء وما تشتمل عليه من عناصر .

٢ — فيما يتعلق بكمية اللعب : من الأفضل ألا يعطى الطفل كمية كبيرة من اللعب فى وقت واحد ، فان كثرة اللعب أمام الطفل قد تجعله يملها كلها فى وقت قصير ، أو تجعله مشتت الفكر بينها ، أو أنها تحول بينه وبين الانتفاع بواحدة منها ، انتفاعا كاملا .

دور المعلمة أو مشرفة دار الحضانة فى توجيه لعب الأطفال :

لا يمكن أن نغفل دور المعلمة أو مشرفة دار الحضانة فى توجيه

لعب الأطفال . ولسوء الحظ فان بعض المعلمات ومشرفات دور الحضانة لا يفهمون لعب الأطفال بكل أبعاده . فهم يعطون للطفل الأدوات ، ويهيئون له الزمان والمكان ثم يتركونه بلا ارشاد أو تدخل أثنــــاء اللعب ، وعلى أية حال فان هناك طرقا كثيرة تستطيع معلمة دار الحضانة من خلالها أن تثير اهتمامات الأطفال وترشدهم أثناء اللعب وأهــم هذه الطرق ما يلى :

١ ـ تهيئة بيئة للعب (كالوقت ، الزمان ، المكان ، الأدوات) . مع اعطاء الأطفال حرية اختيار الأنشطة التى يقومون بها ، ويصح أن تتدخل المعلمة عند الحاجة الى اعطاء توجيه أو اقتراح ، أو الاجابة على استفسار أو اعطاء قيمة للنشاط الذى يقوم به الأطفـال .

٢ ـ يمكن فى حالة الضرورة أن تتدخل المعلمة لكى توقف خطرا مـا ، فان الأمان مطلب أساسى وله أولوية مطلقة .

٣ ـ يمكن أن تتدخل المعلمة لمساعدة الأطفال لاختيار لعبة معينـة اذا ما أحسـت أن الأطفال قد صادفهم الملل من تكرار لعبــة معينة وعدم قدرتهم على اختيار بديل .

٤ ـ يمكن أن تقوم المعلمة بتشجيع التفكير التباعدى عن طريق استخلاص أفكار ابتكارية لاستخدامات جديدة للعب .

ويجب أن ننوه هنا لبعض المشكلات التى قد تواجه بعض المعلمات أو مشرفات دور الحضانة بالنسبة للأطفال وهى أن الأطفال يأتون الـــى

دار الحضانة بخبرات متنوعة بما فى ذلك اللعب • فنجد أطفالا لهم خبرة قليلة وغير مشجعة بنشاطات اللعب بينما نجد آخرين لديهم خبرة أكثر وأفضل ومن ثم فان على المعلمة أو مشرفة دار الحضانة أن تنظر الى الفروق الفردية بعين الاعتبار ، وتوائم بين الأطفال حتى لو اضطرت الى ايجاد ألعاب فردية الى حد ما •

ومن بين الصعوبات الأخرى التى تواجه معلمة الحضانة هى كيفية ايجاد التوازن السليم بين اللعب التلقائى واللعب المنظم • ومن ثم فان على المعلمة أن توجه جهودها فى محاولة ايجاد هذا الاتزان الى جانب ايجاد أحسن الفرص لاتمام هذه الأنشطة باعتبار أن اللعب له أهمية فائقة لبقاء الانسان وليس فقط وسيلة تعليمية بل هو أيضا عملية تربوية تتسم بالشمول •

الزمن المستغرق فى العمل والزمن المستغرق فى اللعب ونسبة كل منهما للآخر :

لو سألنا أنفسنا عن كمية الزمن التى يجب أن تخصص للعب وكمية الزمن التى يمكن أن تخصص للعمل فان الاجابة على هذا السؤال سيحددها عمر الطفل واهتماماته الشخصية • فبعض الأطفال يحصلون على أكبر قدر من المتعة من الانجازات العملية بينما يحصل الآخرون على قدر مساو لذلك عن طريق اللعب • وبتقدم عمر الطفل كما ذكرنا سابقا فان الرضا الشخصى عن العمل يتزايد فى أهميته والرضا الشخصى

من اللعب يتناقص أهميته . وليس هناك نوع من البرهان العلمي حتى الآن ـ في حدود علمنا ـ قد حدد المدة الزمنية المثلى التي يجب أن نخصصها لكل من العمل أو اللعب من أجل تحقيق أعلى مستوى من التوافق الشخصي والاجتماعي . ومع ذلك فاننا نستطيع القول ، مما اطلعنا عليه من آراء ومن ملاحظاتنا للأطفال داخل دار الحضانة أثناء لعبهم ، أن التطرف في كل من العمل ، واللعب ، كعمل بلا لعب مثلا أو لعب بلا عمل لا يؤدى هذا الى الرضا مثلما يؤدى الاثنين معا .

ويحدد عمر الطفل واحتياجاته الشخصية مدى الوزن الذي يعطى للعب أو العمل . ولكى نحدد هل الأطفال لديهم القدر المناسب من كليهما ؟ يمكن أن نستخدم معيارا بسيطا جدا وهو أنه عندما يبدأ الأطفال في الشعور بالملل مما يقومون به من اللعب ويسألون (طيب أقدر أعمل ايه بقى دلوقتى) فان ذلك يعنى أن الميزان قد هبطت كفته تجاه اللعب ويلزم لاعادة الاتزان أن نعطى المزيد على الكفة الأخرى . واذا ما أظهر الاطفال بعض العلامات على هبوط مستوى عملهم عن قدراتهم الحقيقية فذلك يعنى أن الميزان قد رجحت كفته من ناحية العمل ويلزمه مزيد من اللعب من أجل اعادة التوازن .

المراجــــع

أولا : المراجع العربية :

١ - أحمد عبد العزيز سلامة ، عبد السلام عبد الغفار ،علم النفـــس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢ - أنطوان م. الخوري ، أعلام التربية - حياتهم - آثارهم ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٦٤ .

٣ - أودى استيفنسون ، لعب الأطفال قبل سن المدرسة ، ترجمـــة حسن شكري ، في مستقبل التربية ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهره أكتوبر ، ١٩٧٧ .

٤ - حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو : الطفولة والمراهقـــة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٥ - حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، الطبعـــــة الثالثة عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٦ - حسين حمدى الطوبجي ، وسائل الاتصال والتكنولوجيـــا في التعليم ، الطبعة الرابعة ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨١ .

٧ - رمزية الغريب ، الاتجاهات العالمية في تربية طفل ما قبـــل المدرسة ، ندوة تربية الطفل في الست سنوات الأولى ، الخرطوم ١٩٧٧ .

٨ - سعد مرسى أحمد ، تطور الفكر التربوى ، الطبعة الخامســـة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨١ .

٩ - على عبد الواحد وافى ، عوامل التربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

١٠- على عبد الواحد وافى ، اللعب والعمل ، مكتبة دار الكتاب العربى ، القاهرة ، د . ت .

١١- عواطف ابراهيم محمد ، تربية الطفولة فى مصر والخارج ، مكتبة سماح ، طنطا ، ١٩٧٧ .

١٢ - ليلى يوسف ، سيكلوجية اللعب والتربية الرياضية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1- Beach, F.A., Current concepts of play in animals, American Naturalist, 1945, 79, pp. 523-541.

2- Bennett, E.L., and Rosenzweig, M.R., Chemical alterations produces in brain by enviroment and training, in A Lajtho (Ed.) Handbook of neurochemistry, New York, Plenum, 1970.

3- Bettelheim, B., Play and education, School Review, 1972, 81, PP.1-13.

4- Brooks, J.B. and Elliott, D.M., Prodiction of psychological adjustment at age thirty for leisure time activities and satisfactions in childhood, Human Development, 1971,14, pp.51-61.

5- Caplan, Frank and Caplan, Theresa, The power of play, Garden City, N.Y.,Anchor,U.S.A.,1974.

6- Dainas, Rochelle Sherry, The relationship of maternal behaviors to imaginative play in preshool children, Ph.D. dissertation, The University of Texas at Austin,1978, in Dissertation Abstracts International ,Volume 39 , Number II, May,1979.

7- Denzin,N.K.,Play, games, and interaction: The contexts of childhood socialization, Sociological Quarterly,1975,16,pp.458-478.

8- Dewey,John, Democracy and education, Macmillan, New York, U.S.A.,1926.

9- Doxiadis, Spyros,(ed.), The child in the world of tomorrow, A window into the future, Pergamon Press, U.S.A.,1979.

10- Durrell, D.F., and Weisberg, P., Imitative play behaviour of children,: The importance of distinctiveness and prior imitative training, Journal of Eeperimental child Psychelogy, 1973, 16,pp.23-31.

11- Eiferman, R.R., Level of Children's play as expressed in group Size, British Journal of Educational Psychology, 1970, 40,pp.161-170.

12- Eifermann, R.R., Social play in Childhood, in R.E. Herron and B. Sutton-Smith - eds.- Child's play, New York, 1971,pp.270-297.

13- El'Konin,D.B., Some results of the study of the psychological development of preschool-age children, in Michael C. and Irving M. (eds.), A handbook of contemporary social psychology, Basic Books, New York, U.S.A., 1969.

14- Emans, R., What children in the inner city like to read? Elementary School Journal, 1968,69,pp.118-122.

15- Froebel, F., Pedagogics of the kindergarten, Tr. J.Jaruis, Appleton, New York,U.S.A.,1907.

16-Froebel,F.,The education of man,Tr.W., Hailmann, Appleton, New York,1908.

17-Gardner, H. Children's sensitivity to musical styles, Merrill-Palmer Quarterly, 1973,19, pp.67-77.

18- Green-Merritt, Esther S.,Play with Peers:A comparison of the social interaction of preshool girls and boys, Ph.D. dissertation, Mighican State University, 1979, in Dissertation Abstracts International Volume 40, Number 3, September,1979.

19- Hurlock, Elizabeth B., Child development, Mc Graw-Hill, Kogokusha ltd.,Tokyo,Japan,1978.

20- Kahn,J.W., Human growth and the development of personality, 3rd edition, Pergamon Press, New York,1980.

21- Lovell,K.,Educational psychology and children Unibooks, University of London Press, Ltd, London,1969.

22- Lugi, J. and Hershey, G., Child development, Macmillan Publishing Co.,Inc.,U.S.A.,1974.

23- Margolin,E., Work and Play: Are they really opposites?, Elementary School Journal, 1967, 67, pp.343-353.

24- Mitchell, E.D. and Mason,B.S., The theory of play, A.S. , Barnes, New York,U.S.A.,1948.

25- Moore, N.V. and Others, Solitary play:Some functional reconsideration Developmental Psychology ,1974,10,pp.830-834.

26- Moore, T. Realism and fantasy in Children's play, in T. Child Psychology and Psychiatry, 1964,5,pp.15-36.

27- Neumann, E.A.,The elements of play,Mss Information Corp., New York,U.S.A.,1971.

28- Peller, LiLi E.,Models of Children's play, Mental Hygiene,1952, 36,pp.62-83.

29- Piaget, Jean,Play,dreams,and imitation in Childhood,Norton,New York,U.S.A.,1951.

30 - Pribran,Karl H., Languages of the brain, Englewood Cliffs, N.Y., Prentic-Hall, U.S.A.,1971.

31- Ramsey, Marjorie E and Bayless K.,Kindergarten,Programs and Practices, The C.V. Mosby Company, London,1980.

32- Rechsteiner, Ann E., The effect of variation in the amount of play materials on the play behaviour of the re-school child, Ph.D. dissertation, University of Maryland, U.S.A. ,1978, in Dissertation Abstracts International, Volume 40, Number 5,Nov., 1979.

33- Robeck, Mildred C., Infents and Childrem, Their development and learning, Mc Graw-Hill book Company, U.S.A.,1978.

34- Rousseau, Jean Jacques, Emile,R.L. Archer, Woodbury, Barron's, 1964.

35- Reiber ,M., The effect of music on the activity level of Children, Psychonomic Science, 1965,3,pp.325-326.

36- Rubin , K.H. and others, Free play behaviors in middle and lower-class pre-schoolers: Parton and Piaget revisted, Child Development, 1976,47,pp.414-419.

37- Schlosberg, Harold, The concept of play, Psychological Review, 1947, 54,pp. 229-231.

38- Stone, G.P., The play of little Children, In R.E. Herron and B; Sutton-Smith (eds.) Child's play, wiely, New York, 1971, pp. 4-1.

39- Stone, G.P. and J. Church, Childhood and adolescence: A psychology of the growing person, 3rd edition , New York, 1972.

40- Strom, R.D., Toy Talk, The new conversation between generations Elementary School Journal, 1970,70,pp.418-428.

41- Sutlon-Smith,B., Child's play: Very serious business, Psychology Today,1971,5 (7), pp.66-87.

42- Sutton-Smith, B., Play preference and play behavior: A validity study, in R.E. Herron and B. Sutton-Smith (eds.) Child's play, Wiley, New York, 1971, pp.73-75.

43- Ulich, Robert, Three thousand years of educational wisdom, Cambridge, Mass, Harvard University Press, U.S.A.,1959.

44- Wall, W.D., Constructive education for Children, George G. Harrap & Co. Ltd., London,1975.

45- Weininger, Otto, Play and Education, Charles C. Thomas, Publisher, U.S.A.,1979.

المبحث الثالث

دور الحضانة ورياض الأطفال في المملكة العربية السعودية

(نظرة تحليلية)

دور الحضانة ورياض الأطفال
فى المملكة العربية السعودية
(نظرة تحليلية)

مقدمـــــة :

ان السنوات الأولى من عمر الانسان لها أكبر الأثر علـــــى حياته المستقبلية ، اذ تعتبر الأساس الذى تبنى عليه بقية مراحـــل حياته ، ولذلك فان ما يكتسبه الطفل فى هذه المرحلة يعتبر ذا أثـــر كبير وفعال فى تكوين شخصيته وبناء دعائم مستقبله . ومن هنا نجـــد الاسلام يهتم بالطفل ومرحلة الطفولة ، فيهتم الاسلام بالطفل حتـى قبل مولده . وهذا الاهتمام يتضح من قول الرسول الكريم صلـــى الله عليه وسلم " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " . وبذلـــك وضع الاسلام قواعد لاختيار الزوجين كل منهما للآخر . ومن هـــذه القواعد : الاختيار على أساس الدين ، والاختيار على أساس الأصـل والشرف وغير ذلك من القواعد والأحكام (١) . ومن هنا فان اهتمـام الاسلام بالطفل يجب أن يبدأ أول ما يبدأ بزواج مثالى يقوم علـــى مبادئ ثابتة تؤثر على تربية الأطفال وتنشئتهم بعد ذلك .

ويتضح من ذلك أن للطفل حقوقا على والديه تبدأ قبــــل التفكير فى الزواج ، وهى حسن اختيار الزوجين أحدهما للآخر ، وهذا

(١) عبدالله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، الجزء الأول ، ط ٣ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١م ص ص ٣٥ — ٤٣ .

أول اهتمام بالطفل قبل أن يصبح جنينا ، وبعد أن يصبح جنينا في بطن أمه فان العناية به واجبة شرعا . فمن حق الجنين على أمه أن تعتني بصحتها من أجل نفسها ومن أجله . ولذلك يمكن للأم الحامل أن تدع أحد أركان الاسلام وهو الصيام اذا خافت الضرر على جنينها أو على صحتها . فهذه العناية السابقة لتكونه ، ولولادته تشكل أساسا صحيحا سليما لأجيال قوية ومؤمنة .

وبعد ولادة الطفل أمر الاسلام الوالدين والأهل بمد الطفل بالعطف والحنان واحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج الى هذه المشاعر الحنونة في بداية حياته . فالطفل الذي يفتقد الحب والعطف والحنان يصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي كما يصعب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم . ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به ديننا الحنيف فقرروا بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام احياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية ولقد أثبتت دراسات كثيرة بأنه بدون هذا الحب والعطف والحنان في مرحلة الطفولة يفشل الأطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية ... الخ .(١)

وأول سمة من سمات الأمن العاطفي هو حب الأم ، وأول عامل

---

(١) كمال دسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٨ .

يؤدى الى تكوين علاقة الحب هذه هى الرضاعة ، حيث أن مشاعر الطفل نحو أمه تتكون من طريق ارضاعها له وعنايتها به ، ومن طريق الرضاعة أيضا يكتسب الطفل معرفته لأمه ، حيث أن الطفل يتعلم أن يتعرف على أمه عن طريق صدرها (١) . ومن هنا أمر الله سبحانه وتعالى الأمهات بأن يرضعن أطفالهن حولين كاملين فقال تعالى : " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " (٢) ، فالرضاعة أول مظهر من مظاهر الحنان والارتباط بين الطفل وأمه ، حيث أنها تشعره بمدى حبها له ، فالرضاعة عملية جسمية ونفسية لها أثرها البعيد فى التكوين الجسمى والاجتماعى والانفعالى لدى الطفل . (٣)

ويمدنا الرسول الكريم بالدروس العملية للعطف والحنان فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابنى على رضى الله عنهم ، وعنده الأقرع بن حابس التميمى ، فقال الأقرع : ان لى عشرة ما قبلت منهم أحدا قط ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : " من لا يرحم لا يرحم " . (٤)

(١) أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١١١ .
(٢) سورة البقرة ، آية رقم ٢٣٣ .
(٣) عبد الحميد محمد الهاشمى ، علم النفس التكوينى ، دار المجمع العلمى ، جده ، ١٤٠٠هـ ، ص ٨٩ .

(٤) عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، الجزء الثانى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٦٥٩ .

والأمثلة كثيرة فى السنة النبوية المطهرة لرحمة الرسول وعطفه على الأطفال . وإذا كانت طاعة الرسول والاقتداء به واجبة على كل مسلم من هنا وجب علينا أن نمد الأطفال بالعطف والحنان اللازمين لتربيتهم الصحيحة .

ولم يقتصر أمر الاهتمام بالطفولة عند هذا القدر بل ان الدين الاسلامى يوجب علينا ملاعبة الأطفال ومعاملتهم بقدر ما يصل اليه مستوى نضجهم العقلى . ولقد أعطانا الرسول صلوات الله وسلامه عليه الأمثلة العملية على ذلك فلقد روى النسائى والحاكم : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس ، اذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد ، فأطال السجود بالناس ، حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلت السجود يارسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر . فقال : ان ابنى قد ارتحلنى - أى جعلنى كالراحلة فركب على ظهرى - فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته . وجاء فى الاصابة : أنه صلى الله عليه وسلم كان يداعب الحسن والحسين رضى الله عنهما فيمشى على يديه وركبتيه ، ويتعلقان به من الجانبين ، فيمشى بهما ويقول : " نعم الجمل جملكما ، ونعم العدلان أنتما " (١) . ومن ثم فان ملاعبة الطفل واجبة اذ أردنا أن نقتدى بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث أنها تزيد من مقدار حب الطفل لمن يلاعبه ويسايره خاصة عندما يكون من أهله ، كما أنها

---

(١) المرجع السابق ، ص ٦٥٧

تجعل الطفل مستعدا لتقبل النصح والارشاد والتوجيه من جانبهم .

واذا كان ديننا الاسلامي الحنيف يدعونا الى الاهتمام بالطفل حتى قبل مولده . فالأحرى بنا اليوم أن نقتدى بالتعاليم الاسلاميه ونولي الطفولة حقها من الرعاية والعناية . وبصفة خاصة لقد أصبحت تربية الطفل وتنشئته هذه الأيام مشكلة تربوية . واذا كان الطفل في سنوات الانطباعية الأولى يقضيها بين كل من البيت ودار الحضانة . وحيث أن البيت الآن نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها عالمنا المعاصر أصبح غير قادر على تحمل مسئولية تربية الأطفال كاملة وبحاجة الى مؤسسة تربوية متخصصة تمد له يد المعونة والمساعدة في هذا المضمار . من هنا وجب على المجتمعات العربية والاسلامية أن تهتم بمؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية وأن تتعرف على دورها التربوى .

ولذلك سوف يركز البحث الحالي على الاجابة على الأسئلة التالية :

١ – ما أهم العوامل التي تدفع الى الاهتمام بدور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ؟
٢ – ما الدور التربوى لدور الحضانة ورياض الأطفال ؟
٣ – ماهي أهداف دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية ؟
٤ – الى أى مدى يسير التطور في مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في المملكة العربية السعودية ؟

٥ - ما أهم المشكلات التي تؤثر على التوسع في دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية ؟

٦ - ما أهم المقترحات والتوصيات التي يراها الباحث لتطوير دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية ؟

أهم العوامل التي تدفع الى الاهتمام بدور الحضانة والرياض في المملكة العربية السعودية :

لا تزال مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية تأخذ مكانها خارج المراحل التعليمية المتعارف عليها في نظام التعليم بالمملكة العربية السعودية . وليس عيبا خطيرا في النظام التعليمي أن نجده يتيح فرصة محدودة للأطفال الذين لم يبلغوا سن التعليم الابتدائي . حيث أن قاعدة النظام التعليمي تبدأ بالصف الأول الابتدائي ولكن ظروف الأطفال في السنين الاولى من حياتهم - أو فيما قبل سن المرحلة الابتدائية - في المملكة العربية السعودية هذه الأيام جعلت منهم مشكلة تربوية . ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة وملحة للاهتمام بدور الحضانة والرياض . ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

١ - خروج المرأة الى ميدان التعليم وبعض مجالات العمل . فلقد بدأت المملكة العربية السعودية منذ سنوات برامجها التنموية الشاملة والمتكاملة . وبدأ معها التخطيط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء . ومن الواضح أن جهود التنمية

داخل المجتمع السعودى بحاجة الى جهود المرأة السعودية •
فالمجتمع السعودى فى حاجة الى المعلمة والطبيبة والممرضة
وبعض المهن الأخرى التى تناسب المرأة • ولذلك بدأت المملكة
برامج تعليمية متطورة عاما بعد آخر لتعليم الفتاة السعودية
وتحملت مسئولية هذا الاعداد الرئاسة العامة لتعليم البنات
لاعداد الفتاة السعودية للمهن التى تتناسب مع المرأة ويحتاج
اليها المجتمع السعودى • واذا كان المجتمع السعودى يحتاج
الى جهود المرأة ومشاركتها فى التنمية ، ويشجع المرأة على
التعليم وعلى الاسهام فى الحياة العامة فان على المجتمع مسئولية
تجاه أطفالهم وتنشئتهم تنشئة ينعمون فيها بحقهم فى الرعاية
الواعية •

٢ ـ ان كثيرا من الأطفال قد لا تتاح لهم فرصة الاشراف الواعى
والرعاية الطبية ، والتغذية الصحية لظروف قد تتصل بعدم
دراية الوسط الذى يعيشون فيه بأمور تربية أطفالهم التربية
الواعية السليمة • هذا بالرغم من اهتمام الدولة بالخدمات الصحيه
للأطفال ولكن نجد أن الأوساط الغير متعلمة لا تستطيع
أن تستفيد من هذه الخدمات المقدمة من قبل الدولة ، فنجدهم
يتركون أطفالهم لرحمة الظروف ، حيث أن الجو العام الذى
تعيش فيه هذه الأسرة محروم من لمسات العلم وملامح التربية
الحديثة • كما أن جهل الآباء والأمهات بصفة خاصة بمطالب

النمو واشباع حاجات الطفولة ، وعدم معرفتهم بالأساليب السليمة في تربية الأطفال ، يوقعهم دون قصد في كثير من الأخطاء التي تؤثر على أطفالهم أسوأ التأثير من ناحية صحتهم الجسمية والنفسية وغير ذلك (١). ومن هنا فان مشكلات طفل ما قبل المدرسة الابتدائية لهذه الأوساط جدير بالتفكير والاهتمام.

٣ — لقد أدت ظروف المدنية الحديثة الى تجميع المساكن في عمارات ومباني ضخمة ، وخاصة في المدن الكبرى ، وفي مثل هذه المباني تقنع الأسرة بالحياة في شقة صغيرة. ومن هنا فان الطفل يعيش أغلب وقته في مسكن صغير بين جدران الحجرات الضيقة ، حيث أن مجال اللعب محدود في أغلب الأحيان. كما أن رغبة الطفل في البحث والتنقيب والتجريب فيما حوله من الأشياء ، تقيدها رغبة الكبار في المحافظة على أثاث البيت وأدواته وصيانتها من العبث ، وتقيدها أيضا حب المحافظة على نظافة المسكن ونظامه . وهذه الأمور لا تثير في نفس الطفل الا الضيق والتوتر والضغط والشعور بالحرمان ، لأنه لا يستطيع أن يدرك الأسباب الداعية لها . ولذلك فان الأطفال في حاجة الى أماكن ينطلقون منها وينشطون وينعمون فيها بشيء من الحرية ، ويتوفر لهم فيها الشعور بالأمن والاحساس بأن المكان أعد لهم وأنه ينتمي لهم وينتمون اليه . وأعتقد أن دور الحضانة والرياض خير مكان لتحقيق ذلك .

(١) فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٠ .

٤ — واذا أضفنا الى العامل السابق المرتبط بظروف المدنيــــة الحديثة وتعقد الحياة فى مجتمعنا المعاصر ، فلقد جعلــت هذه الظروف خروج الطفل بمفرده مجازفة غير مأمونة العواقب ، فالبيئة خارج البيت صاخبة خطرة ، والشوارع مزدحمة بوســائل النقل والمواصلات . كما أن عوامل الاغراء بارتياد أو اكتشــاف المناطق المجهولة للطفل ، قد تعرضه أن يضل طريقه بالاضافة الى ذلك نجد أن الآباء والأمهات قلما يجدون من الوقــت ما يكفى لاشباع حاجة الطفل الى الانطلاق والحركة خارج البيت وهذه أمور يتحتم معها التفكير من قبل المجتمع فى شئون هــؤلاء الأطفال وتنشئتهم بطريقة تساعدهم على النمو السليم المتكامل .

٥ — لقد نشط البحث العلمى فى مجال الطفولة ، فكشف لنا عــن جوانب كثيرة كانت غامضة عن حياة الأطفال ومشكلات نموهم فــى السنوات الأولى مــن عمرهم ، كما أن الكحياة الاجتماعيــة فى الوقت الحالى قد تغيرت تغيرا كبيرا . وأثر ذلك فى بنــاء الأسرة وفى وظائفها وفى علاقات بعضها ببعض . ومن ثم أدى ذلك الى اهتمام المنظمات العالمية فى وقتنا الحاضر اهتماما كبــيرا بتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . ولقد أصدرت الأمم المتحدة اعلان حقوق الطفل عام ١٩٥٨ . وازداد هــــذا الاهتمام عندما خصص عام ١٩٧٩ عاما دوليا للطفل . ولقــد نبع هذا الاهتمام أيضا من أهمية تربية الطفل فى مرحلة ما قبــل

المدرسة الابتدائية ، وأثر هذه التربية على مستقبل حياته ، حيث أن لهذه التربية أهمية كبرى فى اعداد الطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة ، كما أنها تساعد الطفل على تقبل التعليم بعد ذلك فى مراحل التعليم النظامية التالية . فانطباع الطفل عن الحياة المدرسية يتأثر بطريقة أو بأخرى بما سبق له من خبرات ،[1] فى مؤسسات تربية الطفل فيما قبل التحاقه بالمرحلة الابتدائية .

واذا أضفنا الى ذلك أهمية مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية فى تشكيل شخصية الطفل وتوجيهها الوجهه الاسلامية السليمة . وجب أن تحظى هذه المرحلة بالعناية والاهتمام وبكل أوجه الرعاية والتربية المملكنة على المستوى الحكومى والأهلى . واذا كانت المملكة العربية السعودية اليوم تأخذ بكل أساليب العلم الحديث لكى تساير ركب التقدم والرقى ولكى تكون رمزا لقوة الاسلام وقدرته على مواجهةتحديات العصر ، فان المملكة لن تبخل بأى شكل من الأشكال على الاهتمام بالطفولة ،فهم المستقبل وعماد تحقيق ما تصبو اليه المملكة منتقدم ورقى ونشر كلمة التوحيد بين ربوع المجتمع العالمى .

واذا كانت العوامل التى ذكرناها سابقا توجب الاهتمام بانشاء دور الحضانة والرياض بالمملكة العربيةالسعودية ،فما هى العوامل التى دفعت المجتمعات الغربية الاهتمام بهذه المؤسسات التربوية لتربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ؟ وللاجابة على هذا السؤال نود أن

---

(١) سيد محمد خيرالله ، سلوك الانسان ، الطبعة الثانية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٧٨ ، ص ١٤٧ .

الاتجاه نحو التصنيع والتمدين والعمران فى القرن التاسع عشر أدى الى زيادة الاهتمام بانشاء مؤسسات لرعاية الأطفال لاضطرار الأمهات للخروج للعمل ، وانقسام العائلة الممتدة نتيجة التعليم وهجرة الشباب الى المدن لايجاد فرص للعمل ، ونتيجة لذلك أصبح من غير الممكن تقاسم تحمل مسئولية العناية بالأطفال مع الأهل كما كانت المجتمعات القديمة وبين الأسر الممتدة السابقة . ولقد دفعت الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية الى زيادة الاهتمام بانشاء دور الحضانة ورياض الأطفال لتوفير الرعاية لأطفال الأمهات اللاتى تعملن فى مصانع الأسلحة .

فى القرن العشرين بدأ يتحول الاهتمام تدريجيا من انشاء دور الحضانة ورياض الأطفال كضرورة اجتماعية نتيجة الظروف والمتغيرات التى أصابت المجتمع العالمى ، وانقسام العائلة الممتدة . واضطرار الأمهات للخروج للعمل ، الى أن أصبح الاهتمام بانشاء دور الحضانة ورياض الأطفال قائم على كونه ضرورة ملحة فرضتها الاهتمام بذات الطفل - صحيا ، وجسميا ، ونفسيا ، وتربويا - ولقد أخذت المفاهيم التربوية الحديثة عن دور الحضانة والرياض تأخذ مكانتها فى الفكر التربوى على أيدى بعض الفلاسفة والمربين من أمثال فروبل ومنتسورى ومكملن.(١)

---

(1) Garland, Garoline and White Stephonie, Children and day nurseries, Grant Meintyre London, 1980, P.3.

ولقد اتجه الاهتمام فى السنوات الأخيرة بالاهتمام بانشاء دور الحضانة ورياض الأطفال لتربية الأطفال ذوى البيئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحرومة حتى تكسبهم بعض الخبرات قبل التحاقهم بالمدرسة ، لأن عدم تعويضهم عن هذه الخبرات التى حرموا منها نتيجة لنشأتهم فى بيئات محرومة قد يعرضهم لحياة البؤس ، والفشل عندما يلتحقون بالمدرسة ٠ ولقد ظهر ذلك فى البرنامج التربوى الذى بدأته الحكومة الفيدرالية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى صيف عام ١٩٦٥م كجزء من برنامج حملة (الحرب على الفقر) وأطلق على هذا البرنامج هيد ستارت (Head Start) والهدف من هذا البرنامج هو أن يوفر للأطفال المحرومين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا المميزات التى يتمتع بها الأطفال الأمريكيين التى تتوفر لهم البيئة المناسبة داخل بيوتهم ٠ ولقد كانت نتائج هذا البرنامج (هيد ستارت) مدهشة للغاية ، وظهرت شدة الحاجة اليه ٠ (١)

الدور التربوى لدور الحضانة ورياض الأطفال :

اذا سلمنا بأهمية مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية فى حياة الفرد والمجتمع ، فيكون بديهيا نتيجة للعوامل السابقة ، ان تحتاج الأسرة المعاصرة الى العون فى رعاية أطفالها ٠ وعندما نقول العون ، لانقصد

---

(١) جوزيف كوفمان ، التعليم فى الولايات المتحدة الامريكية ، تاريخه وتطوره ، ترجمة وديع سعيد ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ص

العون أيا كان ، ومن أى شخص ،بل العون المستند الى العلم والمعرفة والتخصص ، ان العون الذى نقصده هو الذى يمكن أن يوفر للطفل كل ما تعجز الأسرة عن توفيره له . ويتمثل هذا العون في المؤسسات التربوية المعروفة ، "بدور الحضانة ورياض الأطفال" وهى تلك الدور التى قامت لتعويضه عما يلاقيه من أوجه النقص والحرمان والاهمال الموجود فى معظم الأحيان فى حياة الأسرة .

فدور الحضانة الجيدة تعمل على اعداد الأطفال للمواطنة الصالحة ، فى ظل ظروف اتتصف بالحب والحنان ، كما أنها توفر الظروف الملائمة لتحقيق حاجات الطفل ونموه ، ففى دور الحضانة هذه يجد الطفل الفضاء الرحب والشمس والهواء الطلق والنظافة والنظام والغذاء الجيد المتوازن ،واللعب والرياضة ،وشغل أوقات الفراغ بالنشاطات البناءة للشخصية ، كما يجد الطفل الوقاية والعلاج من الأمراض ، والحماية من الأخطار .(1)

ان دور الحضانة المبنية على أسس تربوية سليمة توزع البهجة والسرور على الأطفال توزيعا عادلا . وينمو الأطفال فيها على العادات الاسلامية الصحيحة ، ويكتسبون فيها كثيرا من المعلومات والخبرات بشكل طبيعى فى سياق النشاط النمائى ، دون ما تعجل أو ابطاء

---

(1) See Chap.8 in,Wall,W.D., <u>Constructive education for children</u>, Harrap, The Unesco Press, London,1975.

أو كبت ، ودون ما صراعات أو انتكاسات عاطفية ، ولكي تقوم دور الحضانة بهذا الدور لابد أن يتوفر لها عاملين أساسيين هما : تهيئة البيئة الصالحة التي تتوفر فيها المثيرات المختلفة لنمو الطفل وتنشئته ، وتوفير الهيئة المشرفة من المعلمات والمشرفات المتخصصات في تربية الأطفال اللواتي عندهم الرغبة والحب في العمل مع الأطفال .

فالمعلمة أو مشرفة دار الحضانة تقوم بدور هام في توجيه الأطفال نحو التربية البناءة نظرا لطبيعة عملها مع الأطفال ، فهي تقوم بدور (بديلة الأم) وبذلك يجب أن تمنح الأطفال الحب والعطف والحنان ويتمثل ذلك في معاملة الأطفال برفق وأن تكون رحيمة بهم وأن تعدل بينهم في المعاملة ، وأن تكون ثابتة في معاملتها لهم وأن تكون حازمة في نفس الوقت . وبجانب ذلك فان دورها يتضمن أن تكون خبيرة بفنون التدريس ، وممثلة لقيم المجتمع وثقافته ، حريصة على غرس المبادئ والأصول الاسلامية المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما أن المعلمة يجب أن تكون خبيرة في العلاقات الانسانية ، وقناة الاتصال بين دار الحضانة والمنزل ومرشدة وموجهة نفسيه ومتعلمة ودارسة ومطلعة في نفس الوقت. (١)

ان فلسفة دور الحضانة ورياض الأطفال تتبلور حول فكرة أنها

---

(١) محمود عبد الرازق شفشق ، سعدية محمد بهادر ، معلمة الرياض دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٨٩ .

ليست امتداد لحياة الطفل فى المنزل فقط ، بل أنها أيضا تحسين لها وإضافة عليها • فهى تحقق للطفل الكثير من حاجاته التى يمكن أن تحققها له أسرته وتلك التى لايمكنها أن تحققها له • وكذلك تعمل دور الحضانة والرياض على تصحيح كثير من الأخطاء التى يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو آخر• وفضلا عن ذلك فهى تعوض الطفل عما يحرم منه بالضرورة بطبيعة حياته فى بيئته المنزلية •

ودور الحضانة بالنسبة لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، هى فى الواقع مجتمع صغير يحيا فيه الطفل حياة طبيعية• أقرب الى حياة المنزل الصالح منها الى حياة المدرسة • اذ يقضى الطفل معظم الوقت فى النشاط الحر تتخلله فترات الأكل والراحة• وعن طريق ذلك وبالاشراف الواعى من جانب المتخصصات ،يتاح للطفل تكوين العادات السليمة ، الصحيحة والنفسية والعقلية والاجتماعية ،واكتساب الخبرات المتعددة، ولذلك يجب أن يكون البرنامج التربوى لدور الحضانة ورياض الأطفال مرن لا يتبع خطة جامدة ، ويجب أن ينتقل الطفل من نشاط الى آخر بالتدريج وطبقا لحالة الطفل ورغبته ، ولكن على الرغم من ضرورة مرونة البرنامج ، فانه يجب أن يكون له نظاما معينا يحفظ التوازن بين النشاط والراحة ، فبرامج دور الحضانة والرياض تعتبر امتداد للخبرات الحياتية العامة • أكثر منها خبرات مدرسية قائمة بذاتها •

وعلى أية حال يمكن أن نوضح أن مرحلة الحضانة ـ الصف الأول من

الروضة بالمملكة العربية السعودية - تتقبل الأطفال ذوى الأعمار الصغيرة الذين يحتاجون الى مستوى خاص من الرعاية ، ولذلك فاننا ننظر اليها عادة على أنها امتداد لحياة المنزل ، وتتطلب فيها توفير جو الحياة داخل الأسرة مع شيء من التوسع فى الجوانب الترويحية والألعاب المحببة الى نفوس الأطفال ، أما رياض الأطفال - الصف الثانى والثالث من الروضة - فيمكن تقديم شيء من الأنشطة المنظمة فيها ، حيث أننا ننظر اليها عادة على أنها امتداد سفلى للمرحلة الابتدائية.

والواقع أن أطفال الرياض عادة ، وبخاصة فيما بين الخامسة والسادسة من العمر - الصف الثالث فى الروضة (تمهيدى) - يظهر عند بعضهم نوع من الاهتمام بعملية القراءة والكتابة فيما يتصل باللغة والأرقام . ويندفع بعض الأطفال فى تعلم ذلك لما يجدونه من اعجاب المحيطين بهم من صغار وكبار . وهو أمر يوفر لهم بعض الارتياح والشعور بالنجاح ، وهكذا يقبل فريق من الأطفال على نوع من التعليم المنظم شبيه بما يتم الى حد ما - فى المرحلة الابتدائية . وهم قد يندفعون فى التحصيل تلقائيا أو قد يلزمون أنفسهم به ، وان لم يكن هذا فى الواقع مقررا عليهم .

المهم أننا يجب أن ندرك أن دار الحضانة ورياض الأطفال عبارة عن مؤسسة تربوية تهدف الى متابعة اكتمال نمو الطفل ، وتحقيق التوازن بين السلوك الذاتى التلقائى للأطفال ، وبين التقيد بمعايير

الجماعة ، وتعنى فضلا عن ذلك ، بمشاعر الأطفال واتجاهاتهم وتنمية مهاراتهم . وهى تهدف الى [1] :

١ ـ مساعدة الأطفال على ادراك امكاناتهم ، وفى الوقت نفسه تعينهم على تقبل الحدود التى تفرضها قيم ومعايير المجتمع .

٢ ـ تدريب الأطفال على التفكير المنطقى السليم ، والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية واحترام الحرية الفردية .

٣ ـ توجيه الأطفال ، واتاحة الفرصة لهم لكى يمارسوا ويستمتعوا بخبرة التعامل مع الآخرين ، فدار الحضانة والرياض تهيء للأطفال فرصا متعددة لمشاركة الآخرين والتعاون معهم .

٤ ـ تعليم الأطفال العادات السليمة ، و تخطيط أوجه النشاط التى تهدف الى تقوية وتسهيل استعمال العضلات الصغيرة والكبيرة ، وتحقيق تناسقها ، وبناء أجسام قوية سليمة .

٥ ـ توطيد علاقة بناءة مع آباء وأمهات الأطفال ، وهى علاقة يجب أن تقوم على الاحترام والتعقل والتعاون .

٦ ـ تنمية شخصية الأطفال ، وتوجيه ميولهم واتجاهاتهم ومفاهيمهم ومعتقداتهم التى ستعينهم على أن يصبحوا أفرادا سعداء فى المجتمع الذى سيكونون أعضاء فيه .

---

(١) فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

واذا نظرنا للمجتمع العالمي نجد أن مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ليس تصورها عالمي . حيث أن هذا التصور يتأثر بظروف كل مجتمع من حيث سن القبول بالمرحلة الابتدائية ، ودرجة التوسع في التعليم الابتدائي ، ودرجة اسهام المرأة في الحياة العامة ثم مدى قدرة المجتمع على توفير الموارد المالية والكفاءات البشرية اللازمة . فاذا تطرقنا الى بعض المجتمعات العربية نجد أنه في جمهورية مصر العربية يكاد يختفي اسم الرياض حاليا ، وتطلق " دور الحضانة " على مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية فيما بين الثالثة والسادسة من العمر ، وفي الجمهورية العراقية نجد أن دور الحضانة تتلقى الأطفال من الشهر الثاني حتى سن الرابعة ، ونجد رياض الأطفال تقبل الأطفال من سن الرابعة حتى السادسة ، في المجتمع السعودي يميلون الى استخدام كلمة الرياض وهي تقبل الأطفال من سن الثالثة حتى السادسة والصف الأول يعتبر حضانة والثاني روضة والثالث روضة ـ تمهيدي للمرحلة الابتدائية .

واذا تطرقنا الى المجتمعات الغربية نجد أنه في انجلترا تقبل دور الحضانة الأطفال الذين تقع أعمارهم بين الثانية والخامسة وفقا لما تقرره اللوائح ولو أنها في الواقع تقبلهم فيما بين الثالثة والخامسة كما أننا لا نجد في النظام الانجليزي ما يسمى برياض الأطفال . أما في الاتحاد السوفييتي نجد أن دور الحضانة تقبل الأطفال الواقعة أعمارهم بين الشهر الثاني والسنة الثالثة ، وتقبل رياض الأطفال الأطفال ما بين

الثالثة حتى سن السابعة ، وهنا يجب أن نوضح أن سن السابعة هو أعلى سن على المستوى العالمي يمكن أن يمتد اليه مرحلة رياض الأطفال . (١)

واذا نظرنا الى مؤسسات تربية طفل ماقبل المدرسة الابتدائية على المستوى العالمي لنجد أنه ليس هناك مستوى من المعرفة أو من التحصيل متفق عليه ليقدم للأطفال في هذه المرحلة . واذا كانت بعض المجتمعات مثل الجمهورية العراقية أو في جمهورية مصر العربية - بالنسبة لدور الحضانة التابعة لمدارس اللغات - تحدد منهج أو مقرر للسنتين الذين يسبقان المرحلة الابتدائية ، فهذا اجراء يصعب الالتزام به في هذه المرحلة من عمر الطفل .

ولذلك نرى أن القلق الذى ينتاب بعض المعلمات وكثيرا من الآباء من أن هناك بعض الأطفال وصلوا الى نهاية مرحلة الرياض ولم يظهر عندهم اهتمام أو اقبال على تعلم القراءة والكتابة هو قلق راجع الى عدم فهم طبيعة هذه المرحلة . فاذا كان الأطفال يجب أن ينغمسوا في هذه المؤسسات التربوية بجو من الحب والعطف والحنان ، فان انعكاس جو القلق الذى ينتاب الكبار على هؤلاء الأطفال قد يفسد عليهم ذلك ، بل انه يمكن أن يسبب لهم شعورا بالفشل .

---

(١) أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمي ، وبنية السياسة التربوية ، دراسة مقارنة ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٠٩-١١٠ .

ولعلاج هذه المشكلة يجب أن يقتصر العمل بدور الحضانة والرياض على المعلمات والمشرفات المتخصصات فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ٠ حيث أنهن لديهن دراية كافية بطبيعة هذه المرحلة وخصائص ومراحل النمو للطفل ، وغير ذلك من الأمور ٠ كما يجب أن تكون هناك علاقة منظمة بين الآباء وبين دور الحضانة للتعاون والتشاور فى كل مايخص تربية هؤلاء الأطفال ، وتوضيح بعض الأمور التربوية التى قد تخفى على الآباء ٠

أهداف دور الحضانة والرياض فى المملكة العربية السعودية :

تتأثر أهداف دور الحضانة والرياض بالخصائص والميزات التى تنفرد بها سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ٠ وحيث تنبثق هذه السياسة من الدين الاسلامى الحنيف الذى تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما متكاملا للحياة ٠ وهذا الطابع الايمانى هو الاطار والمحتوى لكل سياسة أو هدف تربوى ٠ ولذلك يتحتم على الناشئة منذ نعومة أظافرهم على فهم الاسلام فهما صحيحا ، ومتكاملا ، وحتى تحقق هذا الايمان تحققت مصلحة الفرد ثم مصلحة المجتمع ٠

ولقد حظيت مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية بجزء وافر ونصيب طيب من اهتمام السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية حيث أنها تمثل السنوات الانطباعية الأولى التى تؤثر على حياة الفرد

المستقبلة . ولذلك تتميز التربية بهذه المرحلة بالرفق فى معاملة الأطفال حتى يستقبلوا أدوار الحياة التالية على أساس سليم .

وتتركز أهداف هذه المرحلة فى أربع نقاط هى [1]

١ - هدف وقائى : وهو صيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الشامل المتوثب فى ظروف تعتبر امتدادا لجو الأسرة ، وضمانا لحمايته من الأخطار ، وعلاجا لبوادر السلوك غير السوى ، وتجاوبا مع مقتضيات الاسلام .

٢ - هدف اجتماعى : وهو نقل الطفل من ذاتية الأسرة الى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه ، فى ثنايا ذلك يتشرب آداب السلوك ويمتص الفضائل الاسلامية من الأسوة الحسنة والفضائل المحببة ، اذ يكون مولعا بالتقليد والمحاكاة ، وبهذا يتحقق الوفاء بحاجات الطفولة من غير تدليل أو ارهاق .

٣ - تعليم غير مباشر : يتحقق فى تزويده بثروة من التعابير اللغوية الصحيحة ، والمعلومات المناسبة لسنه ومحيطه ، مع تشجيع نشاطه الابتكارى ، وتعهد ذوقه الجمالى ، واتاحة الفرصة أمام حيويته .

---

(١) أحمد عبد الرحمن عيسى ، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، دار اللواء ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧ .

٤ - تكوين عادات ومهارات : كالعادات الصحية ، والسلوكية والتدريب على المهارات الحركية وتربية الحواس والتمرين على حسن استخدامها .

ولقد عنيت الرئاسة العامة لتعليم البنات بأهداف مرحلة الرياض بصفتها مسئولة عن القسط الأوفر من مدارس الرياض الحكومية الرسمية . وذلك وضعت أهدافا تفصيلية لهذه المرحلة وهى كما يلى : (١)

١ - رعاية الاطفال وتدبير شئونهم فى السنوات الأولى من أعمارهم .
٢ - تأهيل الأطفال للحياة المدرسية التى تأتى بعد وذلك بالتنشئة الصالحة المبكرة على أساس سليم .
٣ - العمل على النمو الجسمى والخلقى والوجدانى والاجتماعى فى ظروف طبيعية ملائمة بجو الأسرة تتجاوب مع مقتضيات الاسلام وصيانة فطرة الطفل .
٤ - أخذ الطفل بآداب السلوك وغرس الفضائل الاسلامية والاتجاهات الصالحة عن طريق القدوة الحسنة المحببة للطفل .
٥ - تكوين الاتجاه الدينى القائم على التوحيد والمطابق للفطرة .
٦ - توجيه الاطفال الى الأعمال الصالحة وتمكين رابطتهم بالله وغرس محبته فى نفوسهم .
٧ - تعريف الأطفال بمظاهر الطبيعة حولهم وتذوق ما فيها من جمال وما للحياة من قيمة .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، دليل العمل بمكاتب التوجيه التربوى .

٨ - تكييف الطفل مع الجو المدرسى تدريجيا ونقله برفق من الذاتية المركزية الى الحياة الاجتماعية المشتركة مع أترابه .

٩ - تزويده بثروة لغوية صحيحة وبالمعلومات المناسبة لسنه .

١٠ - تدريب الطفل على المهارات الحركية وتعويده العادات الصحية وتربية حواسه وتمرينه على حسن استخدامها .

١١ - تشجيع نشاط الطفل الابتكارى وتقوية ذوقه الجمالى واتاحة الفرصة أمام حيويته للانطلاق الموجه .

١٢ - تلبية حاجات الطفل واسعاده وتهذيبه من غير تدليل ولا ارهاق .

١٣ - التيقظ لحماية الطفل من الأخطار .

١٤ - تطبيق الشعار القائل (التعليم عن طريق العمل والنشاط الذاتى واللعب) .

١٥ - الاهتمام بنمو شخصية الطفل من جميع النواحى الاجتماعية والخلقية ، أى على رياض الأطفال أن تهدف الى انماء الأجسام وايقاظ العقول واحياء القلوب بمحبة الله .

واذا نظرنا الى هذه الأهداف نجدها لاتختلف كثيرا عن الأهداف الموضوعة لدور الحضانة والرياض فى كثير من المجتمعات ، ولكن تتميز هذه الأهداف فى تأكيدها على غرس طابع الايمان بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلوات الله عليه نبيا ورسولا .

تطور رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية

ان نظام التعليم العام فى المملكة العربية السعودية ينقسم الى تعليم يسبق المرحلة الابتدائية، ثم مراحل التعليم الأخرى المتعارف عليها (ابتدائى - متوسط - ثانوى - عالى) . والتعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية متوفر على نطاق محدود للغاية فتشرف وزارة المعارف على ثلاث روضات فقط وهى : رياض أطفال الدمام ، رياض أطفال الاحساء ، وروضة أطفال معهد العاصمة النموذجى بالرياض)(١) وتشرف الرئاسة العامة لتعليم البنات على ثلاثون روضة، بينما يوجد بعض الروضات الأهلية وعددها ١٦٢ روضة ، تشرف عليها هيئات مختلفة وهى وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة الشئون الاجتماعية (٢). ويمكن القول بصفة عامة أن مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية موجودة بالمدن الكبرى فقط .

ولقد تطورت مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية تطورا كبيرا فى خلال عشر سنوات والجدول رقم (١) يوضح تطور مدارس رياض الأطفال من عام ١٣٩١/١٣٩٢ ، حتى عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ ، من حيث عدد الروضات والفصول .

---

(١) عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ، التعليم فى المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره واستشراق مستقبله ، الطبعة الثانية ، الكتاب العربى السعودى ، رقم ٧٩ ، تهامه ، جده ، ١٩٨٣ ، ص ٤٢ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

جدول رقم (١)[1]

رياض الأطفال ـ التطور الاحصائي في عشر سنوات ١٣٩١/١٣٩٢ ـ ١٤٠٠/١٤٠١هـ

الروضات والفصول

الهيئة المسئولة / السنوات	الروضات									
	١٣٩١/١٣٩٢هـ	٩٢/٩٣	٩٣/٩٤	٩٤/٩٥	٩٥/٩٦	٩٦/٩٧	٩٧/٩٨	٩٨/٩٩	٩٩/١٠٠	١٤٠٠/١٤٠١هـ
المجموع العام	٤٦	٦٥	٦٥	٩١	١٠٣	١٠٤	١٣٣	١٥٠	١٦٩	١٩٥
التعليم الرسمي الحكومي: المجموع	٣	٣	٣	٣	٤	٥	٦	١٠	١٦	٣٣
التعليم الرسمي الحكومي: وزارة المعارف	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
التعليم الرسمي الحكومي: رئاسة تعليم البنات	—	—	—	—	١	٢	٣	٧	١٣	٣٠
التعليم الأهلي	٤٣	٦٢	٦٢	٨٨	٩٩	٩٩	١١٧	١٤٠	١٥٣	١٦٢

الهيئة المسئولة / السنوات	الفصول									
	١٣٩١/١٣٩٢هـ	٩٢/٩٣	٩٣/٩٤	٩٤/٩٥	٩٥/٩٦	٩٦/٩٧	٩٧/٩٨	٩٨/٩٩	٩٩/١٠٠	١٤٠٠/١٤٠١هـ
المجموع العام	١٩٢	٢٢١	٢٦٧	٣٨٣	٤٢٧	٤٢٤	٥١٨	٧٢٨	٧٩١	٩٦٨
التعليم الرسمي الحكومي: المجموع	٣١	٣١	٣٤	٣٦	٤٧	٤٨	٥١	٧٠	١١٣	١٧٦
التعليم الرسمي الحكومي: وزارة المعارف	٣١	٣١	٣٤	٣٦	٣٧	٣٦	٣٥	٣٧	٤٧	٤٢
التعليم الرسمي الحكومي: رئاسة تعليم البنات	—	—	—	—	١٠	١٢	١٦	٣٣	٦٦	١٣٤
التعليم الأهلي	١٦١	١٩٠	٢٣٣	٣٤٧	٣٨٠	٣٧٦	٤٦٧	٦٥٨	٦٧٨	٧٩٢

(١) المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية ، مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي ، ١٤٠٠/١٤٠١هـ ، العدد الرابع عشر ، ص ١٣٥ .

من الجدول رقم (١) يتضح أن عدد الروضات قد تطور من ٤٦ روضة في عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ الى ٩٦٨ روضة في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ ولقد كان نصيب التعليم الرسمي الحكومي من هذا التطور ما يلي : ٣ روضات في عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ وصلت الى ٣٣ روضة في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ. ولكن يلاحظ أن وزارة المعارف توقفت في انشاء روضات للأطفال منذ عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ حتى الآن ولذلك ظلت عدد الروضات التابعة لها ثابتة عند رقم ٣ حتى الآن . أما بالنسبة للرئاسة العامة لتعليم البنات فلقد بدأت في انشاء أول روضة لها وافتتحت في العام الدراسي ١٣٩٥/١٣٩٦هـ ولكنها بعد ذلك استمرت في الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية نتيجة لظروف المعلمات والعاملات بالرئاسة العامة لتعليم البنات وحاجاتهن الى مؤسسات تربوية لرعاية أطفالهن أثناء تواجدهن في عملهن . ولذلك وصلت أعداد الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات في عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ ثلاثون روضة ، أي أن عدد الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات قد زاد ثلاثين ضعفا في خلال خمس سنوات .

وبالنسبة لتطور الروضات التابعة للتعليم الأهلي فلقد كانت ٤٣ روضة في عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ وصلت الى ١٦٢ روضة في عام ١٤٠٠ هـ ، أي أن التعليم الأهلي مازال يتحمل مسئولية كبيرة في تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية اذا قارنا عدد الروضات التابعة له بالروضات الرسمية والحكومية .

أما عن تطور أعداد فصول الروضات بصفة عامة ١٩٢ فصـــــلا في عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ وصلت الى ٩٦٨ فصلا في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ ولقد كان نصيب تطور الفصول التابعة للروضات الرسمية الحكومية مـــن ٣١ فصلا في عام ١٣٩١ /١٣٩٢هـ الى ١٧٦ فصلا في عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ يتبع وزارة المعارف منها ٤٢ فصلا والرئاسة العامة لتعليم البنات ١٣٤ فصلا .

ولقد تطورت أعداد الفصول التابعة للروضات الأهلية من ١٦١ فصلا في عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ الى ٧٩٢ فصلا في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ.

والجدول رقم (٢) يوضح التطور الاحصائي لأعداد الأطفـــال بالروضات المختلفة في المملكة العربية السعودية في خلال عشر سنـوات من عام ١٣٩١/١٣٩٢ حتى عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ.

رياض الأطفال(١)

تطور أعداد الاطفال فى عشر سنوات ١٣٩١/١٣٩٢هـ-١٤٠٠/١٤٠١هـ

الهيئة المسئولة / السنوات		١٣٩١/١٣٩٢هـ	٩٢/٩٣	٩٣/٩٤	٩٤/٩٥	٩٥/٩٦	٩٦/٩٧	٩٧/٩٨	٩٨/٩٩	٩٩/١٠٠	١٤٠٠هـ/١٤٠١هـ
المجموع العام		٦٤٦٩	٨٢٣١	١٠١٦٧	١٤١٢٣	١٥٩٨٧	١٦٠٣٨	١٨٠٢٤	٢٢٥٢٠	٢٤٤٤٨	٢٨٠٤٥
التعليم الرسمي الحكومي	المجموع	٨٦٢	٩٢١	١٠٩٠	١١٠٢	١٣٦٨	١٢٨٧	١١٦٩	١٤٣٧	٢٣١٠	٣٥٣١
	وزارة المعارف	٨٦٢	٩٢١	١٠٩٠	١١٠٢	١١٦٨	١٠٥٦	٨٤٩	٨٧٣	١١٣٩	١٢٦٢
	رئاسة تعليم البنات	—	—	—	—	٢٠٠	٢٣١	٣٢٠	٥٦٤	١١٧١	٢٢٦٩
التعليم الأهلي		٥٦٠٧	٧٢٦٠	٩٠٧٧	٣٠٢١	١٤٦١٩	١٤٧٥١	١٦٨٥٥	٢١٠٨٣	٢٢١٣٨	٢٤٥١٤

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

من الجدول رقم (٢) يتضح أن عدد الأطفال قد تطور تطـــورا كبيرا خلال عشر سنوات. فلقد كان عدد الأطفال فى الروضات المختلفـة فى المملكة العربية السعودية فى عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ ٦٤٦٩ طفـــلا ووصل العدد فى عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ ٢٨٠٤٢٥ طفلا . ولقد تطـــور عدد الأطفال فى الروضات الحكومية سواء التابع منها لوزارة المعارف ، أو الرئاسة العامة لتعليم البنات من ٨٦٢ طفلا فى عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ الى ٣٥٣١ طفلا فى عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ . ومن الملاحظ أن تطور عـــدد الأطفال فى الروضات التابعة لوزارة المعارف لم يتطور تطورا كبيرا ، فلقـد كان ٨٦٢ طفلا وصل الى ١٢٦٢ طفلافقط ، وذلك يرجع بالطبع الـى أن وزارة المعارف توقفت عن التوسع فى عدد الروضات وظلت تشـــرف فقط على ثلاثة روضات . أما الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرغم من أن الروضات التابعة لها لم تبدأ الا فى عام ١٣٩٥/١٣٩٦هـ وبدأت فقط بروضة واحدة بها ٢٠٠ طفل وصل عدد الأطفال فى الروضات التابعـة لها فى عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ الى ٢٢٦٩ طفلا. ومن هنا نرى أن الرئاسة العامة لتعليم البنات تسير بخطوات واسعة نحو التوسع فى عدد الروضات التـابعة لها وزيادة أعداد الأطـفـال بهذه الروضات .

واذا نظرنا الى التعليم الأهلى والروضات التابعة له لوجدنـا أنه يتحمل المسئولية الكبرى فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية فى المملكة العربية السعودية . فلقد تطور عدد الأطفال فى الروضـــات التابعة للتعليم الأهلى من ٦٠٧ طفلا فى عام ١٣٩١/١٣٩٢هـ الى

حوالى ٢٤٥١٤ طفلا فى عام ١٤٠٠ /١٤٠١هـ. وبذلك يتبين أن القطاع الأهلى يضم حوالى ثمانية أضعاف عدد الأطفال التابعين للروضات الحكومية سواء التابع منها لوزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات. ومن هنا يمكن القول بأن القطاع الأهلى فى حاجة الى مد يد العون له حتى يتحمل هذه المسئولية بكفاءة عالية ويحقق الأهداف المنشودة من وراء تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية .

والجدول رقم (٣) يوضح عدد الروضات والفصول والأطفال والمعلمين فى عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ ، حسب جهة الاشراف والجنسية والنوع .

جدول رقم (٣) [1]

عدد الروضات والفصول والأطفال والمعلمين في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ

الهيئة المسئولة		الجنس	الروضات	الفصول	الأطفال		المعلمون			
					سعودي وغير سعودي	سعودي	سعودي وغير سعودي	سعودي	سعودي وغير سعودي	سعودي
المجموع العام		ذكور وإناث	١٩٥	٩٦٨	٢٨٠٤٥	١٧٨٣٧	١١٢٧	٤١٨	١١١٤	٤١٦
التعليم الرسمي الحكومي	وزارة المعارف	ذكور وإناث	٣	٤٢	١٢٦٢	١١٦٥	٦٠	٢١	٦٠	٢١
		إناث	ـ	ـ	ـ	ـ	٦٠	٢١	٦٠	٢١
	الرئاسة العامة لتعليم البنات	ذكور وإناث	٣٠	١٣٤	٢٢٦٩	١٣٨٤	١٧٨	١٦٢	١٧٨	١٦٢
		إناث	ـ	ـ	١٠٨٢	٦٥٧	١٧٨	١٦٢	١٧٨	١٦٢
التعليم الأهلي	المجموع	ذكور وإناث	١٦٢	٧٩٢	٢٤٥١٤	١٥٢٨٨	٨٨٩	٢٣٥	٨٧٦	٢٢٣
		إناث	ـ	ـ	١١٢٩٣	٧١١٠	٨٦٠	٢٣٢	٨٥٦	٢٣٢
	تحت إشراف وزارة المعارف	ذكور	١١	٢١	٦٤٣	٢٩٧	٢٩	٣	٢٠	١
	تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات	ذكور وإناث	٦٣	٤٥٥	١٤٨٠٧	٧٣٧٢	٤٩٣	٣٨	٤٩٣	٣٨
		إناث	ـ	ـ	٦٨٣١	٢٣٥٩	٤٩٣	٣٨	٤٩٣	٣٨
	تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية	ذكور وإناث	٨٨	٣١٦	٩٠٦٤	٧٦١٩	٣٦٧	١٩٤	٣٦٣	١٩٤
		إناث	ـ	ـ	٤٤٦٢	٣٢٥١	٣٦٧	١٩٤	٣٦٣	١٩٤

(١) المصدر السابق، ص ١٢٣

من الجدول رقم (٣) يتضح أن عدد الروضات فى عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ كان ١٩٠ روضة ، وعدد الفصول كان ٩٦٨ فصل أى أن كل روضة بها حوالى خمسة فصول فى المتوسط . أما بالنسبة لعدد الأطفال فكان ٢٨٠٤٥ طفلا منهـــم ١٢٣٧٥ طفلة أى أن نسبة الانـــاث أقل من نسبة الذكور من بين الأطفال الملتحقين بالروضة فى عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ .وبالنسبة لعدد المعلمين فنجدهم ١١٢٧ معلم ومنهـــم ٤١٨ سعودى فقط وهذا يعطى مؤشر على أن عدد المعلمين فى هذه المرحلة مازا ل فى معظمه من غير السعوديين . واذا نظرنا الـــى انمعلمين من حيث النـوع نجد أنه من بين مجموع عدد معلمى الريـاض البالغ ١١٢٧ معلم يوجد ١٠٩٨ معلمة أى أنه لا يوجد سوى ٢٩ معلم فقط فى مرحلة الرياض . وهذا يتمشى مع الاتجاه العام ، حيث أن غالبيـة الآراء ترى ضرورة أن يتحمل مسئولية تربية طفل ما قبل المدرســـة الابتدائية الاناث دونا عن الذكور ، لأن الاناث أقدر من الرجـــال فى تحمل هذه المسئولية .

واذا نظرنا الى عدد الفصول والى عدد الأطفال الملتحقين بالروضات بالمملكة العربية السعودية لوجدنا أن نسبة سعة الفصول تبلغ حوالـــى ٣٠ طفلا للفصل الواحد كنسبة عامة حيث يوجد ٢٨٠٤٥ طفـــلا ينتظمون فى ٩٦٨ فصلا فى عام ١٤٠٠/١٤٠١ هـ. أما اذا حاولنا أن نعقد مقارنة بين الروضات الرسمية الحكومية التابعة لوزارة المعـــارف وبين النسبة العامة لسعة الفصول لوجدنا أنها تكاد تكون متقاربـــة (٣٠ طفلا للفصل الواحد تقريبا) حيث يوجد ١٢٦٢ طفلا ينتظمـون

فى ٤٢ فصلا . ولكن اذا نظرنا الى الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات لنجد أن هناك فرقا شاسعا بين كثافة الفصول فيها وكثافة الفصول سواء بالنسبة للنسبة العامة أو بالنسبة للروضات التابعة لوزارة المعارف . فيوجد فى الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ٢٢٦٩ طفلا ينتظمون فى ١٣٤ فصلا . وبذلك تكون كثافة الفصول ١٧ طفلا لكل فصل تقريبا . وهذا الاتجاه محمود من جانب الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ونود أن تساير الروضات التابعة لوزارة المعارف أو الروضات الأهلية الروضات التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات فى ذلك الأمر لفائدته التربوية العظيمة .

أما اذا نظرنا للفصول التابعة للروضات الأهلية لوجدناها ٧٩٢ فصلا تضم حوالى ٢٤٥١٤ طفلا ، أى أن عدد الأطفال يزيد قليلا عن ثلاثون طفلا فى المتوسط فى الفصل الواحد . وبالطبع ليست كل الروضات التابعة للتعليم الأهلى بهذه الصورة ،ولكن للأسف أمام الاقبال الشديد والمتزايد عليها يوجد فى بعض الروضات الأهلية فصولا يزيد عدد الأطفال فيها عن ٤٥ طفلا وربما أكثر من ذلك [1] . وعلى أية حال يعتمد هذا الأمر على عدة عوامل منها نوعية الروضة والقائمين عليها وجهة الاشراف ، والمصروفات التى تحصل من ولى أمر الطفل وهكذا .

---

(١) انظر فى ذلك : رفاة محمد بن لاون ، ادارة مدارس الحضانة والروضة فى مدينة جدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٣٠ .

وجدول رقم (٤) يوضح عدد الفصول والأطفال حسب الصفـــوف في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ ٠

جدول رقم (٤)(١)
رياض الأطفال
عدد الفصول والأطفال حسب الصفوف في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ

الجهة المشرفة / الصفوف		الجنس	المجموع العام		الصف الأول (حضانة)		الصف الثاني (روضة)		الصف الثالث (تمهيدي)	
			الفصول	الأطفال	الفصول	الأطفال	الفصول	الأطفال	الفصول	الأطفال
المجموع العام		ذكور وإناث	٩٦٨	٢٨٠٤٥	١٣٩	٢٧٠٦	٤٩١	١٥٠٤١	٢٣٨	١٠٢٤٨
التعليم الرسمي الحكومي	وزارة المعارف	ذكور	٤٢	١٢٦٢	—	—	٢٢	٦٢١	٢٠	٦٤١
	الرئاسة العامة لتعليم البنات	ذكور وإناث	١٣٤	٢٢٦٩	٤٣	٥٣٤	٦٣	١٢٢٥	٢٨	٥١٠
التعليم الأهلي	المجموع	ذكور وإناث	٧٩٢	٢٤٥١٤	٩٦	٢٢٢٢	٤٠٦	١٣١٩٥	٢٩٠	٩٠٩٧
	تحت إشراف وزارة المعارف	ذكور	٢١	٦٤٣	—	—	٢	٤٦	١٩	٥١٧
	تحت إشراف رئاسة تعليم البنات	ذكور وإناث	٤٥٥	١٤٨٠٧	٦٢	١٥٤٧	٢٠٥	٧١٢٨	١٨٨	٦١٣٢
	تحت إشراف وزارة الشئون الاجتماعية	ذكور وإناث	٣١٦	٩٠٦٤	٣٤	٦٧٥	١٩٩	٦٠٤١	٨٣	٢٣٦٨

(١) المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، احصاءات التعليم في المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٠/١٤٠١هـ مرجع سابق
ص ١٢٤ .

من الجدول رقم (٤) يتبين أن الرياض التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات أو التى تشرف عليها أيضا ، تنقسم الى قسمين : حضانة وروضة ، فمرحلة الحضانة هى الصف الاول من مدرسة الروضة أما مرحلة الرياض فهى الصف الثانى والثالث ويلاحظ أيضا أن الصف الثالث يعتبر صف تمهيدى للالتحاق بالمدرسة الابتدائية .

ويتضح من هذا الجدول أن الروضات التابعة لوزارة المعارف أو التى تشرف عليها أيضا ليس بها صفوف الحضانة ولكن تقتصر على صفوف الرياض فقط . ويلاحظ بصفة عامة من هذا الجدول أن التحاق الأطفال بالصف الثانى والثالث من الروضة أكبر من نسبة التحاقهم بالصف الأول حيث يوجد ١٣٩ فصل فى الصف الأول فقط بينما يوجد ٤٩١ فصلا فى الصف الثانى و ٣٣٨ فى الصف الثالث .

وجدول رقم (٥) يوضح أعداد المعلمين العاملين بالروضات فى عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ حسب الشهادات العلمية الحاصلين عليها .

جدول رقم (٥) (١)
رياض الأطفال

بيان بأعداد المعلمين المتفرغين حسب الشهادات العلمية في العام الدراسي ١٤٠٠/١٤٠١هـ

الهيئة المشرفة / الشهادات العلمية		جنس	المجموع العام			بدون شهادات		مستوى ابتدائية		مستوى كفاءة		مستوى ثانوية		إعداد معلمين مستوى ثانوية وأعلى		دبلوم دون الجامعة		بكالوريوس أو أعلى			
																تربوي	غير تربوي	تربوي		غير تربوي	
			جملة	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي	غير سعودي	سعودي	سعودي	غير سعودي	سعودي	غير سعودي
المجموع العام		ذكور وإناث	١١١٤	٤١٦	٦٩٨	٤٢	٥	٨٩	٢٩	٩٩	٤٧	٤٤	٢٦٧	١٣٠	٨٧	٥٠	٢١	٦	٤٠	٦	١٥٢
التعليم الرسمي الحكومي	وزارة المعارف	اناث	٦٠	٢١	٣٩	—	—	—	—	٧	—	٦	١١	٢	—	١٨	—	١	٦	٥	٤
	رئاسة تعليم البنات	اناث	١٧٨	١٦٢	١٦	—	—	٩	—	٣	—	٢٦	٧	١٢٠	٤	٢	—	٤	١	—	٢
التعليم الأهلي	المجموع	ذكور وإناث	٨٦٢	٢٣٣	٦٤٣	٤٢	٥	٨٠	٢٩	٨٩	٤٧	١٢	٢٤٩	٨	٨٣	٣٠	٢١	١	٢٣	١	١٤٦
	تحت إشراف وزارة المعارف	ذكور	٢٠	١	١٩	—	—	—	—	—	—	١	٤	—	—	١٠	—	—	٢	—	٣
	تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات	اناث	٤٩٣	٣٨	٤٥٥	—	—	١١	٢٠	٩	٢٧	٩	١٩٧	٧	٧١	٢	١٠	١	١٦	١	١١٢
	تحت إشراف وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	اناث	٣٦٣	١٩٤	١٦٩	٤٢	٥	٦٦	٩	٨٠	٢٠	٢	٤٨	١	١٢	١٨	١١	—	١٥	—	٣١

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٨

من الجدول رقم (٥) يتضح أن عدد معلمات الرياض بالمملكة العربية السعودية ١١١٤ معلمة منهم ٤٧ معلمه بدون مؤهلات ، ١١٨ معلمة حاصلين على الشهادات الابتدائية ، ١٤٦ معلمة حاصلين على شهادة الكفاءة ، ٣١١ معلمة حاصلين على الثانوية العامة أو مايعادلها و٢١٧ معلمة حاصلين على شهادة في اعداد المعلمات مستوى ثانوية عامة وأقل ، ٧١ معلمة حاصلين على دبلوم دون الجامعة منهم عدد ٥٠ تربويين و ٢١ غير تربويات ، أما بالنسبة لعدد المعلمات الحاصلات على مؤهلات عليا فهو ٢٠٤ معلمة فقط ، منهن ٤٦ معلمة حاصلات على مؤهل تربوى والباقيات غير تربويات .

ومن هذه الأرقام لابد أن نشير هنا الى أن تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في حاجة ماسة الى المعلمة المتخصصة الحاصلة على مؤهل تربوى عال في تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية . ان هذا الوضع الحالى يفتح الباب للاجتهاد الشخصى ، في عصر يحترم التخصص وأصبحت تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية علما يطبق النظريات والمعارف التربوية ، وتحتاج المعلمة في هذه المرحلة بصفة خاصة الى التحلى بالاتجاهات وصفات معينة كى تؤمن بالنظريات التربوية وتتمثلها وتطبقها في عملها مع الأطفال .

ان جهل كثير من المعلمات ومشرفات الرياض - بصفة عامة - بمطالب النمو واشباع حاجات الطفولة ، وعدم معرفتهن بالأساليب السليمة في تربية الأطفال ، يوقعهن من غير قصد في كثير من الأخطاء

التى تؤثر على الأطفال أسوأ الأثر ، وبما تؤثر فى سوء توافقهم ومعاناتهم لكثير من مشاكل السلوك التى تلازمهم طوال حياتهم .

واذا كنا ندهش كثيرا ، أن يعهد الى شخص غير مدرب التدريب الكافى لأن يقود سيارة مثلا ، فما أشد وأعظم دهشتنا عندما نرى الاطفال تلك الآلات البشرية الدقيقة ، تحت رعاية من لا يعرفن معرفة صحيحة مطالب نموهم وحاجاتهم ، وبخاصة فى مقتبل حياتهم ، تلك السنوات الانطباعية الاولى التى تؤثر أيما تأثير على مستقبل حياتهم . ان تربية الطفل وتنشئته فى مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ليست بالأمر الهين كما يتبادر الى أذهان بعض الناس ، انها أشق كثيرا من عمل الذين نصر على تخصصهم ولا نجيز لهم ممارسة المهنة الا اذا أعدوا لهـــا الاعداد الصحيح ثم أثبتوا كفاءتهم باجتياز امتحانات معينة . ان معلمة الحضانة والرياض فى حاجة الى اعداد وتدريب وبدون ذلك لن تتحقـــق التنشئة السليمة للأطفال .

بعض المشكلات التى تواجه دور الحضانة والرياض بالمملكة العربيـــة السعودية :

قد يجد الباحث أن توفير دور الحضانة والرياض فى ظروف البيئة السعودية فى الوقت الحالى أمر حيوى ، حتى يتسنى تنشئة الأطفـــال تنشئة سليمة . وكما أشرنا من قبل ان دور الحضانة والرياض تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأطفـــال الأمهات العاملات ، والأطفال الذيـــن

ينتمون الى بيئات محرومة ثقافيا واجتماعيا ، ثم هى ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال الذين يعيشون فى المدن حيث توفر لهم هذه المؤسسات جوا يتحركون فيه فى أمن ورعاية شاملة واعية ، وحيث تصدهم دور الحضانة بلعب لها طابعها الترويحى والتربوى •

ولكن الواقع أن دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية ـ وبصفة خاصة الحكومية منها ـ مازالت محدودة فى عددها وفى استيعابها للأطفال فى هذه المرحلة العمرية ، بل ربما أن الأطفال الذين يستمتعون بهذه المؤسسات أطفالا فى العادة ينتمون الى بيئات غنية ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، وتتهيأ لهم فى بيوتهم ظروف طيبة • ولذلك وجب أن تهتم السلطات التربوية بالتوسع فى انشاء هذه المؤسسات التربوية بحيث يتوفر منها عدد كاف يعطى فرصة لاجراء التجارب عليها لتطويرها •

ولكى يتعرف الباحث على أهم المشكلات التى تواجه دور الحضانة والرياض الحالية سواء ما كان منها حكومى أو أهلى ، قام بعمل مقابلات شخصية (اتصالات هاتفية لعدم امكانية المقابلات الشخصية) مع مديرات دور الحضانة والرياض بمدينة مكة المكرمة • وبالطبع فان النتائج التى توصل اليها الباحث لا يمكن تعميمها على دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية بصفة عامة ، ولكنها فى نفس الوقت يمكن أن تعطى بعض المؤشرات والدلالات للمشكلات التى تعانى منها دور الحضانة والرياض بالمملكة العربية السعودية •

وكانت مجالات أسئلة المقابلة الشخصية تهدف الى التعرف على :

- بعض المشكلات التي تواجه دور الحضانة والرياض ، وقد ركز الباحث على المشكلات المتعلقة بمدى توفر المعلمة الجيدة ، ومدى مناسبة المباني المدرسية ، مدى توفر الامكانات المادية.
- مدى اهتمام دور الحضانة والرياض بالنواحي الصحية .
- مدى تعاون الآباء والأمهات مع دور الحضانة والرياض .

ولقد أثبتت نتائج المقابلة الشخصية ، أن المشكلات التي تعانى منها دور الحضانة والرياض الحكومية الرسمية أقل في حدتها من المشكلات التي تعاني منها دور الحضانة والرياض الأهلية . حيث أن دور الحضانة والرياض الحكومية (١) توفر لها الدولة كل الامكانات المادية والبشرية . في نفس الوقت نجد تباينا واختلافا بين الروضات الأهلية الخاصة بعضها والبعض الآخر من حيث نوعية المشكلات وحدتها .

---

(١) تقتصر دور الحضانة والرياض بمدينة مكة المكرمة على الروضات التابعة لرئاسة تعليم البنات ، حيث أنه لا يوجد روضات تابعة لوزارة المعارف ، ولقد أنشأت الرئاسة حتى الان خمس روضات حكومية وجاري انشاء روضة سادسة وذلك لخدمة أبناء العاملات في الرئاسة لذلك نجد أن أهم شروط لقبول الطفل في الروضة هو كون أمه عاملة في الرئاسة ، وعليها احضار شهادة بذلك.

فمن حيث المشكلات التى تواجهها دور الحضانة والرياض ، والخاصة بمدى توفر المعلمة الجيدة والمتخصصة فى تربية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية ، فانه بالطبع لا يتوافر لكل من الروضات الحكومية والأهلية هذه النوعية من المعلمات . ولكن يمكن القول بأن المعلمات الموجودات بالروضات الحكومية أحسن حالا من المعلمات الموجودات بالروضات الأهلية . ويرجع ذلك الى أن المرتبات التى تدفع للمعلمات فى الروضات الحكومية تكون طبقا للمؤهل الحاصلة عليه المعلمة وطبقا للكادر العام فى الدولة . أما مرتبات المعلمات فى المدارس الأهلية فيختلف من روضة لأخرى وبصفة عامة فهو أقل بكثير من المرتبات التى يحصل عليها المعلمات فى الروضات الحكومية . كما أنه يشترط فى المعلمة التى تعمل فى الروضات الحكومية أن تكون حاصلة على مؤهل تربوى متوسط ، وعملت بالتدريس فى مجال رياض الأطفال أو التعليم الابتدائى مدة لا تقل عن عامين ، ولديها دراية ورغبة فى العمل مع الأطفال ، وتتمتع بمظهر طيب ، نشطة ، وحسنة الأخلاق ، أما بالنسبة للمعلمة فى الروضات الأهلية فانه فى معظم الأحيان لا تتوافر فيها هذه الشروط ، فربما تكون حاصلة على مؤهل عال ولكنها غير تربوية ، والاهم من ذلك هو مدى رغبتها وحبها للعمل مع الأطفال فكثير من المعلمات فى الرياض الأهلية قبلوا العمل بها لعدم وجود عمل آخر متوفر ومتاح لديهم .

وبالنسبة لمدى مناسبة المبانى المدرسية لطبيعة مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية فلقد كانت الاجابات بصفة عامة تقول بأن المبانى

غير مناسبة ، وهناك اجابات ركزت على أن المبانى كانت غير مناسبة ولكن جرى عليها بعض التعديلات . ولذلك أصبحت أكثر مناسبة هذا بالنسبة للروضات الحكومية ، وربما يرجع ذلك فى رأى الباحث الى أن معظم المبانى المدرسية للروضات الحكومية بمدينة مكة المكرمة مستأجرة ولم تبنى أصلا لهذا الغرض . أما بخصوص مناسبة المبانى المدرسية للروضات الأهلية فان منها بعض الروضات المناسبة لطبيعة هذه المرحلة ولكن الغالبية العظمى منها غير مناسب بالمرة .

أما عن المشكلات المادية التى تواجه دور الحضانة والرياض وتؤثر على المستوى التربوى العام لهذه الروضات ، فان الروضات الحكومية لم تذكر أن هناك مشكلات مادية تقابلها بل ذكرت بأن الرئاسة العامة لتعليم البنات تمدها بالامكانات الضرورية والحاجات الفعلية لهذه الروضات ، وذلك فان مستوى البرامج التربوية التى تقدم للأطفال تتأثر بمستوى توفر الموارد المالية ، فاذا نظرنا الى كثافة الفصول وجدناها لاتزيد عن ٢٥ طفل فى الفصل الواحد فى الغالب ، وفى الواقع تقل كثافة عن ذلك ، وبالاضافة الى ذلك تتوفر أدوات للعب والنشاط وغيرذلك . أما بالنسبة للروضات الأهلية فذكرت أنها تقابلها كثير من المشكلات المادية بالرغم من أن هناك شكوى من ارتفاع المصروفات التى يدفعها أولياء أمور الأطفال ويعللون ذلك بارتفاع ايجار الروضات وارتفاع مرتبات العاملين بالروضات عاما بعد آخر . ولذلك نجد أن كثافة الفصول تصل فى بعض الروضات الى أكثر من ٤٠ طفل ، كما أن أدوات اللعب والنشاط لا تتوافر فى كل الروضات بالقدر المناسب .

أما عن مدى اهتمام دور الحضانة بالمستوى الصحي للأطفال ، فلقد وجد أن الرياض الحكومية تقدم وجبه غذائية للاطفال يوميا ، وتعمل على أن تتنوع هذه الوجبات يوما بعد آخر ، وتشرف على تقديم هذه الوجبه المشرفة الصحية المتواجدة فى الروضة . أما بالنسبة للروضات الأهلية فانها تفتقد تقديم وجبه غذائية للأطفال ، وربما يكون السبب وراء ذلك هو أن تقديم وجبة غذائية يومية للأطفال سوف يزيد بدوره نفقات الروضة مما سوف يؤدى الى رفع المصروفات ، وهذا ربما يؤدى الى قلة الاقبال على الروضة ، وبالنسبة لتواجد مشرفة صحية فان كل الروضات الحكومية ذكرت أنه يوجد مشرفة صحية تقوم بالاسعافات الأولية للأطفال وتتابع النواحى الصحية العامة لهم من حيث الوزن والطول وتناولهم الغذاء ، والاشراف على نظافة المطبخ والادوات المستخدمة فيه ، والقاعة التى يتناول فيها الأطفال طعامهم . ويشترط فى هذه المشرفة الصحية أن تكون حاصلة على دبلوم فى التمريض، وبالاضافة الى تواجد المشرفة الصحية بالروضات الحكومية فان هناك اتصال دائم ومباشر مع الصحة المدرسية ،كما أن هناك طبيبة تقوم بزيارة الروضة كل شهرين ، أما بالنسبة للروضات الأهلية فليس كل الروضات بها مشرفات صحيات ولكنها فى نفس الوقت تستفيد من الرعاية الصحية المقدمة من قبل الدولة .

أما بالنسبة لمدى تعاون الآباء والأمهات مع الروضة ، فلقد وجد أن هناك شكوى عامة سواء من جانب الروضات الحكومية أو الروضات الأهلية من أنه لا يوجد تعاون كامل بين الروضة والآباء والأمهات

ويتمثل عدم التعاون فيما يلى :

١ - عدم اهتمام الأهل بالطفل وارساله للروضة فى بعض الأحيان وهو مريض .

٢ - ارسال أكثر من شخص لتسلم الطفل مما يسبب احراج وقلق للادارة .

٣ - عدم الرغبة من جانب الآباء والأمهات للاتصال بالروضة ، حتى أنه عندما تطلب الروضة مقابلة الأم فانها فى كثير من الأحيان تتأخر أولا تحضر بالمرة .

وهناك بعض المشكلات النوعية لكل من الرياض الحكومية والأهلية وتتمثل هذه المشكلات الخاصة بالروضات الحكومية فيما يلى :

١ - طلب الاباء والامهات من الروضة التركيز على تعليم الاطفال بعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب والاهتمام باعطاء واجبات منزلية أكثر من اللازم .

أما بالنسبة للرياض الأهلية فان المشكلة الخاصة بها هى :

١ - عدم التزام الآباء بدفع المصروفات فى الأوقات المحددة ، بل ان بعض الآباء يقوم بسحب أطفاله من الروضة عندما يحين موعد دفع القسط .

أهم المقترحات والتوصيات :

١ - ضرورة اعادة النظر والتخطيط لرعاية طفل ما قبل المدرسة الابتدائية فى المملكة العربية السعودية وأن تجرى دراسات وبحوث فى هذا المجال ، مع الأخذ بما هو متبع فى الدول المتقدمة

وتطويره بما يتناسب مع الواقع العربى والاسلامى .

٢ — ضرورة التوسع فى انشاء دور الحضانة ورياض الأطفال ، بحيث يتوفر فيها عدد كاف يعطى فرصة للاجراء التجارب عليها وتطويرها ومن أجل النجاح فى توفير نماذج مقبولة تربويا من هـــذه المؤسسات ينبغى أن يتم انشاؤها وفقا لخطة تتلافى كل العوامل التى تؤدى الى اضعافها . فعلى السلطات التربوية فـــى المملكة العربية السعودية أن تعمل على توفير الكفاءات البشريـــة التى يمكنها دراسة مشكلات طفل ما قبل المدرسة الابتدائيـــة وعليهم أن يطالبوا بانشاء أقسام فى كليات التربية أو فى الكليـــات المتوسطة لتخريج المتخصصات فى شئون تربية الأطفال بحيـــث لا تقتحم على هذه المرحلة عناصر غير مؤهلة لها ، وعليهم أن يوفروا الأموال اللازمة لاعداد المبانى المناسبة لطبيعة هذه المرحلـــة وطبيعة الدور التربوى الذى تقوم به وتزويدها بكل ما تحتـــاج اليه من معدات وأدوات ولعب ، ووسائل تربوية دون بخـــل أو تعثير فى ذلك .

٣ — ان تقرير أو مراعاة العدد الذى يمكن البدء به من دور الحضانة والرياض ، يمكن أن يتم فى ضوء احتياجات النساء الذين يخرجـــن الى التعليم أو العمل — ليس فقط العاملات بالرئاســـة العامة لتعليم البنات — فالمجتمع السعودى فى حاجة الـــى المعلمة ، والطبيبة ، والممرضة وغير ذلك من المهن التى تحتاج

الى جهود المرأة . كما يمكن أيضا مراعاة ظروف ومطالب البيئات المحرومة ونحو ذلك فى تقرير اعداد هذه المؤسسات التربوية . ولا يعنى ذلك أن هذه المؤسسات ليست مطلب ملح من مطالب البيئة السعودية وظروف الأسر فيها . ولكن هذا يعنى أننا نوافق على اتخاذ اجراء مؤقت لا يلغى هذه المؤسسات وانما نتوسع فيها ، ونؤجل تعميمها الى ما بعد الانتهاء من تعميم التعليم الابتدائى وفرض الالزام .

٤ - ضرورة الاهتمام بالنواحى الصحية للأطفال بمرحلة الرياضه ويتأتى ذلك عن طريق تواجد طبيبة لكل دار حضانة أو أكثر ، وتواجد مشرفة صحية أو أكثر لكل دار حضانة ، وضرورة تقديم وجبة غذائية للأطفال فى الروضات الاهلية ، حتى لو تحملت وزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات نفقات تقديم هذه الوجبة كجزء من المساعدات المالية التى تقدم للروضات الأهلية .

٥ - ضرورة دعم التعاون بين الروضات وآباء وأمهات الأطفال ويتأتى ذلك عن طريق :

أ - دعوة الأمهات للمشاركة فى الأنشطة التى تقدم داخل الروضة .

ب - تطبيق نظام اليوم المفتوح ، حتى يطلع الأهل على ما يجرى داخل الروضة .

جـ - الاهتمام بمجالس الأمهات والعمل على تنشيط الدور الذى تقوم به هذه المجالس .

٦ - أما فيما يختص بالروضات الأهلية ، فانه يجب أن يصدر بجميع هذه الروضات ترخيص من قبل الدولة ، كما يجب أن تخضع لرقابة عامة تتناول الجوانب الصحية والتربوية ، وتمتد الى مستوى تدريب العاملات فى هذه الروضات ، بل تمتد الى وضع شروط لاختيار العاملات ، كما يجب أن تنتفى عن هذه الرياض الروح التجارية ، بمعنى أنه لا مانع من أن تحقق هذه الروضات أرباحا ، ولكن الممنوع هو أن تتسم بالجشع واستغلال أولياء الأمور وظروفهم .

وبذلك يمكن أن تنشىء المملكة العربية السعودية النموذج المتطور الذى يساعد فيما بعد على التوسع فى هذه المؤسسات التربوية عن بصيرة تتصل بما يتوسعون فيه ، كما أن تبنى سياسة سليمة بقدر الامكان فى ذلك أمر يعفينا من متاعب الاجراءات العلاجية المعقدة فى المستقبل .

وعلى أية حال ، اذا كانت دار الحضانة والرياض بكل ما تقدمه للطفل مقامة على الأسس الاسلامية العظيمة وتخلق القائمون عليها بأخلاق الاسلام ، وعاملوا الطفل بالعطف والحنان ، كانت رياضا غنية ، عظيمة الفائدة فى اكتساب الطفل لتعاليم الاسلام ، يغرس فيها الطفل المسلم ، فينبت نباتا حسنا ذا جذور قوية متينة مستمدة قوتها من القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة .

المراجـــــع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمى وبنية السياسة التربوية دراسة مقارنة ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٣ ـ أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، الطبعة العاشرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٤ ـ أحمد عبد الرحمن عيسى ، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، دار اللواء ، الرياض ، ١٩٧٩ .

٥ ـ المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، أهداف رياض الأطفال ، بدون تاريخ .

٦ ـ المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، احصاءات التعليم فى المملكة العربية السعودية ، العدد الرابع عشر ، مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوى ، ١٤٠٠/١٤٠١هـ .

٧ ـ جوزيف كرفمان ، التعليم فى الولايات المتحدة ، تاريخه وتطوره ، ترجمة وديع سعيد ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٨ ـ رفاة محمد بن لاون ، ادارة مدارس الحضانة والروضة فى مدينة جدة ، رسالة ماجستير غيرمنشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ .

٩ ـ سيد محمد خير الله ، سلوك الانسان ، الطبعة الثانية ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

١٠ ـ عبد الحميد محمد الهاشمى ، علم النفس التكوينى ، دار المجمع العلمى ، جدة ، ١٤٠٠هـ .

١١ ـ عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨١ .

١٢ ـ عبدالله ناصح علوان ـ تربية الأولاد في الاسلام ، الجزء الثاني الطبعة الثالثة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨١ .

١٣ ـ عبدالوهاب أحمد عبدالواسع ، التعليم في المملكة العربية السعودية ، بين واقع حاضره واستشراق مستقبله ، الطبعة الثانية ، الكتاب العربي السعودي رقم ٧٩، تهامة ، جدة ، ١٩٨٣ .

١٤ ـ فوزية دياب ، نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودار الحضانة مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

١٥ ـ كمال دسوقي ، النمو التربوي للطفل والمراهق ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

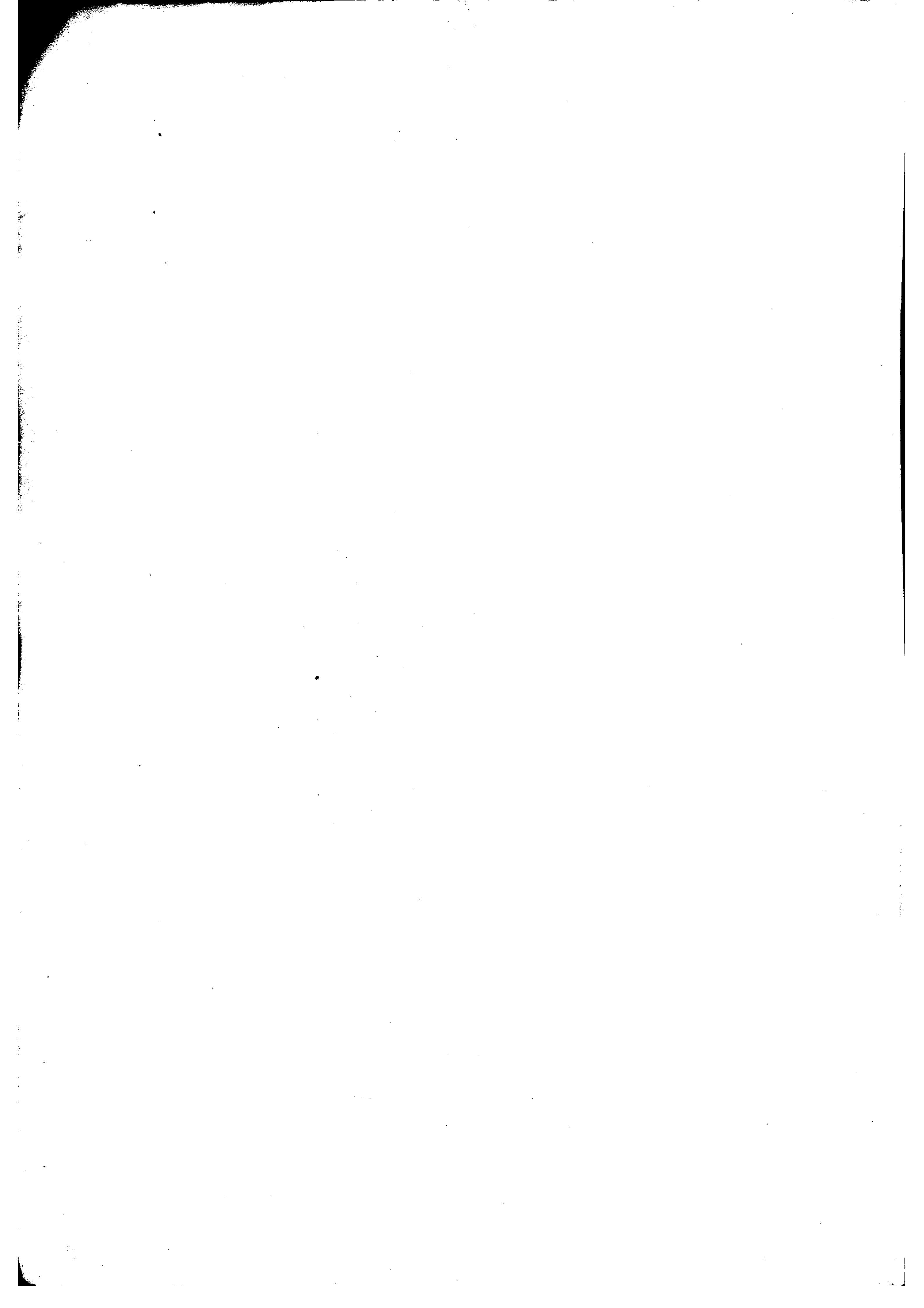
١٦ ـ محمود عبدالرازق شفشق ، سعدية محمد بهادر ، معلمة الرياض ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٤ .

17- Doxiadis, Spyros (ed.), The child in the world of tomorrow. A winow into the future, Pergman Press, Oxford, 1979.

18- Carland, Caroline and White Stephonie, Children and day nurseries, Grant Mcintyrs, London, 1980.

19- Robeck, Mildred c., Infants and Children, their development and learning, Mc Graw-Hill Book Company, New York, 1978.

20- Wall, W.D. Constructive education for Children, Harrap, The Unesco Press, London, 1975.



فسح بطباعة هذا الكتاب من قبل:
وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية
الإعلام الداخلي ـ المديرية العامة للمطبوعات
فرع مكة المكرمة

بموجب الخطاب رقم ٤٨٢/٢/م تاريخ ٢٥/٨/١٤٠٣ هـ